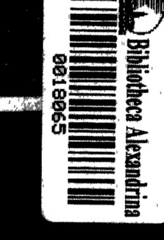
المجلس الأعلى للثقافة



مختارات من



ترجمة: د. نعيم عطية

المجلس الأعلى للثقافة

مختارات من

الشعر اليونانى الحديث

ترجمة

الدكتور/ نعيم عطيه

إهـــــداء

إلى الصديق

الفيلسوف الأديب المترجم

الدكتور عبد الغفار مكاوى

أهدى هذه الصفحات

ن . ع .

ذيونيسيوس سولوموس
(١٧٩٨ — ١٨٥٧)

الأم المجنونة

الجبانة

الآن ، وقد وجدنا الليل ، وضاء النجوم ، وحدنا منتظرين، وهناك عند الصخر يتمزق صوت البحر فى خفوت .

الآن ، وقد تفتح كل صدر للأحـزان ، اسـمعوا حكاية ، تمس شغاف القلوب .

فى الجبانة ، شجرتا سرو متاخيتان ، بين القبور مخضرتان.

لو تراهما كيف تتمايلان ، عندما تنوح الرياح فى منتصف الليل ، لقلت انهما تبكيان الأحياء وتندبان .

تحت الثرى ينـام نومة الموت أخان مسـكينان ولا صحوة لهما بينهما طاش صواب أمهما ، وأصابها من اجلهما خبال .

كان التعسان يلعبان ، هناك حيث يقـوم الحصن ، فهوت عليهما صاعقة ازهقت روحيهما .

انزلا مكللين بالورود ، فى ثيـاب بيضـاء ، الى غياهب القبر متعانقين .

ما كنت تسمع تلك الليلة نبـاح كلب ضـال فى الخـلاء ، ولا زقزقة طير ، ولا تمتمة شـفاه . ولا حفيف غصن ، ولا حتى انفاس احياء .

خرير ماء فى الهدوء العميم فحسب ، يتناغم حيثما سال نبع رقراق ..

وهبت نسمات ترطب شواهد كل قبر .

لم يبق من الجناز سوى رائحة بخور ينسكب فى الخلاء .

(تهرع الأم المكلومة التى هناك) .

تتوقف . تتنســــم الهواء ، وتعتصر فكــرها ــ يا لــلأم الشقية ! ــ كما لو كانت تريد أن تتذكر اشياء .

تتكىء الى الحــائط ، وتشرد نظراتها محنية .. ومن لوعة الحزن تبتسم للزرع النابت بين القبور ابتسامة مرة .

ثم تبتسم للسحب والنجــوم . وقد استبدت بها رعشة . مهدلة الذراعين ، تتكفىء باكية ، وتنتفض من شدة ذعرها .

تهمد لحظة، وتنسى، ثم تعود تبدأ الطواف داخل الاسوار باحثة من جديد .

تدور ، وتدور ، وفى النهــاية تدخل الكنيسة ، وتصــعد الدرجات مسرعة الخطى الى موضع الاجراس .

كان القمر بدرا يسكب فى هدوء الليل نوره . رائقا مثلما فى اول ليلة خلق فيها الضياء .

لكن المسكينة . وقد اختل صوابها . راحت تجيل النظرات الملتاعة من حولها . تدق الاجراس ، وقد اســتبد الرعب بها . وتعالى من فمها الصياح :

بسرعة . فليرحــلا عن الوديــان الضــــيقة ، ومن الظلمات الكثيفة الخانقة .

· آه ! كم ينسحق بالاحزان قلبى .

بسرعة ، فليرحلا · ما عدت احتمل شكل الغطاء المنهرىء الذى القى على ولدى وحجب وجهيهما .

جلان ، جلان ، تدق اجراس الكنيسة . جلان . جلان ، ى السكون يرن رجع الصدى ، يرد عليها بالالم المخيف وبالاسى .

« من السدير القصى جلبت للولدين سويلدتين مباركتين . خيطين اقيس بهما طول كل منهما ثم أودعهما حضنى : واحتفظ بهما · سأقيس بالخيطين كل يوم قبرهما » ·

جلان ، جلان ، تدق الاجراس. جلان ، جلان . فى السكون يرن رجع الصدى ، يرد عليها بالالم المخيف وبالاسى .

« بالصلوات بح صوتى . وأوشكت الشموع أن تنطفىء . بئن خشب الفراش حيث يرقد الموت . وتدق الاجراس بطنة محملة بالالم .

اجل ، اجل : لقد ماتا . الى الظلمات انزلوهما — اسمع الجلبة — الى أعمق الأعماق انزلوهما » ·

جلان . جلان ، تدق الاجراس. جلان ، جلان ، فى السكون يرن رجع الصدى . يرد عليها بالالم المخيف وبالاسى . .

« لماذا تهيلون التراب عليهما ؟ حذارى ، حذارى . لاتحجبا الجسدين الصغيرين اللذين راحا فى نوم حلو ·

غدا سنقطف زهرا .. غدا سننشد اغنيات عذبة ، عندما يأتى الربيع برياحينه الوفيرة العاطرة .

جلان ، جلان ، تدق الاجراس. جلان ، جلان ، فى السكون يرن رجع الصدى يرد عليها بالالم المخيف وبالاسى .

جلان ، جلان ، مضت تتخبط ، وتولول ، وتضطرب . وتردد ما تقول حتى بح صوتها ، وفى حلقها اختنق .

واذا بنسمة رقيقة منعشة ، تستيقظ هفهافة محملة بعبق الفجر النضير العطر .

تمر بالاوراق على الاغصان وبالقلوب مرتجفة ، مثل الخيال يرسم السعادة اينما خطرت فرشاته ..

اما هى ، المسكينة ، فقد مضت فى الضباب تسير ، والى الخلاء ولت ، آه ، ان العذاب فى السويداء عميق .

وبقلب حزين ، مرت بالقبور كلها . تلقى عليهـا النظرات وتحصبها بايماءة وئيدة من راسها ..

شاربة السم

غنيت كل اغنياتى . غدا هذه فلن تنطق بها شفتاك ، ولن تسمعها ابدا ابدا اذناك ، فقد اطبق عليك حجر القبر .

أيتها العذراء ، لو أمكن للبكاء أن يقيم الأموات ، لمنحتك كل دمعاتى ، ولأنلتك قمل كل الآخرين ، نفحة الحياة .

واحسرتاه ! اتذكرك جالسة الى جانبى ، بوجهك الشاحب النبيل . سألتك « ما بك ؟ » قلت :

« سأشرب السم .. ساموت . »

وبيد ثابتة تناولته ، يا أيتها الفتاة الرائعة ، فسرى فى هذا الجسد الذى كان لثوب الزفاف مؤهلا ، ولف الآن بالاكفان .

جسدك ، هناك فى القبر ، تزينه البراءة والحيـاء ، بينما

الناس باقبح الافتراءات يظلمونك ، ويرمونك بأسوا النعوت صارخين .

لو كان بامكانك ان تسمعى ، لتمسمت تقولين :

« لا السم الذى تجرعته ، ولا آلامه ، كان أقسى من كلامهم » .

أيا أيها الناس الكاذبون ! لا تكفون عن ملاحقة الصبايا التعسات وهن على قيد الحياة ، ولا أنتم ترحمون أعراضهن أيها الناس البغاة عندما يطوى الموت أرواحهن .

اسكتوا ، اسكتوا أن لكم بناتا وزوجات وأخوات .

أسكتوا ! الصبية المسكينة فى القبر ترقد ، ترقد حبيبة عذراء .

ستهب فى اليوم الآخر من رقادها ، وأمام الملأ ستجرى المحاكمة .

الى الخالق ستلوح بيديها ناصعتى البياض ، وتقول فى وقار :

« انظر الى أعماقى ، يا خالقى ، أنا الشقية ، شربت السم حقا ، ولكن لم أنس انك انت يا أبتاه الذى منحتنى الحياة .

دقق النظر فى اعماقى ، التى تبكى لسوء ما فعلوه بى . وقل لهم ، قل للناس الذين افرطوا فى الصياح لو كنت ترى خدشا آخر هنالك «الاعماق » .

بهذا الكلام ستنطق امام الخالق ، ملوحةبيديها الناصعتين . اسكتوا أيها الناس ! انها فى القبر ترقد ، وترقد حبيبة عذراء .

من قصيدة « لامبروس »

الجحيم ! انى اومن بوجوده .
احس بنيرانه تتاجج فى اعماقى ..
ثمة قادر على ان يفعل ما يريد ،
بعث الى الليلة من القبر باولادى
ودفع امس دون أن اعرف بابنتى وبكل دناءة الى احضانى.

الكريتى

كنت ارنو بعيدا . لكن الشط كان لا زال ابعد
يا أيها البرق الحبيب . اضىء من جديد
ومض البرق ثلاثا . وهوت كل ومضة فى اثر الأخرى
على مقربة من الصبية ، كما تفجر الرعد مدويا
ولوهج البحر والتمعت السماء ؛
ومن الشطئان والجبال ارتد الصدى هادرا .
صدقونى . ما سوف اقوله هو الحقيقة بعينها
قسما بالجراح التى مزقت صدرى
وبالرفاق المحاربين الذين سقطوا صرعى
وبالروح التى الهبت فى نارها فهجرت الدنيا
دو ايها النغم . اسمعنا صوتك ! وسوف انفض الاكفان عنى
واشق الطريق ، وانادى اشباح الذين من القبر بعثوا ، واسال :

هل رايتم المعبودة الجميلة ؟

قولوا انكم رايتموها . جازاكم الله كل خير

لم يبق من الارض سحابة دخان . واكتست السماء مسحة جديدة .

لا زلت احبها . كما كنت افعل من قبل . وساظل الى يوم الحساب احبها

ـ عاليا في الصباح رأيناها . كانت الزهور ترتعش بين يديها .

عند باب الفردوس الذى خرجت منه تغنى

كانت تترنم بأناشيد القيامة فرحة

وتتلهف للعودة الى جسدها القديم بحل قبه

وكانت السماوات كلها تنصت اليها حيرى

واهل النار يستعجلون النار المشتعله ان تأتى عليهم .

الآن ، رايناها امامنا . تمشى مسرعة الخطى

تلف هنا وهناك . كانت عن شخص تبحث

لازالت الرعود تدوى

والبحر الذى تتقافز أمواجه كان فقاعات ماء يغلى

ثم هدا . وساده صفاء ووداعة

سار مثل حقل رصيع بالنجوم . وعبقت ازاهيره الجو عطرا

ثمة سر حمى أرغم الطبيعه ان تخلى عن كل غضب . وان تبين عن كل جمال .

ما من نسمة فى السماء تسرى . ولا على البحر تهب

ولا حتى بالقدر الضئيل الذى يحدثه رفيف نحلة عندما
بالزهر تمر .
واذا بجوار الصبية التى فرحت بى وضمتنى اليها
استوى القمر بدرا وضاء
وراح يفض شيئا من عليه على عجل
واذا بى ارى أمامى فتاة ترتدى القمر
يرتعش الضوء الطلى فى نظراتها القدسية
وفى عينيها السوداوين وجدائلها الذهبية .

★★★

تطلعت الى السماء ، فابتهجت النجوم
وارسل كل نجم شعاعه اليها ، دون أن يطغى على نورها
ومن البحر الذى تطأه قدماها دون أن يميد تحتها
ارتفعت قامتها مثل شجرة سرو اثيرية
وانفتح ذراعاها تحتضن الوجود بمحبة وتواضع
فبدت على غاية من الجمال والطيبة ..
وعندئذ فاض البحر بضوء الظهيرة
وصار الوجود معبدا يتلألأ على الدوام ضياؤه
وفى النهاية ، نحوى وأنا واقف فى مجرى المياه
كما يقف السد الحجرى فى وجه الريح الغربية .
نحوى أنا ، احنت رأسها
نظرت اليها أنا الشقى ، ونظرت الى
قلت لنفسى انى رايتها ذات يوم موغل فى القدم

ربما مرسومة فى تصاوير تشد الاعجاب على جدار كنيسة
او ربما كانت صورتها قد خطرت فى وجدانى المتيم بها
أو ربما كانت حلمى وانا رضيع على ثدى أمى
كانت ذكرى قديمة ، حلوه بعيدة المنال بهيجة
تتجلى الآن بكل قوتها أمامى
مثل نبع تراه العين يتدفق
على سفح الجبل فجأة ، وتزينه الشمس بضيائها
اغرورقت عيناى ، وما عدت أرى أمامى
ثم فقدت هذا الوجه الملائكى برهة طويلة
وان ظللت اسمع عينيها تتحدثان فى أعماقى
المرتعدة ، فألجم لسانى ،
ولكانها الهة تطل من حيثما كانت
على الهاوية وعلى القلب الانسانى
وشعرت بها تقرأ أفكارى أفضل مما لو استطعت
أن أعبر عنها فقلت متمتمة من شفتى
« حدقى فى أعماقى حيث تصطخب اوجاعى
وفاضت بالآلام جوانحى
قتل الاعداء اخوتى الاشداء
اغتصبوا أختى ثم ذبحوها ذبح الشاة
واحرقوا فى الليل أبى العجوز رب البيت
وعند الفجر القوا بامى فى البئر

حدث كل هذا فى كريت

فملأت بالأحزان راحتى وخرجت من هناك راحلا الى بعيد

العون ، ايتها الالهة

ابقى على الغصن النضر

الذى لا امسك بغيره ، وأنا اتدلى على سفح الهاوية *

★★★

ابتسمت ابتسامه عذبه واست آلام روحى

دمعت عيناها ، فذكرتنى بعينى امى

ثم اختفت . يا لتعاستى ، من أمامى . وتركت فى كفى دموعها تترقرق

ومنذ تلك اللحظة تلاشت كفى التى كنت قد رفعتها اليها ما ان رأيتها

راحت يدى بعيدا تبحث عن خنجر

ولكن لم تكن الحرب منعتى ، فمددتها لعابر سبيل

استجدى لقمتى ، فأقبل على دامع العينين بدوره

وعندما فاضت بالشقاء نظرتى

بعثت الاحلام من قسوتها الحياة الى يدى

وفى اغوار البحر الضارية التمعت البروق وتفجرت

وابتغت المياه ان تبتلع صبيتى

فافقت وقد استبد بى الجنون ، وهببت وقد ذهبت بعقلى الظنون كل مذهب

بسطت راحتى ، فسكن البحر على الفور وهدات ثورته

شقفت الامواج الضاريات مواجه الرائحة
بقوة لم تكن لى حتى فى سنى شبابى الماضيه
ولا عندما كنا ننزع السيوف من أغمادها
ونحن فتية قلائل نخوض المعارك صد جمهره من الأعداء ساحقة .
ولا حتى عندما تصارعت ذات يوم مع بومبه — يوسف والاثنين الآخرين
على حافة هاويه ، والعيب بهم الى قاعها .
رحت أسبح بقوه ، وقلبى يدق بشدة وزاد من عنف
دقاته انى كنت الى جوار حبيبتى
لكن السباحة طالت . وغرقت فى النوم .
على صوت ، صوت حلو يهدهدنى :
لم يكن صوت صبية فى غابات باسقه الاشجار تغنى
للاغصان المتمايلة . وللزهر المتفتح
بحب النبع الخفى
تطلع عليه نجمة السماء فتضطرب مياهه
لم يكن صوت كروان كريتى يمد صيحته
الى صخور عاليات ضاريات حيث يكمن عشه
ويتردد صداه طوال الليل من فرط حلاوته
فى أرجاء السهل القصى وعلى مدى البحر الممتد الى بعيد
حتى يقبل الفجر وتتبدد الانجم
ويصل الصوت الى أسماعها هى الاخرى فتسقط الورود من بين يديها .

- - - —

لم يكن صوت مزمار مما كنت اسمع حلو نغماته وحيدا
على جبال كريت حيث كثيرا ما قادنى الألم
ومن هناك كنت ارى النجم يلمع وسط السماء
تضاحكه الجبال والبحر والحقول
زلزل الصوت باعماقى حنينى الى الحرية
فصحت : لبيك ياوطنى المقدس الذى خضبتك الدماء !
وبسطت ذراعى نحوه باكيا
طيبة تربته الصخرية السوداء وعشبه الذهبى الجاف .
ليس هذا صوت طائر مفرد ،
أو ربما لم يبق على الارض طائر يشبه هذا الصوت
صوته
لم يكن كلاما هذا ، بل صوتا رقيقا
لم يقترب صاحبه منى
وماعدت اعرف من على أى بعد يأتى .
ومثل الربيع يملأ الهواء بأريج
حلو لايوصف
قوى مثل الحب والموت معا .
تشبثت السماء والبحر والشط والصبية
بروحى كلها ، دون أن تستطيع النفاذ اليها ،
أما أنا فتمنيت أن انفصل عن نفسى
كى اتبع ذلك الصوت القصى
وفى النهاية صمت ، فاذا بالطبيعة خواء وروحى ايضا
خواء .

تنهدت ، فبلغت تنهيدتي توا الى حبيبتي
وعندما أوصلتها الى الشط في خاتمة المطاف
ارقدتها على الرمال فرحا بما انجزت ، واذا بها قد فارقت الحيـــاة .

الأحرار المحاصرون

. . . .
. . . .

« ابريل مع الحب يرقصان ويضحكان
كل زهر وثمر يشرع أسلحة تحاصرك
والجبل الابيض مثل قطيع من الحملان تشغو
يمضي الليل في احضان السماء ناعما بجمالها
ثم يعود فيقفز الى البحر .
على ميـاه البحيرة تتراقص فراشـة تنساب مع ظلهـــا اللازوردى
بعد أن نعمت بالنوم في اعطاف زنبقة .
والدودة الصغيرة تقضي هنا بدورها احلى أوقاتها .
الطبيعة ساحرة ، حلم من الجمال والفتنة
الصخر الأسود والعشب الجاف اكتسى ذهبا
ألف لسان والف نبع يقول
من يموت اليوم الف مرة يموت
فترتعد الروح وتطيل التفكير مستمسكة ببقائها . »

. . . . . .

. . . . .

« هناك جاءت أحلى احلامى الذهبية

سقطت على الأرض ، قرقعت دروعى ، ولم أر شيئا من شدة التعب

قال لى صوت : ـ طريقك طيب نثرت فيه الأزاهير ،

وعلى راسك الشمس تقف مزهوة .

يا أيها الفتى الشجاع الوسيم ، تحية لك ، وسعادة !

اسمع ! الجزر والارض الرواسى عرفت اسمك

آه ، ياأيها الرب المجد ذو النظرة المباركة

أين انت ، حتى افتح عند قدميك احضانى المرتعشة ؟

انت أيضا ايها الحلم الذهبى ادرجت بالاكفان ..

من واجبى هنا ان انزل ، أشد سيفى

قبل ان يفقد الجميع حياتهم ، والفظ أنا انفاسى ،

تلك الأنفاس القليلة التى بقيت لى من الجوع ووعثاء الرجولة

.. . .

من أجل هؤلاء الذين نادوننى برجاء

ابا واخا وصديقا

سأشق طرقا وامضة بين أعداء ناعمين بالشبع

أعداء كثيرين ، قربرين ، خطرين

كى تسلمى ياأرض بلادى من وطىء اقدام تضمر لك السوء

وكى تبقى صخرتك السوداء ذهبية وعشبك الجاف نقيا

«افتحوا الابواب ، لتدخل الامانى حلوة وضاءة»

سكينة

لم تعد تسمع موجة واحدة ، بالشاطىء الهادىء ،
كما لو كان البحر فى حضن الأرض ينام .

المجد (١٨٢٤)

على اكتاف صيادى السمك ،
على الاكتاف التى لوحتها الشمس
يسير المجد وحيدا ،
يتابع الفتيان اللامعين ،
وقد لبس على هامته أكليلا جدل من عشب قليل ،
بقى ى الارض الجدباء .

المجهولة

من تلك التى تنزل من قمة الجبل فى ثوبها ناصع البياض ؟
الآن ، وقد تبدت هذه الصبية صار العشب زهرا نديا .
وتفتح من الحسن أروعه ، وهى تهز رأسها ، وتومىء الى ماحولها .
وبوله تتوسل الا يدوسه أحد .
شفتاها فيهما من الحمرة والجمال ما فى أوراق شجرة الرمان .
وما فى الفجر عندما يشرق ، وما يعقب رذاذ المطر من لحظات رطبة ندية .

وجدائل شعرها الاشــقر المنسكب على صــدرها يلمع ،
يضىء ، مثلما يلمع الذهب الاصفر ،
وفي عينيها كلما ابتسمتا لون السـماء ،
من تلك التى تنزل من قمة الجبل فى ثوبها ناصع البياض ؟

أغنية للحرية

اعـــرفك ،
من ضربة السيف المهولة
اعرفك من نظرتك الخاطفه
تحصين بها على الارض الخطى ،

★★★

يا من صنعت ،
من عظام الشعب المقدسة
ومن بطولاته الشجاعة التليدة ،
تحية اليك ، تحية ، ايتها الحرية

★★★

انزويت ، يابلادى
هناك فى الاغوار ،
وانتظرت من يعود اليك
يبشرك بالرجاء

★★★

طال انتظارك

خيم الصـــمت
والخوف على كل الارجاء
وكبلت العبوديه الناس بالاغلال .

★★★

كنت تعسة شقية .. لم يبق لك
من عزاء سوى أمجاد قديمة
تروينها ذكريات
دامعة العينين حزينة

★★★

كنت تاره تتاوهين ،
وتارة كنت تطلين براسك من الخرائب
فتسمعين :
صراخا وبكاء ، وصليل أغلال !

★★★

رفعت بصرك
وقد عتمت الدموع مقلتيك
وتساقطت على ثوبك قطرات من دماء .
دماء غزيرة .. دماء أبناء الشعب الاصلاء .

★★★

بثيابك المخضبة بالدماء
اعرف ، انك كنت تخرجين فى الخفاء

تبحثين فى الغربة
عن عون ، عن سواعد اشداء .

★★★

. . .. .
بكى البعض على صدرك .
آخرون كتموا أنفاسهم
وآخرون وعدوك بالمساعدات .
وخذلوك . خذلوك خذلانا مرا :

★★★

آخرون ، يا الهى ، فرحوا
لمصـــــابك
وقال أولئك القساة ساخرين :
انهضى ابحثى عن أولادك

★★★

لكن كل شيء تغير ، الآن .
أجل ، كل ابنائك يحاربون بحماس
طالبين فى مضاء :
النصر ، النصر ، أو الفناء .

★★★

أيتها الحرية ، يامن صنعت
من عظام الشعب المقدسة
ومن بطولاته الشجاعة التليدة .
تحية اليك ، تحية ، أيتها الحرية !

اندرياس كالفوس

(١٧٩٢ ـ ١٨٦٩)

زاكينثوس

ياايها الوطن الحبيب ،
ياايتها الجزيرة الرائعة
ياراكينثوس ، نفحتنى
الحياه ، وانعمت على بهدايا ابولونوس الذهبيه .

★★★

فاقبلى ترنيمتى
ان الآلهة الخالدات ،
تكره الارواح الجاحدة
وتصب الرعود على رؤوسها .

★★★

لم انسك يوما واحدا ،
رغم أن القدر القى بى
بعيدا عنك
فامضيت عشرين عاما من عمرى فى ديار الغربة .

★★★

فى لحظات فرحى واساى .

اراك على الدوام امامى
تغمر الضياء السخية
جبالك وأمواجك .

★★★

وانت عندما يطرح الليل
على ورود السماء
خماره الاسود ،
انت البهجة الوحيده فى احلامى .

★★★

. . . .
هواؤك معبق بالاريج ،
يا أيها الوطن الحبيب ،
ويفيض على السحر
رائحة ليمونه الذهبى .

★★★

وهبك ملك الخلد ،
كروما محملة بعناقيد العنب .
وسماؤك صافية ، شفافة الاديم .
خفيفة السحب .

★★★

الشمس ، ذلك المصباح الأبدى ،

يسكب بالنهار ضياءه على ثمارك
ودموع الليل ،
تصبح زنابق فى بساتينك .

★★★

. . . . .
انت سعيدة ،
ويزيد من سعادتك ،
انك لم تعرفى السوط القاسى
فى يد العدو الطاغية .

★★★

وددت الا يكون مثواى
قبرا فى الغربة ،
فليس الموت حلوا
الا لمن توسد الثرى فى أرض وطنه .

يوليوس تيبالنوس

(١٨١٤ – ١٨٨٣)

العجوز والموت

دعنى ، أيها الموت ، ابقى
على الأرض مليا
أفرح بضياء الشمس
ولون السماء

★★★

رايت الربيع
يقبل على الدنيا بطلعته البهية
ويتلألأ الصبا رالأمل
فى زهرة الثرى

★★★

على أوراق الوردة الندية
على زهرة الحب هذه
كتب الربيع سرا
من 'لفردوس اغنية ،.

★★★

ثم جاء الخريف

ينفث الرطوبة فى الأوصال
فرات الوردة الحلوة
الضباب يعتم ناظريها .

★★★

ثم لمحت الشتاء ثقيل الظل
مقبلا
وفى احضانه الكئيبة اتخذت لنفسها
قبرا .

★★★

أيها السائرون ، يا من فى طريقكم
ترون الأرض والسماء
استمتعوا
باحلام الربيع . استمتعوا بأريجه

★★★

أيتها الجبال ، والمروج ، والينابيع الطلية
انى اتركك الى الأبد
يا أفراح الدنيا ، وداعا .
انى ذاهب لاقيم فى ديار اخرى .

★★★

استدير ، وارى خلفى
غابات ، وتلالا مزهرة ،

تسلقتها ذات يوم فرحا
ورأيتها تختال من أجلى بهجة .
اما الآن ، فامامى ضوء آخر
يبهر ناظرى
لا ظلمات الليل
ولا رياح الشمال بقادرة على اطفائه .

★★★

ايتها الجبال ، والمروج ، والينابيع الرطيبة ،
انى تاركك الى الأبد ،
يا أفراح الدنيا ، وداعا
انى ذاهب لأقيم فى ديار أخرى

الملاكان

فى الليل البهيم ، من ناحية الغرب ،
أقبل ملاك الموت
رفرف بجناحيه السوداوين
فهمدت دفقات الهواء ، وجمد السلسبيل ؛
وعلى الوجود
البسط
صمت القبور توا .

★★★

وها هو ملاك الحياة

قبالته يطير
ينشر فى طريقه عبق البخور
وعاليا فى السماء
ازدادت النجوم لمروره وضاءة وسحرا
وراحت تنبت من الأرض زروع خضر
ورياحين .

★★★

تلاقى الملاكان
وسط السماء
وتسمرت مرتعشة من حولهما
الأرض والبحر والنجوم
كما لو كانت أصداء القيامة
دوت فى الصدور
وانكتمت الانفاس لمرأى الحياة والعدم فى صحبة واحدة .

★★★

ملاك الحياة : ارخ جناحيك ،
قاتمى السواد . ارخهما .
كم من الأفراح يعجز اللسان عن وصفها
اطفأها مجيئك

ملاك الموت : أو تنسى كم من عواطف جامحة أيضا
تذوب بين يدى !

الأيام تمضي كئيبة
في هذا الوجود الفاني .

★★★

معا طار الملاكان
ومن عليائهما
لمحا صبية
ذات جمال ملائكي .

★★★

في حضن حبيبها الدافيء
القت بكل جمالها السخي
وبادلت رجلها حبا رقيقا بحب أرق .

★★★

رفرفرت اجنحة الملاكين بشدة
وانقضا نازلين .
دخلا معا
الى هيكل الحب
غير مرئيين

★★★

قلبان متحابان
يدقان بعنف
كل منهما

أكثر التصاقا بالآخر
من الصدرين الدافئين

★★★

تناثرت حولهما
ثياب الفرح وعطوره
وفوق السرير علق
اكليلان عبقا المكان باريجهما .

★★★

ملاك الموت : تنامين يا بنيتى
في أحضان دافئة
لكن القلوب تبرد
عندما يذبل الجمال
ارحلى اذن ، وما زالت الجنة
فى نهديك مطوية ،
وما زال يدق من أجلك قلب متقد .

★★★

ملاك الحياة : ارحم أيها الشقيق
اشفق على جمالها الرقيق !
ملاك الموت : تحطم الروح البريئة
اغلالها ، حال حياتها
والى خالقها تطير

طاهرة ، وقد كستها السماء بزينتها ،
حيث لا ينطفىء
شباب او جمال ابدا

★★★

الى هيكل الحب من الباب دخلت الصبية الجميلة العاشـــقة
وفتاها الوسيم
والجنة فى الصدرين
مخبوءة .

★★★

ومن هذا الباب ذاته
وقد البست ثياب الموت ،
يخرجون الآن بالصبية .
فيا لحظها التعيس !

★★★

وعاد الملاكان الصغيران
يطيران فى الهواء من جديد
وأينما حــلا
تصاعدت الاغانى ، وانبثق الانين .

★★★

يطبق الليل على النهار
ما أن نبزغ الضياء

وتتحلل فى التربة
الوردة النابتة من الطين

★★★

الفرحة والاسى ، بلا كلل
معا يجدلان
اكليلا ، تضعه يد مجهولة
على جبين الانسان
فيجرى يبحث عن سعادة
تتخطاه دوما
ولن يجدها أبدا الا فى غير هذا المكان .

يراسيموس ماركوراس

(١٨٢٦ - ١٩١١)

نواح الصبية الميتة

يا أيتها الدنيا الجميلة ،
بأى شوق أطويك الآن فى قلبى !
أسمع نسمات ربيعك ،
حتى وأنا فى أعماق قبرى

★★★

من كل ما تنبت الأرض من حوى
وددت ، يا الهى
أن أبزغ مثل وردة
من التربة التى تحوطنى !

★★★

اربعة عشر مرة ، رأيت
مهرجان الربيع هذا ،
قبل أن يجرنى الموت
الى قفار بلا زهر .

★★★

كنت بدأت ، يا لتعاستى ،

التقى حلو اللقــاء ،
بالنسيم ، بالأغصان الخضراء ،
بالنبــع .

★★★

كان الزهر والعشب ،
ونجوم السماء الكثيرة ،
يهمس كله فى صدرى
بشىء لم يكن يدركه عقلى .

★★★

اكتسى الفجر فى عينى
جمالا جديدا ،
وأيقظ القمر بأعماقى
مئات الأحاسيس الدفينة .

★★★

كنت أينما سرت وحيدة
بين الزهور أو بأرض موحشة
أسأل من ألتقى به
لو يعرف كنه ما أشعر به ليخبرنى

★★★

من وجه جميل ، أو من نظرة ملائكية ،

كان الجواب يكاد يطالعنى
وأوشك أن أراه
مكتـــوبا .

★★★

ولكن قبل أن أتلقى من الصوت
اجابة واضحة صريحة ،
انقض الموت كالصقر ،
وألقى بى هنا ميتة .

★★★

هذه الذكرى تجثم على صدرى ثقيلة
مثل تراب القبر الذى أرقد فيه طريحة .
بينما يريدنى عصفور العالم الآخر
أن أزداد معه صعودا !

★★★

أواه ، يا يسوع ،
فلأعد الى الحياة من جديد ،
فلأعد بالقدر الذى يكفى كى أعرف
ما يضمره قلبى من سر كبير .

انطونيوس مانوسوس

(١٨٢٨ - ١٩٠٣)

ندم

ألم يكن من الأفضل ،
أن أحب - أنا التعس -
عصفورا ، أو شجرة ، أو ينبوعا ٠

بدلا من أن أحب هذا المخلوق الذى سيبدد
شبابى قبل الأوان ، مثلما يتبدد الزبد ويذهب جفاء ؟

★★★

وددت أن أسند على النبع شفتى
لأرويهما بماء صاف قراح

وان استمع الى العصفور يغرد
واجلس تحت شجرتى ، أنعم بظلها !

★★★

لعنة الله عليك ، ايها الحب !
جعلتنى أهرب من الدنيا ،
أفزع الى الجبال ، واطلب العزلة !

★★★

فك عنى الشباك قليلا ٠ دعنى
أجرى ، وامرح ٠ لن اهرب منك ٠
أننى على ذلك ، بفتاتى الحبيبة ، اقسم ٠

اندرياس ماززوكيس

(١٨٤٩ - ١٩٢٣)

أرأيتم ؟

أرأيتم الشمس فى الفجر تشرق ،
من وراء ظهر الجبل المجلل بالثلوج ؟

★★★

أرأيتم الشمس تنزل فى الغروب ،
فتصبغ السحب بلون الورد وتكسو الموج بالذهب ؟

★★★

أرأيتم وردة ترقد فى حضن سوسنة بيضاء ،
تستمتع بأول فجر فى مايو ، وعن ذلك لا تبين ؟

★★★

أرأيتم نجما مختبئا وراء سحابة خفيفة ،
أو القمر عندما يستيقظ عاشقا مفعما بالخجل ؟

★★★

أواه ، يا حبيبتى ، من لم ير فجرا ، أو نجما ، أو فرويا ،
فسيلتقى فى ابتسامتك الحلوة بكل ذلك .

اوسطوطيليس · فالاوريتيس

(١٨٢٤ – ١٨٧٩)

الصخرة والموجة

بجسارة تصيح الموجة حانقة مكفهرة
تقول لصخرة اليم « افسحى لى الطريق ، أيتها الصخرة
كى أمر »
افسحى الطريق ففى صدرى الذى كان هامدا .
عششت رياح الشمال ، وعواصفه السود .
ما عاد الزبد سلاحى ، ولا الجلبة الجوفاء مركبتى ،
بل أنهار الدم سلاحى ومركبتى ٠
استبدت بى لعنة عالم طفح به الكيل ، عالم يهتف الآن قائلا
« أيتها الصخرة ستسقطين ، حانت نهايتك الرهيبة »
عندما كنت آتى وادعة الخطى ، وجلة كسيرة
ألثم قدميك ، اغسلهما كجارية ،
كنت تنظرين الى مختالة ، وتنادين الملأ
كى يشاهد المهانة التى يلقاها منك رذاذى ٠٠
ومع ذلك ، فقد مضيت ليل نهار ، وانا اغمرك بقبلاتى ،
مضيت انخر فى اعماقك سرا ، وتنحت لحمك أنيابى .
بالطحالب كنت اخفى الجراح التي شققتها فى بدنك ، وأوارى
بالرمال الحفر التى أصنعها ٠

أيتها الصخرة انحنى ، اطلى فى غياهب البحر على جذورك لترى .
نهشت دعائمك ، أحلتك حجرا أجوف .

أفسحى لى الطريق ، أيتها الصخرة ، كى أمر !
قدم العبد سيطأ عنق السيد ... لقد استيقظت ، لقد هببت أسدا ..

★★★

كانت الصخره نائمة ، بالضباب مغلفة
تبدو كما لو كانت عن وعيها غائبة ، مسجاة فى أكفانها ميتة
وعلى جبينها الذى انحفرت فيه التجاعيد الغائره
طبع القمر الشاحب ضياء خافتة .
من حولها تهب كوابيس وتعلو صيحات لاعنة .
وفى دوامات الريح تصطخب أشباح
مثل طيور جارحة عندما تتشمم جيف الموتى

★★★

سمع الصخر آلاف المرات زئير الموج ، وتهديداته القاسية ،
يتردد صداها فى جنبات الأثير غاضبا متهدجا
لكنه ما كان يصحو من نومه ، ولا يعير الموج أدنى التفاتة
أما اليوم فقد ارتعدت فرائصه وأوشك بأسه أن يخذله .
« أيتها الموجة ، ماذا تريدين منى ، ولماذا تحاولين ادخال الرهبة الى قلبى ؟

من انت ، وكيف بدلا من أن تنعشينى برضابك ،
وبأغنياتك تهدهدى نومى ، وبمائك الرطيب تغسلى قدمى ،
كيف تجسرين على الوقوف متوعدة أمامى ؟

وقد توجت هامتك بأكاليل الزبد الأبيض ؟
أيا من كنت ، فاعلمى انه ليس من السهل أن أسقط أبدا »

★★★

« أنا الانتقام ، أيتها الصخرة · على الأوجاع ربيت ،
وغذتنى الأيام حقدا لك مرا
كنت من قبل مجرد دمعة · أما الآن ، فانظرى الى
أصبحت بحرا لجبا خضما · اركعى · قبلى قدمى ·
لا أحمل بين ضلوعى ، كما ترين ، طحلبا ، بل أجرجر سربا
من الأرواح المنفية ، سحابة تطلب ثأرا
استيقظى الآن ، فمن جحيمى تدافعت خطواتى اليك
بالأمس جعلت منى نعشا .. وحملتنى جثثا
... القيت بى الى شطآن الغربة ....
دفعتنى الى حيث سخر الكنيرون منى ، وأنا الفظ أنفاسى
وفى الخفاء تصدقوا على
فنفثوا بأشفافهم السم فى خزى
افسحى لى الطريق ، أيتها الصخرة ، كى أمر ، انقضت
أيام السكينة ، لم أعد البحر الساجى ،
أنا الموج الذى يغرق ، أنا عدوك الذى لا يرحم ·
عملاقا أقف أمامك ! »

★★★

خيم الذهول والصمت على الصخرة ·

غمر الموج المندفع الجسد الأجوف
وفى الأغوار السحيقة ، ضاعت الصخرة .
تهدمت . تهشمت .
ذابت مثلما يذوب الثلج .
اعتلاها البحر ، ومن فوقها زمجر برهة .
ثم أطبق عليها ، وحيث كان يقف الشيء الرهيب ، هناك
لم يبق سوى الموج
يتلألأ بياضا وزرقة . وعلى القبر يلهو .

اخيليفس باراسخوس
(١٨٣٨ - ١٨٩٥)

شجرة الغار

لا تحسدونى
لا يحسدن أحدكم شجرة الغار
بالدم والدموع الحارقات تروى جذورى
محظوظ من لا يبحث عن أكاليل الغار أبدا
ويمضى يزين صدره فحسب بالورود
يتخذنى المجد والألم تاجا لهما مشتركا
ولست نصيبا لغير الموعودين بسوء الطالع
كل من أوراقى روتها الغيرة الخسيسة بسمومها
ولهذا السبب ولا سبب غيره أتوج شعراء الدنيا ، وأوضع
على هاماتهم .

يورغيوس فيزينوس

(١٨٤٨ - ١٨٩٤)

الحلم

رأيت ليلة أمس في نومي

نهرا عميقا

- لا جعله الله حقيقة .

على ضفته ، وقف

شاب أعرفه

شاحب كالقمر

صامت كالليل .

★★★

ريح قوية تصفعه

كما لو أرادت أن تلقيه

من الحيـــاة خارجا

وبدا الماء الذى يقبل قدميه بلا شبع

وكأنه يدعوه

للتردى في أحضانه

★★★

قلت لنفسي : ليست الريح هي التي تصفعك أنت أيضا.

بل هو اليأس يستبد بك ، وقسوة الدنيا .
ثم اندفعت أنتزع المسكين من موته
ولكن ، أواه ! قبل أن أدركه اختفى .

★★★

انحنيت أطل على النهر
وفى مياهه دققت النظر كى أعثر عليه
فرأيت فى التيار
جسدى الشاحب يمضى .
رأيت ليلة أمس فى نومى
نهرا عميقا .
ــ لا جعله الله حقيقة !

نيقوس كامباس

(۱۸٥۷ - ۱۹۳۲)

الشاطىء

أذكر ، بالأمس رأيت البحر يساب ،
وبأمواجه يبلل الشاطىء اليابس .
واليوم ، كل شيء ساكن ، والشاطىء يمتد عطشانا يابس .

★★★

هذا قدره : يوما يعطيه البحر حياة ، وفى الغد يتركه ميتا .
- لماذا دمعت عيني ؟ - آه ، انى أشبهك ، أيها الشاطىء .
يوما أحب ، ويوما يطويني النسيان .

ما أحلى

كانت فتاة ناضرة تضحك لى وتقول :
« لا ينتظرن أحد أن يرى الدمع فى عينى .
ثغرى على الدوام ضاحك »

★★★

واجبت أنا الذى احب الفتاة الناضرة :
« مثلك أنا ، على الدوام أضحك .

فما أحلى أن نتعانق الى الأبد شفاهنا ،

البحيرة

أول أمس كان الحفل الراقص عامرا بالفتيات ،
يفحن عطورا ، ويتزين من الزهر بباقات ٠
حقا ! تعلق قلبي بهن جميعا
بل وخيل لي أن بامكان قلبي
أن يتعلق أيضا باضعاف غيرهن

★★★

أعترف بضعفي،
لا أستطيع أن أرى الجمال
دون أن أتأثر به ٠
أواه ! انى أشبه مياه البحيرة
يطبع كل عابر سبيل عليها صورته ٠

★★★

ولكن ، اذا كانت البحيرة تعكس على سطحها
صورة كل مار
فان التصاوير تمر ،
ولا يبقى على صفحة البحيرة سوى صورة السماء من فوقها

وبكل الوفاء والى الأبد ، تتمسك البحيرة بها

★★★

فلينعتنى الجميع بالجنون ·

لا تكترثى بشىء ، يا حبيبتى العزيزة ،

فان كنت أنا بحيرة ،

واضاحك الجميع ·

فان سماء هذه البحيرة هو أنت ·

يورغيوس ذروسينيس

(١٨٥٩ ـ ١٩٥١)

أغنية الأصيل

صورت فرشاة الربيع المباركة ،

بزهور ابريل البرية

أيقونات

على أطلال الكنيسة المهدمه .

★★★

تنزل الشمس الغاربة

وتدخل باستحياء

لتسجد أمام باب الهيكل

وتوقد قنديلا وضاء

★★★

شجرة عـــار

ضاربة فى السور جذورها

تنشر عبيرها ،

بخورا يطلقه المتعبد ،

★★★

والسنونو بنى

عشه عاليا
ومنه يغرد مسبحا
« المجد لله فى الأعالى »

أغنية حب

مثل عصفور صغير اعتاد
الحيـــاة فى قفص
تطعمه يد عطوف
ويمضى أيامه مغردا .

★★★

اعتــــدت الحب
حبيسا فى قفص
واذا انتابنى حزن
أو استبد بى فرح انطلقت مغردا ..

★★★

تكفينى نظراتك لغذائى
وبقبلاتك أرتوى
عجبا ، ما الذى أغضبك ! هل ستطردينني ؟ بالله ، لا تفعلى !



أواه ، ان العصفور المسكين الذى
آلف القفص . ما عاد ، يا حبيبتى الشقراء ،
يطيق الحرية بعيدا عنك لحظة .

يانيس بوليميس

(١٨٦٢ - ١٩٢٥)

الكمان القديم

اسمعوا الكمان المهجور القديم
يرسل أنغامه فى سكون ليلة من ليالى ابريل
من جسده العتيق تتكلم روح
تلفظ بشفتين طاهرتين شاحبتين أحلى كلام الحب

★★★

العندليب السهران الذى تغار منه كل الطيور
استبدت به الغيرة وصمت .
وقف وأطل كى يرى أى طائر هذا الذى بامكانه
أن يتحدث عن آلام القلب أعذب الحديث

★★★

بل وحتى البومة الصياحة ، هذا الطائر المقبض غير المقدام .
نفضت جناحيها برغبة خفية ،
وأنصتت فى صمت الى الكمان القديم
كى تتعلم ، هذه المسكينة ، كيف تطلق التنهدات

★★★

ماذا يهم أن ينخر السوس فى الخشب ،

وأن تكر بلا عودة السنون تلو السنين ؟
يصبح الكمان أكثر عذوبة وجمالا ومضاء ،
كلما تقادم عليه الزمن

★★★

أنا الكمان القديم المهجور
في سكون ليالى ابريل
ومن جسدى العتيق ، تتحدث روح
بشفتى الناضرتين ، شفتى شبابى الأول

★★★

ماذا يهم أن ينخر السوس فى قلبى ،
أو أن أمضى ، سنة بعد سنة ، بلا رجعة ؟
يصبح حبى أكثر عذوبة وجمالا ومضاء ،
كلما تقادم على الزمن .

هكذا خلق القلب

اذا كانت الجبال تخضر ، والقمر يضىء ،
ويأتى الربيع ، وتزهر الحقول ،
والعصفور يغرد ،
فانى مع ذلك أعجب ما الذى يجعلنى أسر بما فى الدنيا من جمال
عندما تمر من أمامى من احب

غير عابئة بى ؟

★★★

وعندما يأتى الشتاء ، وتشحب الطبيعة .
والسماء فى عليائها تتعذب ، ويخنقها السحاب ،
وتتدثر بغطاء الجنار الأسود ،
فانى مع ذلك أعجب ما الذى يجعلنى أحزن لذبول الدنيا
عندما تمر أمامى من أحب
وبابتسامة تنظر لى ؟

★★★

هكذا خلق القلب • انه لا يصدق الآخرين •
واذا عرف السرور ، رأى فى كل ما حوله سرور .

كوستاس كريستاليس

(١٨٦٨ - ١٨٩٤)

الغروب

خلف قمم بعيدة ، نميل الشمس للغروب ، وتخضب الأفق شتى الألوان ، خضراء ، حمراء ، صفراء ، ذهبية ، زرقاء ، متغيرة . ومن بينها تبزغ نجمة المساء وضاءة فى السماء .

حرارة الصيف نطفئها نسمات حلوة . تنزل من الجبال ، وتعبر الشطئان ، فتتمايل برفق أغصان سجرة السرو القديمة . نرشف الطراوة ، وننتشى ، فيئز جذعها وننـد منه همهمات والينبـوع المخضوضر الأطـراف ينعش الأزهـار ، ويهـدهدها بهمسـاته الندية .

من بعيد ، يعتم البحر ، وتمتد الظلال وتطول عند سفوح الجبال . وتكتسى الخلجان بالسواد ، وتحنى الصخور جباهها وتضحى الحقول بحرا أخضر مترامى الأطراف .

★★★

يعـود الفلاحون من الحقـول المحروثة ، بصحبة دوابهم . لوحتهم الشمس ، مجهدين ، جفت حلوقهم ، صامتين . يحملون أدوات الحراث الثقال ، ويجرون أزواج الثيران التى تسير أمامهم . بهائم ضخمة ، متوجة بقرون ، سميكة الرقاب ، ضخمة البطون . ينادونها ، يستحثونها ، وببطء تجرجر سيقانها . وبين الحين والحين يعلو خوارها .

تعود الصبايا من الغابة حاملات ما قطعنه من أخشاب ، أو ما غسلنه من ثياب • يمسحن العرق عن جباههن بطرف المئزرة العريضة • وأينما وقفن ، الى جوار شجرة تهسهس أغصانها ، أو عند صخرة تحدق ثقوبها فيما أمامها ، هتفن للدنيا بتحيه حلوة فرحة • وهللن قائلات « الصحة والبهجة للجميع ، لعالمنا الجميل هنيئا بهما هنيئا ! » •

★★★

ببراعة اله الرعى القديم ، يستحث الراعى الشاب قطيعه • يصفر له ، وينادى • ويقوده نازلا به المنحدر مهرولا الى الحظيرة ، لحلب الشياه •

كما تسمع صيحات راعى الماعز الحادة ، تدوى متتابعة من هامات الصخور ، من الوهاد والفجاج ، وفى أرجاء الوادى• يسوق بها قطيعه صعب المراس •

فى كل الأنحاء يتردد ثغاء الخراف ، وجلجلة الأجراس • ويفد صوت مزمار من بعيد ، آتيا من سقيفة أبقار • وبين الفينة والفينة تدوى طلقة من بندقية حارس أو صياد • ويحمل رجع الصدى من حين لآخر ، الأغنيـــة التى يغنيها بصـــوته الأجش سائق الجياد وسائسها عائدا بدوره من عمله آخر النهار •

عصافير السهول تؤوب من المروج ، وتعشش فى الشجر ، وســط شقشقات لا تنتهى • بينما حط طائر الليل النواح على الغصن وراح يبكى أخاه ، والبوم فوق الخرائب والأماكن المهجورة ينعق • فى قنوات الماء والغيضان يهدل اليمام ، ويختبىء العندليب

في الأيك الشـائكة ، ويغني للحب أعـذب الألحان . والوطواط الساحر ، يمزق الظلام بطيران ذى سرعة مجنونة ، ويداعب أبناء الفلاح السعداء .

★★★

يا أبناء قريتي السعداء . أحسدكم على الحياة التي تحيونها ، حياتكم البسيطة ، بأفراحها العديدة . وأكثر ما أحسدكم عليه هو عودتكم الخلابة الى دياركم عندما ينقضي النهار ، وتغرب الشمس .

كوستيس بالاماس

(١٨٥٩ - ١٩٤٣)

القبر

فى الرحلة التى يحملك اليها

الفارس الأسود

احذر أن تتناول

من يده شيئا على الاطلاق ·

★★★

واذا عطشت ، فلا تشرب

من العالم السفلى

ماء النسيان ،

يا حفنة العشب الأعجف !

★★★

لا تشرب منه قطرة ،

فتنسانا تمام النسيان ·

والى الأبد ·

ضع فى سبيلك علامات ، حتى لا تضل الطريق

★★★

وما دمت صغير القد

خفيفا مثل عصفور

ولا تصطك حول وسطك أسلحة المحاربين الصناديد

★★★

حاول أن تخدع سلطان الليل

وتسلل برفق خلسة

وطر صاعدا الى هناك

★★★

عد الى البيت الخاوى

يا ولدنا الحبيب الغالى

تجسد نسمة ريح

وامنحنا قبلة حلوة .

شـــجرة السرو

أواجه الشباك ، وفى الأغوار بعيدا

لا شيء سوى السماء

ووسط السماء

شجرة سرو سامقة هيفاء ، ولا شيء غير ذلك

وسواء أكانت السماء صافية أو قاتمة

بزرقة البهجة أو اكفهرار العاصفة .

تتمايل بتؤدة شجرة السرو تلك

رصينة ، وسيمة ، بلا أمل . ولا شيء غير ذلك .

الحب

أيتها الغجرية الحسناء ، نافرة الصدر ،
يا ساحرة تتوجهين
فى منتصف الليل بخطابك الى النجوم
وتصدرين اليها الأمر

★★★

يا من تبلغين بكلامك
أبعادا جساما • وتتجاوزين حدود الأرض
وتضع النجوم على هامتك
تاج الجنيات !

★★★

طوقينى بذراعيك السخيتين •
وشددى من حولى الوثاق
فأنا يا عرافة النجوم
ساحر الحب •

★★★

علمينى كيف أعرف
أقدار البشر ومصائر الشعوب
وأطلع على أسرار الأفلاك
واهتك عن السموات حجب الغيب •

وكيف أعيد الى الحياة
فى مرايا مسحورة
اجمل نساء الدنيا
فى هذا العصر وفى كل العصور

★★★

وكيف أصوغ خاتمى الذهبى
من شياطين
وأسراب الأشباح
وأجعل الجميع طوع بنانى ورهن مشيئتى ٠

★★★

مثلما أصوغ الكلمات
وأصب الشياطين
والأشباح
فى خاتم النغم الذهبى ٠

الرحلة

تخنقنى رغبة ، مثلما يخنق الحبل العنق
وفى القلب تلدغنى مثل ثعبان
رغبة مبهمة أن أخرج للسفر
لسفر لا نهاية له ولا هدف ٠

أن أمضى فى طريقى . وأمضى على مهل
وفى أى مكان لا أتوقف أبدا
وألا ألتقى بأحد ، أو ان التقيت
فبأناس لا يبصرون ولا يفتحون الفم بكلمة .

★★★

أن أشعر من حولى بعزلة مترامية
أن تكون البيوت مغلقة الأبواب ، والنيران فى المدافىء مطفأة
وعاليا فى السماء لا نجم يضىء
وعلى الأرض لا وجود لامرأة .

★★★

ربما لو خرجت وحيدا الى بلد مجهول
فى رحلة لا نهائية مثل هذه
لانحسر عنى القلق الذى يغرقنى الآن
وانمحى من قلبى حب أريد منه الهرب

غابة البوص

ذات يوم ، تحدث نهر متدفق الرجولة
الى غابة بوص وسيمة ، فقال :
« أينما انحرفت فى جريانى ، أجدك
هنا الى جوارى .

وعندما آخذ في أحضاني الزرقاء
النجم القصي من الأعالي ، أو من الأرض الرياحين ،
تنحنين ، وتطلين بدلال وشوق
على مغازلاني .

★★★

وعندما أخرج عن طوري ، وأقذف غاضبا الى الطريق موجي
أدمر ، وأسحق بشرا ، مثلما يفعل الموت
تطلين بالانتظار في براءة . تلبثين في مكانك بلا خوف
من أن يجرفك تياري .

★★★

بل وحتى لو راح الهم يأكلك لأفعالي
على الدوام تعيشين بجواري مشبوبة القوام .
ماذا تأملين مني ؟
« القبر بانتظارك على الدوام الى جواري ! » .

★★★

هذا ما قاله هو ،
أما هي فانحنت
عند قدميه المخضرتين ، وأجابت في حزن :
« لا أستطيع بدونك أن أحيا ولا أن أموت
بعيدا عنك ! » .

خرائب

عدت الى ملاعب الطفوله الشقراء
عدت الى درب الشباب الوضىء
عدت لأرى القصر العجيب
الذى بنته من أجلى اياد حبيبة .
وجدت الدرب مخنوقا بعواسج ضخام
واحترقت الملاعب بقيظ الظهيرة
وانهدم القصر بفعل زلزال .
فى الأنقاض الآن والخرائب
ظللت وحدى كسيحا
تأخينى من الأحزان والأحقاد أفاع وسحال
والقصر دمره زلزال .

عينان

الزيت فى قنديلى الصبحر لم ينصب .
ظللت سهرانا . ويا لها من ليلة ! ما من نجم فى السماء .
عند حافة سريرى يربض شبح
ومن فوقى تسمرت عيناه .

★★★

ليس للدنيا وجود .
امتصها العدم . رشفنها شفناه . وخيمت ظلمة .
لا وجود لغير العينين فى هذا العدم .
عينان يملأن وحدهما الخواء .

عينان فى الظلمة يلمعان . ولا شىء غيرهما فى هذا الخواء
كل شىء ينام ، يضيع . كل شىء لانطفاء
عينان ساهران ، الى ينظران ، ولا سىء غيرهما فى هذا الخواء
لم يغمض لهما جفن قط . وأبدا
سوف لا يغمضان .

الليلة الثانية

- ٣٨ -

أوشكت الرحلة أن تنتهى . ها هى الجزيرة الجميلة ! شطئان وفيرة . ضوء منساب بلا حدود ، مثل ثلج ناصع البياض ، ارتسمت عليه طيور داكنة السمرة وأطلال مثل كلام مكتوب .

وليس هذا كل شىء ، بل يا لجمالك أيتها الغابات المحملة بالرياحين ، ويا أيتها الحدائق العامرة بالورود ، ويا أيتها الظلال الممتدة تحت أغصان أشجار البرتقال المزهرة !

يتكلم الحب ، فيردد العندليب كلماته .

تنادينا الشطئان من هنا وهناك . فيا أيها المركب الصغير أين ترسو ؟

يا أيها المركب الصغير أين تمضى بنا ؟

الامبراطورة ثيوفانو

ها هى الامبراطورة ثيوفانو ! بروق وثريات . انظر ! تمسك صولجانا نحيلا ، تتفرع من قمته زهرة بشنين ثلاثية الأوراق

ذهبية · وهو البشنين الذى لا يجب أن تقربه · انه نبت الساحرة· يهدمك من نظرة واحدة ، ويمحوك من الوجود بلمسة·وأيا ما كنت، راهبا ناسكا أو لاهيا عربيدا ، يدمغك بالنسيان ، فتنسى كل شيء · تنسى الحياة ، والقوة ، والشباب · واذا كنت شريفا فسوف تنسى الشرف · واذا كنت ملكا فستنسى العرش · واذا كنت من مكتنزى الأموال بخيلا استحلت لا تملك شروى نقير ، تهيم على وجهك مفلسا · تتصرف تصرف الصبيان من أجل رضاها·وتضحى قاتلا كى تظفر بقبلة منها ·

بذلك الصولجان نتحكم · تكبل بالأصفاد قوادا صناديد ، وتقيد بالأغلال أفكارا وقلوبا ، وتسبى ديارا وعوالم ، بل وأباطرة مشاهير ـ رومانوس ، وفوكاس ، وتسيمكسيس · ويثير التوصل الى كل هذا واحكام السيطرة عليه ـ يثير سيوفا مشرعة ، ومحاربين أكفاء على ظهر السفن وفى قلاع الأرض ، ويشعل نيرانا سيالة تحرق وتخرب ولا تقبل الانطفاء أبدا ·

وكما أن النار سيالة ، مهلكة على اليابسة ، وعلى الماء جبارة منتقمة ، ليس بالامكان ولا فى البحر الرحيب اخمادها ، هكذا تقبل الامبراطورة ثيوفانو ، ملكة على الدوام ، وفى كل مكان صاحبة سيادة · سواء تربعت على القلوب أو حكمت العواصم ·

حلمتاها تبرقان مثل قبة السماء · يرضع منهما الأمير الواهن الشبق ، مثلما يرضع منهما أمراء منتصرون لا يعرفون الهزيمة · وتسرى الرعشة فى عظامهم جميعا · أنغام ابتسامتها تومض على ثغرها الجميل مثل حارس من الملائكة أمام باب من أبواب السماء ·

ها هى الامبراطورة ثيوفانو قادمة ! بنظرة حلوة تذبح القلوب · وكم يتدلى الضحايا من طرف صولجانها ! ها هى

الامبراطورة ثيوفانو قادمة ! من ابتسامتها العذبة يقطر العسل والخراب ، مثلما تنهمر حبات الندى الماسية من يدى الفجر الورديتين ٠

انها جنون الشباب المتهور ، انها خادعة العجوز المحنك ٠ تطوى ما لايطوى ، وتنزل من السماء نجومها ٠ لو نظرت اليها رأيت جمالها منجلا ذهبيا ، وافكارها مثل خيوط العنكبوت، أما حبها فأفيون ٠ أنت سعار وهول ، أنت لحم طرى وغولة ، أنت الهة عشق وغرام ٠

ارغيريس افتاليوتيس

(١٨٤٩ – ١٩٢٣)

رباعيات

وردة :

يا أيتها الوردة ، خبريني
أية الاهة فى الفجر تلمسك بأريجها ، وبعطرها نفوحين ؟
ومن تلقت في خمائل الحديقة أول قبلة ،
فسرقت من وجنتيها النار ؟

جزر ومحيط :

فى خضم الموج الهائج أسبح بمجداف ساهر
وكثيرا ما ألقى جزرا خضراء أمامى
فأرسو عندها : الى أن يعود فيأمرنى قدر قاس
بان اليم المترامي الأطراف طريقي ومقصدى ٠

حـــزن :

أجنحة الحزن ثقال ، صعب حملها ٠
تصطفق بلا انقطاع فى مهب الزمن
الذى وان ترقرقت أمواجه
ضاعت فى رفرفات الألم أهازيجه ٠

نجـوم

أتعرف لماذا أسعد
بالنجوم التى فى السماء تدور وتتلألأ ؟
أتعرف لماذا أعجب بها ؟
ليس ذلك لانها تومض بالأشعة عندما أرنو اليها
ولا لأنها تضىء فى الفضاء المترامى آلافا مؤلفة .

★★★

ولا لأنها لا تحصى ، أو أنها سرمدية ،
أو انها طريق الله ، صاحب الطرق البهية ،
كرسها لحساب السنين والأزمان فى صمت
وأوصاها بكتمان القوانين الأبدية .

★★★

انى أراها فحسب وأدهش ،
اذ لو شقت الأرض من كثرة النكبات التى تنهال عليها ،
لو أغرقتها بحور الدم والدموع خنقتها ،
ستظل النجوم لا تسمع ، ولا تنزعج من شىء على الاطلاق .

★★★

انها وادعة جميلة دوما ، تبث ضياءها فحسب الينا ،
كما لو كانت فى المعرفة أكثر رسوخا وبركة منا .

لورينتزوس مافيليس

(١٨٦٠ – ١٩١٢)

شجرة الزيتون

عششت اليعاسيب فى جذعك الأجوف ،
يا شجرة الزيتون العجوز ، يا من نتمايلين
متشحة بخضرة قليلة
تتزينين بها زينة العروس قبل أن تموت .

★★★

كل عصفور سكر بالحب
يشقشق
وينخرط فى مطاردة الحبيب
على أغصانك التى لن تزهر من جديد .
وكم ستعزيك هذه الأهازيج الساحره
فى جنـــــازك
أهازيج الصبوات هده والجمال التليد

★★★

والأهازيج التى بداخلك مثل الذكريات تتكاثر
أواه ، لو أمكن أن تموت ميتتك هذه
ارواح اخرى ، نجمعها بروحك اخوة وطيدة

النســيان

محظوظون هم الموتى . ينسون مرارة الحياة .
عندما تغرب الشمس ، وينبسط المساء
لا تبكون عليهم ، مهما استبدت بكم الأحزان

★★★

ساعة المساء تكون الأرواح عطشى
فتذهب الى نبع النسيان الرقراق
فان انسكبت من أحبائهم دمعة
اسود الماء ، وتلطخ بالأوحال .

★★★

وان شربوا ماء عكرا ، عاودتهم الذكرى
وهم فى طريقهم يشقون الحقول الزهراء
فتستيقظ فيهم أوجاع قديمة كانت بداخلهم نائمة

★★★

واذا لم تستطع فى المساء الآن تبكى
فلتذرف عيناك الدموع على الأحياء
فهؤلاء يحاولون النسيان بلا جدوى

يانيس غريباريس
(١٨٧١ - ١٩٤٢)

الموت

مرحبا به ، اذا جاءت اللحظة الأخيرة ،
كي يغلق عيني الى الابد .
وأيا ما كان موعد هذه اللحظة ، الآن أو فيما بعد ،
يكفي ألا يأتي مثل عاصفة عنيفة .

★★★

وددت أن يكون الوقت ، مثل الآن ، ربيعا .
وأن يكون ذلك أيضا ساعة غروب حلوة رقيقة .
فتهب نسمة ،
وتهوى الروح الصغيرة بيضاء الرداء

★★★

مثل زهرة تهوى من شجرة تفاح .
ليحملها تيار الغدير الوئيد الصافي
عبر بساتين وحدائق .

★★★

لا يهم أين يمضي أو يقف بها
ومن الأصوات القديمة ، فلتسمع فحسب
وداع النافورة الباكية .

رقاد

تعال ، أيها النوم ، خذنى الى الفراش
الذى أسلمك عليه روحى وجسدى
اجعلنى ، يا عزائى ، أتخفف
من الألم الأسود الذى أطويه فى صدرى
فى السكينة العميقة التى أطلبها منك ،
كما لو كان قد أخذنى اليها أخ شقيق لك ؛
فليبق لى من الحياة التى أعشقها ،
القدر الذى تتنفسه سوسنة ،
سوسنة بيضاء مثل ندفة ثلج
تبتهج السماء والأرض
لمرآها فى الضوء الجديد الذى يبزغ ناصعا
فى الفجر ، حين تأتى فراشة رهيفة
تطبع عليها قبلة ، وبقطرة نضرة من نداه
يسكبها فى قلب السوسنة ، تتفتح أوراقها ..

بافلوس نيرافاناس

(١٨٦٦ - ١٩٣٧)

مطر على الموج

السماء قاتمة السواد

على بحر واسع الأرجاء .

ينهمر المطر

على الموج المتلاطم

لكن ما الجدوى ؟ ما الجدوى ؟

ما من زهرة هنا ترتوى ، ولا شجرة عطشى .

هذا المطر مثل دموعى

فما الجدوى ؟ ما الجدوى من دموعى ؟

قسطنطينوس خادزوبولوس

(١٨٦٨ – ١٩٢٠)

ارتعاشة ليلة

قلت « أحبـــك »

فتكسرت الموجة

بوداعة وهدوء

كما لو كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة ٠

★★★

قلت « أحبـــك »

فسرت فى الهواء رعشه

كما لو كانت فى صوبى

نسمة هواء تبكى

★★★

قلت « أحبـــك »

فهبط الليل ،

كما لو كان فى صوتى

ارتعاشة ليلة من الليالى ٠

الأغنية الباكية

جاء الليل المعتم
مجللا بالضباب ، حزين .
قال فليكن ألمى لك عزاء .
حتى لو اعتقدت أننى لا أعانى الألم .

★★★

ويحكى لك الليل هامسا
حكايته
يحكى لك ويبكو
مثلما فى آهات اغنية

★★★

مثلما يسمع الجرس
من رنين خافت وئيد
فى الطريق ينادينى
فأنادى أنا عليك .

ميلتياذيس مالاكاسيس

(١٨٦٩ - ١٩٤٣)

النائمـة

كل شيء من حرير ، كل شيءَ من ذهب ،
كل شيء من خزف
كل شيء من صدف
الهم وحده
سحابه من رصاص ثقيل .

★★★

سحابة من رصاص ، مهما قلت عنه ، فهو كابوس يجثم على الصدور ثقيل .
الى أن تستيقظى ، يا من غرقت فى سبات عميق
كما فى الحواديت .

★★★

البعض ينادونك ، البعض يدعونك
البعض ينتظرون
المعجزة الكبيرة ، بلا نواح
صامتين .

والأزمان تمضى • الأزمان تمر ،
سنوات من رصاص •
يرحل الكهول ، والصغار يهرمون ،
والهم واحد بالنسبة للجميع •

★★★

أما الهدوء الذى تلزمين
فلا يحل شيئا
جسدك فحسب فى الفراش الذهبى يبقى
حيث تنامين •

لامبروس بورفيراس
(١٨٧٩ – ١٩٣٢)

أحب

أحب الأمواج تسحبها رياح خفيفة ،
فتزحف ، وتتكسر بعيدا
والشراع ، في اليم ، يعلو ويهبط
ثم يختفي عن الأنظار . يضيع في الأفق

★★★

أحب الأوراق الصفراء تنفخ فيها الريح
والغجر الذين يطوون خيامهم الفقيرة
ويتحركون راحلين . وأحب أكثر من ذلك
الدخان الصامت فوق حاجز الأمواج

★★★

الدخان ، الصامت الجاثم هناك على الدوام
منعزلا وحيدا ، وقد أرخى الليل سدله وحل الظلام ..
يتلوى بهدوء
وأراه يمضي الى الليل القادم
ليتبدد وئيدا وئيدا .

أصوات موسيقية

اشرب نبيذك في الحانة المعتمة على ضفة البحيرة
أنتج ركنا منهـــا ، الآن وقد عادت بواكير المطر تهطل من
جديد ٠
أشرب قدحك مع بحارة وصيادين محنيي الأكتاف أمامك ٠
مع أناس عذبهم البحر والفقر معا ٠

★★★

اشربه ، كي يخلو بالك تماما ،
الى الحد الذى لو جاءك قدرك السيىء ابتسم له ٠
ولو جاءتك أحزان جديدة ، فلنشرب نخبا معك ،
ولو جاءك الموت ذاته ، قدم له بدوره قدحا فى هدوء ٠

★★★

هنا الصخور النواحة ، تزهو عليها
الطحالب ، ولا شيء غيرها ! وهنا الشط أيضا
حيث يجنح الطائر الثرثار ينفض جناحيه ،
تحت شمس الشتاء الفاترة ٠

★★★

هنا أيضا الشرفات نخر السوس أخشابها
وعلقت عليها أكاليل مايو تتأرجح ذابلة ٠
والحظائر السوداء ، والأفنية البكماء دائما ،

والبيوت الواطئة المعتمة التى نشكو تصاريف الزمن ٠

★★★

هنا عجائز البحارة ، جابهوا العواطف يوما ،
والآن يمضون فقراء محدودبى الظهور ، يقلنسواتهم البالية ٠
هنا حسان الأيام الخوالى ، وقد هرمن بدورهن وابيضت شعورهن
وهنا أيضا كان صبانا ومحباتنا الغابرة ٠

زاخارياس باباندونيو

(١٨٧٧ – ١٩٤٠)

امسيات حزينة

يطوف فكرى بأزقة الحى الفقير
وأعود بالذاكرة الى الأمسيات الحزينة
أيام الآحـــاد

★★★

فى ضوء الغروب ،
فى صمت ، وبلا أمل ،
تروى المرأة أصيص الزهرة القرمزية

★★★

ما من عابر يمر ·
ما من أحد تنتظر
تلك التى تقف بالشرفة ، مرتدية فستان العيد بلون الرمان ،
تنتظر ·

★★★

مثل القدر تجلس عجوز ·
وفى ضوء باب خرب يبتعد ظل الصبى ··
ويسمع جرس بعيد ·

فى السحابة قانية الحمرة ، ستنزل الشمس لتختبىء
ومثل ترنيمة صلاة سيفد
صوت آخر بائع سريح

★★★

كل شىء توقف هناك .
تأخر كثيرا مجىء الليل ...
وكم أحس قلبى ثقيلا فى أمسيات الآحاد .

ماريا بوليدورو

(١٩٠٥ - ١٩٣٠)

لأنك أحببتنى

لا اعمى الا لانك أحببتنى
فى السنوات الخوالى
فى الشمس ، فى الصيف عندما طلعت بشائره ،
فى المطر ، والجليد ،
لا أغنى ، الا لانك أحببتنى

★★★

لمجرد انك أخذتنى بين ذراعيك
ذات ليلة ، وفى فمى قبلتنى ،
جميلة أنا مثل سوسنة متفتحة ،
ولا زالت روحى ترتجف
لمجرد انك أخذتنى بين ذراعيك .

★★★

لمجرد أن نظرت الى عيناك ،
وأطلت الروح من نظرتك ،
تزينت معتزة بنفسى ،
ولبست أسمى أكاليل الوجود

لمجرد أن نظرت الى عيناك

★★★

لمجرد انك وأنا أخطر أمامك أبديت بى الاعجاب ،
ولمحت فى عينيك طيفى النحيل ، مثل حلم ، يتحرك .
ينشنى ، يعانى العذاب
لمجرد انك وأنا أخطر أمامك أبديت بى الاعجاب

★★★

لانه خيل الى كما لو كنت ناديتنى مترددا ،
ومددت نحوى يديك ·
وفى أعماق عينيك لمحت اضطراب
حب فياض
لانه خيل الى كما لو كنت ناديتنى مترددا

★★★

لاننى ، ولمجرد اننى ، عندما خطرت لك وحدك رقت ،
ظل عبورى للحياة جميلا
كما لو كنت تتبعنى أينما رحت
كما لو كنت فى موضع بجوارى تسير ،
لأننى ، ولمجرد أننى ، عندما خطرت لك وحدك رقت ،

★★★

لمجرد انك أحببتنى ولدت
من أجل ذلك منحت الحياة

فى هذه الحياة الجاحدة التى لا تعرف الكمال ٠
كملت حياتى أنا
لمجرد انك أحببتنى ولدت

★★★

بسبب حبك النفيس فحسب ،
وهبنى الفجر ورودا بين يدى ٠
ولكى أضىء طريقك وهلة
ملأ الليل عينى بالنجوم ،
بسبب حبك النفيس فحسب ٠

★★★

لانك فحسب أحببتنى ، بكل ما فى حبك من جمال
عشت أغذى
أحلامك ، يا أيها الحبيب الوسيم مثل الشمس ،
وها أنا أموت ميتة حلوة
لانك فحسب أحببتنى ، بكل ما فى حبك من جمال ٠

ميرتيوتيســـا
(١٨٨٣ – ١٩٦٧)

احبك

أحبك ، لا أستطيع
ان اقول
ما هو أعمق ، وأبسط ،
وأكبر من ذلك . لا أستطيع .

★★★

هنا ، عند قدميك
بلهفة
أنثـــر
زهر حياتى

★★★

أرشف منها ،
روحي رحيقا ،
حــلوا عطــرا
يا نحلتى العزيزة

★★★

انظر . انى أقدم لك

ساعدی ! ها هما
کی تسند الیهما رأسك ٠

★★★

وقلبى يخفق ، يرافص !٠
يغـــار منهمـــا
ويبغى متوسلا
ان يصبح لراسك ، مثلهما وسادة ٠

★★★

بل اتخذنى كلى
فراشا لك ،
وأنفث فى
لهيب نيرانك ٠

★★★

وأنا بجوارك
سأضبط
على نبضات قلبك
ايقاع حياتى ٠٠٠

★★★

أحبك ٠ وهل أستطيع
أن أقول
ما هو أعمق ، وأبسط
وأكبر من ذلك ؟

قسطنطينوس ب كافافيس

(١٨٦٣ - ١٩٣٣)

النوافذ

في هذه الغرف المظلمة التي أمضي فيهـــا أياما بثقـالا أروح وأغدو باحثا عن النوافذ ٠

عندما تنفتح نافذة سيكون هذا عزاء ٠ لكن النوافذ لا أتي لها، أو أني غير قادر أن أعثر عليها ٠

وربما كان من الأفضـــل ألا أجدها ، ربما كان النور عذابا جديدا ٠ من يدري كم من أشياء جديدة ستظهر ٠

أســـوار

بلا تحفظ ، بلا حسرة ، بلا حرج ، بنوا حولي أسوارا ضخمة عاليـة ٠

وها أنا أجلس الآن في يأس ، لا أفكر في شيء آخر ، ولو ان عقلي يمزقه ما حدث ، لأن علي أن أقوم بالعديد من الأشـــياء في الخارج ٠

آه ، كيف لم أتنبه وهم يبنون الأســـوار ٠ لكني لم أسمع جلبة بنائين ولا صوتا قط ٠

لقد عزلوني عن العالم الخارجي دون آن أشعر ٠

اصـــوات

أصوات خفية حبيبة ، أصوات أولئك الذين ماتوا ، او أولئك الذين هم بالنسبة الينا ضائعون مثل الموتى ، تتكلم فى أحلامنا ، وأحيانا فى الفكر يسمعها العقل ·

ومع أصدائها تعود برهة أصوات من قصائد حياتنا الأولى ، مثل موسيقى بعيدة فى الليل تخبو ·

قسم

من آن لآخر يقسم أن يبدأ حياة أفضـــل ، لكن عندما يأتى الليل بنصائحه ومصالحاته ووعوده ـ عندما يأتى الليل بعنفوانه ، بعنفوان الجســـد الذى يرغب ويطالب ، الى الفرحة المحتومة يعود خاسرا من جديد ·

أرواح العجائز

فى أجســادها العتيقة المهدمة تجلس أرواح العجــائز · مسكينة ، كم هى حزينة · كم هى ضـجرة بالحياة التعيسة التى تحياها · كم ترتعد خشية أن تفقدها فكم تحب الحياة تلك الأرواح المبلبلة المتناقضـــة التى تقبع فى جلودها البـــالية الهرمة مثيرة للضحك والرثاء ·

المدينـــة

قلت « سأذهب الى أرض أخرى · سأذهب الى بحر آخر · مدينة أخرى ستوجد أفضل من هذه · كل محاولاتى مقرر عليهـا الفشل ، وقلبى مدفون كالميت . الى متى سيبقى فكرى فى الحزن .

أينما جلت بعيني ، أينما نظرت حولى ، رأيت خرائب سوداء
من حياتى حيث العديد من السنين قضيت وهدمت وبددت » .

لن تجد بلدانا ولا بحورا أخرى • ستلاحقك المدينة وستهيم
فى الشوارع ذاتها • وستدركك الشيخوخة فى هذه الأحياء
بعينها • وفى البيوت ذاتها سيدب الشيب الى رأسك • ستصل
على الدوام الى هذه المدينة • لا تأمل فى بقاع أخرى • ما من سفين
من أجلك ، ما من سبيل . وما دمت قد خربت حياتك هنا ، فى
هذا الركن الصغير ، فهى خراب أينما كنت فى الوجود .

شموع

ايام الغد تقف أمامنا مثل صف من الشموع الصغيرة الموقدة ،
شموع صغيرة ذهبية حارة ومفعمة بالحياة •

الأيام الماضيات تبقى فى الخلف خطا حزينا من الشموع
المطفأة ، وأقربها مازال الدخان ينبعث منها • شموع باردة ذائبة
ومحنية •

لا أريد أن أراها ، فمرآها يبعث الشجن فى نفسى ، ويشقينى
أن أذكر نورها الأول ، فأنظر قدما الى شموعى الموقدة •

لا أريد أن التفت ورائى خشية أن أبصر فيتملكنى الرعب
وأن أرى الخط المظلم يمعن فى الطول ، والشموع المطفأة
سرعان ما تتزايد •

ايثاكا

اذا ما شددت الرحال الى « ايثاكا » فلتتمن أن يكون الطريق
طويلا حافلا بالمغامرات ، مليئا بالمعارف • لاتخشى الغيلان والمردة

واله البحر الغاضب ، فانك لن تلقـــاها فى طريقك ما دام فكرك ساميا والعاطفة الخالصة تقود روحك وجسدك • لن تقابل الغيلان والمردة واله البحر الغاضب ما لم تكن قد جلبتها معك فى أعماقك . وما لم تكن روحك قد أقامتها أمامك •

من أن يكون الطريق طويلا ، وأصـــبحة الصيف كبيرة ، تدخل فيها فرحا مبتهجا الى موانىء لأول مرة •

توقف عند أسواق سورية ، واحصل على البضائع الجيده ، أصداف ومرجان وكهرمان وأبنوس وعطور ممتعة من كل نوع • وعلى الأخص من العطور المتعة خذ قدر ما تستطيع •

وأذهب الى مدائن مصرية كثيرة لتتعلم وتتعلم من الجهابذه .

لتكن «ايثاكا» في فكرك دائما ، والوصول اليها هو مقصدك • لكن لا تتعجل في سيرك • الأفضل أن يدوم السفر سنين عديدة ، وأن تصل الى الجزيرة عجوزا غنيـــا بما كســبته من الطريق • لا تتوقع أن تعطيك « ايناكا » ثراء •

لقد منحتك « ايثاكا » الرحـلة الجميلة • فما كنت تخـرج الى الطريق لولاها وليس لديها أن تعطيك أكثر من ذلك •

ولو وجدت « ايثاكا » فقيرة فهى لم تخدعك • وما دمت قد صرت على هذا القدر من الحكمة ، ولك كل هذه الخبرة ، فلابد أنك قد فهمت ماذا تعنى « ايثاكا » وأى « ايناكا » •

فى انتظار البرابرة

ما الذى ننتظره فى السوق محتشدين ؟

أن البرابرة يصلون اليوم •

وفى مجلس الشيوخ ، لماذا هذا الاعراض عن العمل ؟

لماذا جلس الشيوخ لا يسنون التشريعات ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • وما الجدوى من أن يسن الشيوخ التشريعات ، طالما أن البرابرة عندما يحضرون سيسنون هم التشريعات ؟

لماذا صحا امبراطورنا مبكرا هذا الصباح ، وجلس عند البوابة الكبيرة فى المدينة على عرشه مرتديا تاجه وزيه الرسمى ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • والامبراطور فى الانتظار ليستقبل رئيسهم • بل وأعد الامبراطور العدة كى يمنحه شهادة فخرية يضفى عليه فيها رتبا وألقابا ..

لماذا خرج قنصلانا والحكام اليوم فى مسوحهم الحمراء الموشاة ؟ لماذا لبسوا أساور ذات جواهر قرمزية وخواتم زمردية براقة ؟ لماذا يمسكون اليوم عصيا ثمينة مزينة بالذهب والفضة ؟

لأن البرابرة يصلون اليوم • ومثل هذه الأشياء تبهر البرابرة •

لماذا لايجىء الخطباء المفوهون مثل كل يوم ليلقوا خطبهم ويقولوا ما آلفوا أن يتشدقوا به ؟ لأن البرابرة يصلون اليوم ، وهم يملون الخطب وتضجرهم البلاغة •

لماذا يبدأ فجأة هذا الانزعاج وهذا القلق ، ويرتسم الجد على الوجوه ؟ لماذا تقفر الشوارع والميادين بسرعة ويعود الجميع الى بيوتهم وقد استبد بهم التفكير ؟

لأن الليل قد أقبل ولم يحضر البرابرة ، ووصل البعض من الحدود ، وقالوا أنه ما عاد للبرابرة وجود •

ماذا سنفعل الآن بلا برابرة ؟ لقد كان هؤلاء الناس حلا من الحلول •

البحر فى الصباح

فلأقف هنا ، ولأر أنا أيضا الطبيعة مليا ٠

شاطىء بحر رائع ، أزرق أصفر ، فى صباح ، سماؤه صافية ٠

كل شىء جميل مفعم بالضياء ٠

فلأقف هنا ، ولأخدع نفسى بأنى أرى هذه حقا ولا أرى خيالاتى ، ومتعة وهمية ٠

منذ التاسعة

الثانية عشرة والنصف ٠ مضى الوقت سريعا منذ أن أوقدت المصباح فى التاسعة وجلست هنا ٠ جلست دون أن أقرأ ودون أن أتكلم وحيدا فى هذا البيت ٠

منذ أن أوقدت المصباح فى التاسعة جاءنى طيف جسدى فى شبابه وذكرني بغرف مغلقة تفوح منها العطور ، وبمتع غابرة — وكم كانت متعا جسورا ٠ كما مثلت أمام عينى شوراع لم تعد معروفة ، ودور للهو اندثرت وكانت حافلة بالحركة ، ومسارح ومقاه كان لها وجود ذات يوم ٠

جاءنى طيف جسدى فى شبابه وذكرني بالأحزان أيضا ٠ بالفراق وبحداد الأسرة على من مات من أفرادها ٠ بأحاسيس ذوى ، وأحاسيس موتاى ولم أكن أقدرها من قبل حق التقدير ٠

الثانية عشرة والنصف ٠ كيف مضى الوقت سريعا ٠

الثانية عشرة والنصف ٠ كيف مضت السنون وولت ٠

أيام عام ١٩٠٣

لم أجدها مرة أخرى . ضاعت منى بسرعة . العينان الشاعرتان ، والوجه الشاحب .. فى ظلمة المساء المخيمة على الطريق .

لم أجدها مرة أخرى ـ تلك التى ظفرت بها صدفة وأعرضت عنها غير مكترث ، ثم عدت أطلبها بلهفة . العينان الشاعرتان ، والوجه الشاحب ، وتلك الشفتان ـ لم أجدها مرة أخرى .

عندما تخلت الآلهة عن انطونيوس

عندما نسمع فى منتصف الليل فجأة ، فرقة من المغنين ، تمر فى الطريق غير مرئية ، بموسيقاها الصاخبة ، بصياحها الذى يصم الآذان ، كف عن أن تندب حظك الذى ضاع وخطط حياتك التى أخفقت ، وآمالك التى أحبطت . دع عنك التوسلات غير المجدية .

وكن كمن هو على أهبة الاستعداد من قديم ، كشجاع جرىء ، ودعها ، ودع الاسكندرية التى ترحل .

وبالأخص ، حذار أن تخدع . لاتقل أن الأمر كان حلما وهما فى أذنيك وكذبا . آمال بالية مثل هذه لا تصدق .

كمن هو على أهبة الاستعداد من قديم ، كشجاع جرىء ، كما لو كنت آهلا لها حقا ، أهلا لمدينة مثل هذه ، اقترب بخطى ثابتة من النافذة ، واستمع بحزن . ولكن بلا توسلات جبانة ، ولا شكاوى ذليلة .

استمع حتى النهاية الى الاصداء المبتعدة ، واستمتع بها ، أستمتع بالنغمات الرائعة من الفرقة الخفية التى تمضى الى الزوال ـ

ودعها ، ودع الاسـكندرية ، الاسكندرية التى تضيع منك
الى الأبد ٠

الشمعدان

فى غرفة صغيرة جرداء ، بين أربعة حوائط ،
مغطاة بكسوة خضراء ، جد خضراء ،
يتأجج شمعدان جميل بالأضواء ٠
كل شعاع من لهيبه ، يتدفق متقدا برغبة واشتهاء !
ليس على الاطلاق بالمألوف ذلك الضوء الذى يتألق فى الغرفة
الصغيرة العامرة بوهج الشمعدان المستعر
فمتعة هذه الحرارة للأجساد الهيابة لم تخلق !

أولى درجات السلم

جاء الشاعر الشاب أفمينيوس ٠
ذات يوم ، الى ثيوكريتوس يشكو :
« سنتان مرتا الآن وأنا أكتب
والى غير قصيدة غزلية لم أتوصل ،
عملى المتقن الوحيد هى ٠
واحسرتاه ، أرى سلم الشعر عاليا
عاليا جدا أراه ٠
ومن هذا الدرج الذى أقف عنده هنا
لن أرقى ، أنا المسكين ، أبدا »

قال نيوكريتوس : « هذا الكلام نجدبك
غير لائق
وأن كنت عند أولى الدرجات ، فيجدر
أن تفخر بذلك وتسعد
مليس بالقليل أنك قد وصلت الى هنا
والذى أنجزت هولك شرف كبير
وهذا الدرج الأول
عن عامة الناس يبعد كثيرا
وكى تطأ قدمك ذاك الدرج
يجب أن نكون بحق
في مدينة الفكر مواطنا
ومن الصعب فى تلك المدينة
بل ومن النادر أيضا أن يقبلوك مواطنا
ففى السوق تجد واضعى قوانين
ليس بامكان أفاق أن يخدعهم
ليس بالقليل أنك قد وصلت الى هنا
والذى انجزت هو لك شرف كبير •

المتعــة

بهجتى ومنتهى حياتى ذكريات ساعاتى
التى لقيت فيها متعتى ، وبها تشبثت قدر مشيئتى •
هى لى بهجتى ومنتهى حياتى ، آنا الذى

أعرضت فى متعة الحب عن كل رتابة .

فى المكان ذاته

يا أيها الحى الذى به أحيا وألهو ،
وتجوس بين جنباتك عيناى
وبين أرجائك أسير يوما بعد يوم ، وأسعى .
فى لحظات فرحى وحزنى ،
ومن ثنايا شتى الخطوب والأحداث ،
أعدت خلقك
وما عدت ، بالنسبة لى ،
سوى عالم ،
من صنع عاطفى .

رغبــات

مثل اجساد جميلة ، لم تدركها الشيخوخة ،
ذرفت عليها الدموع ، وهى توارى ضريحا فخم البناء ،
على الهامات نضدت ورود ، ونثر الياسمين عند الاقدام ،
مثل أجساد كهذه هى الرغبات التى ولت
دون وفاء ، دون أن يقدر لها قط
ليلة من ليالى المتعة ، ولا حتى صباحا من أصبحتها
العامرة بالضياء .

الملك ديمتريوس

« من حياة ديمتريوس لبلوتارخوس »

عندما تخلى عنه أهل مقدونيه
واعلنوا أنهم يفضلون عليه بيرو
لم يتصرف الملك ديمتريوس (وكان
ذا روح قوية) — لم يتصرف على الاطلاق
مثلما يتصرف الملوك — هكذا قالوا — بل ذهب
يخلع جلبابه المذهب
ويلقي بخفة القرمزي ،
ثم ارتدى مسرعا ثوبا
بسيطا وتسلل خارجا
مقلدا بذلك الممثل ،
الذي عندما ينتهي العرض
يبدل ثيابه ، ويرحل .

ملوك الاسكندرية

تجمع اهل الاسكندرية
يشاهدون ابناء كليوباترا ،
قيصرون وأخويه الصغيرين .
بطليموس والكسندروس ،
يصحبون الى الاستاد لأول مرة ،

كي ينادى بهم ملوكا هناك ،
وسط مواكب الجند المتألقة
لقب الكسندروس ملكا
على ارمينيا وميدياس وبارثون
ولقب بطليموس ملكا
على كيليكياس ، وسوريا ، وفينيقيا .
أما قيصرون ، فكان يقف في المقدمة
يرتدى ثوبا من حرير وردى
وفي صدره شبك من الزنابق باقة زرقاء
وبحزام محلى بصفين من الياقوت والزمرد أحاط خصره ،
وعقد حذاءه باربطة بيضاء طرزت بلآلىء حمراء .
قيصرون هذا منح لقبا أكبر ،
قيصرون هذا ملك الملوك لقب .
كان أهل الاسكندرية يدركون بالطبع
أن هذه أقوال في تمثيلية .
لكن النهار كان دافئا يفيض شاعرية .
والسماء صافية الزرقة ،
والاستاد السكندرى
من صنائع الفن تحفة ،
وبذخ البلاط يفوق كل وصف
وقيصرون بدا وسيما وازدهى رقة ولطفا
(ابن كليوباترا هو ، وفي عروقه تجرى دماء اللاجوسيين ★)

★ الأصل الاغريقى الذى انتمى اليه ملوك البطالسة .

لذا هرع الى الاحتفال أهل الاسكندرية
يملؤهم الحماس ، يهتفون
باليونانية ، والمصرية ، والبعض بالعبرية ، يهللون
مفتونين بالمشهد الجميل
على الرغم من أنهم يعرفون قيمة كل ذلك حقا ، ويدركون
كم هي جوفاء ألقاب الملوك هذه .

قيصرون

من ناحية ، كي أحقق عصرا
ومن ناحية ، كي أقضي وقتا
أخذت ليلة أمس مجلدا
مصورا رحت أتصفحه (*)
الاطراءات ذاتها ، والمداهنات الفياضة
على الجميع تغدق متشابهة . الجميع لامعون
مجيدون ، أقويا ، أهل بر وكرامات
وكل مشاريعهم من الحكمة آيات
فاذا تحدثت عن النساء ، فهؤلاء
كلهن برنيس وكليوباترا ، رائعات .
عندما تحققت من العصر وتيقنت
هممت أن أترك الكتاب ، لولا اشارة صغيرة
عابرة عن قيصرون الملك الصغير (**)

★★ قيصرون هو ابن كليوباترا من يوليوس قيصر . وقد أمر اوكتافيوس فيما بعد باعدامه باعتباره آخر البطالسة .

لم تسترع من قبل انتباهى ..
آه ، ها أنت قد بعثت الى سحرك

الغامض تغرينى . في التاريخ عنك بضعة سطور
فحسب

ولهذا ، خلقتك في خاطرى بحرية أكبر
خلقتك وسيما ، رقيق العاطفة ،

واكتسى وجهك من فنى حسنا حالما محببا
ومن شدة وضوحك فى خيالى

لحت لى ليلة أمس فى ساعة متأخرة
عندما أنطفأ مصباحى ـ وقد تركته ينطفى عامدا ـ

تدخل غرفتى .
بدا لى أنك وقفت أمامى

كما لو كنت فى الاسكندرية المغلوبة على أمرها (★) .
شاحبا ، متعبا ، في حزنك متفردا ،

لازلت آملا أن يشفق عليك
الأشقياء الذين كانوا بأسمك يتهامسون .

الولاية

ياللكارثة ، أن تكون لروائع الأعمال وكبيرها مؤهلا
يشد من أزرك حظك الجائر هذا

فيتنكر لك النجاح دائما
تعوقك لا مبالاة ، وصغائر ، وعادات رخيصة

★ لوقوعها تحت سيطرة الرومان بعد هزيمة مارك أنطونيوس وانتحار كليوباترا

وكم كان مفجعا يوم أن استسلمت
(يوم أن انهرت واستسلمت)
فشددت الرحال لاجئا الى سوسا (★)
ذهبت الى الملك ارتاكسيركسيس (★ ★)
فأدخلك بلاطه مرحبا

يعرض عليك أقاليم وما شابه ذلك يوليك حكمها
فتقبل منقبض النفس شقيا .
هذه الأشياء لاتريدها
بل أشياء أخرى تطلبها روحك ، وعلى غيرها تبكى .
لتوق الى كل ما هو صعب لايقدر بمال
والى كل ما يجعل المواطن والحكيم يلهج من أجلها عليك
بالثناء .
أن اللحافل ، والمسارح ، وأكاليل الغار
هذه التى سيعطيك ارتاكسيركسيس ،
هذه التى ستجدها فى ولايتك
بالامكان أن تمضى حياتك بغيرها .

الأمجاد

فلتتخش التعالى ، أيها الروح ،
والطموح قاومه بشدة ،
لو لم يكن بامكانك أن تقتفيه
بتؤدة وتحفظ . وكلما مضيت قدما
زد من توجسك وحذرك .

★ عاصمة فارسية .

★★ من ملوك الفرس غزاة مصر الذين قاومهم المصريون .

فاذا بلغت ذروتك ،
ياقيصر ، وصرت شخصا ذائع الصيت لامعا ،
فاحذر على الأخص اذا خرجت الى الطريق حاكما
لافتا للأنظار ، تصحبك حاشيتك ،
احذر أن خرج اليك من جموع الشعب أحد
يحمل اليك رسالة ، ويقول متعجلا « اقرأ
سريعا ، أمورا جساما تهمك »
لاتتردد أن توقف ركبك • لاتتردد أن ترجيء
كل قول أو عمل • لاتتردد أن تنحي جانبا
أولئك الذين يحيون وينحنون (سوف
تراهم فيما بعد) ولينتظر الأعيان أيضا ،
بادر لتعرف أولا ما جاء بكتاب الرسول من جلائل الأخبار.

هيرودوس أتيكوس

يا لأمجاد هيرودوس اتيكوس .
عندما وصل اليكساندروس سيليفكياس ، وهو واحد من
أفضل حكمائنا ،
الى أثينا لالقاء الأحاديث ،
وجد المدينة خالية ، لأن هيرودوس كان قد غادرها الى مقره
الريفي ،
واقتفت الشبية كلها أثره لتتابع أحاديثه أينما كان ،
فكتب له الحكيم اليكساندروس رسالة ،
راجيا أن يرسل اليه اليونانيين ، فبادر هيرودوس المهذب على
التو يجيب :

« بل وأنا قادم مع اليونانيين »
كم من الفتيان فى الاسكندرية ، وانطاكية ، وبيروت ،
الآن ،
(الخطباء الذين نعدهم لمستقبلها أمة اليونان)
عندما يجتمعون على الموائد المختارة ،
وتدور أحاديثهم عن الحكم البديعة تارة ،
وعن غرامياتهم الرائعة تارة ،
يصمتون شاردى الألباب ، فجأة ،
تاركين الأقداح بجانبهم دون مساس ،
يتفكرون فيما قدر لهيرودوس من حظ وفير .
من غيره من الحكماء منح هذا العطاء ؟
يتبعه اليونانيون (اليونانيون !) فيما يرى وفيما يفصل
دون مناقشة أو جدال
بل ودون حاجة الى انتخابات جديدة بعد الآن ،
فهم يتبعونه ، ويتبعونه فحسب .

كان الأجدر بها

انحدر بى الحال ، حتى كدت أفلس ، وصرت بلا مأوى .
هذه المدينة الغانية ، انطاكية ،
هذه اللعوب بتكاليفها الباهظة ،
التهمت كل مال عندى .
ولكنى احتفظ بشبابى ، وصحتى على أكمل حال .
أجيد اليونانية أجادة فائقة
(أعرف ، وأى معرفة ، ارسططاليس وأفلاطون
كما أعرف خطباء وشعراء . أعرف كل من ببالك يخطرون)

عن الفنون العسكرية لدى فكرة
وتربطني ببعض قواد المرتزقة صداقة قوية
وفي شئون الادارة لدى خبرة
أقمت بالاسكندرية ستة أشهر فى السنة الماضية
وألم الى حد ما (وهذا مفيد)
بتدبير المؤمرات ، واقتراف الأعمال القذرة . بل وأقوم أيضا
بغير ذلك من مهام ،
ومن ثم كلما فكرت انني بهذه الصلاحية
أدركت انني أهل لخدمة هذا البلد ،
وطنى الحبيب سورية .
سوف أبذل قصارى جهدى فى أى عمل يسندون الى
كى أكون نافعا . هذا هو مطمحى
ولكن لو وضعوا فى وجهى العراقيل بأساليبهم ـ
ونحن على علم بما يفعل هؤلاء الشطار ، وهل نميط اللثام
عن المستور الآن ؟
لو وضعوا فى وجهى العراقيل ، فما ذنبى أنا ؟
سأتوجه الى سافينا أولا
فاذا لم يقدرنى هذا الأحمق حق قدرى
سألجأ الى خصمه ، غريبو ،
فاذا لم يقبلنى هذا الغبى بدوره ،
سأمضى توا الى ايركانو .
سوف أكون مرتاح الضمير
لهذا الاختيار الذى لايعنينى فى قليل أو كثير
فثلاثتهم فى الاضرار بالوطن سواء .
ولكن ما ذنبى ، وأنا الرجل المعوز المسكين
الذى يلتمس لفقره سترا ؟

اما كان الأجدر بآلهة الشعوب
ان تخلق حاكما رابعا يتصف بالصلاح
ولسوف كنت أنضم الى هذا الأخير بكل سرور وارتياح ؟

من زجاج ملون

تأثرت كثيرا لجزئية صغيره ، رواها فلاحيريلوس ، عن زفاف يوانيس كانداكوزينوس وايريني اندرونيكوس آسان .

لم يكن لديهما سوى القليل من الأحجار الكريمة ، فتزينا بحلى مقلدة ، بعديد من قطع زجاجية ، حمراء ، وخضراء ، وزرقاء لازوردية .

فقد كان شعبنا المسكين يعاني من فاقة شديدة .

لم أرثمة مايشين أو يحقر من شأن العروسين في قطع الزجاج الملون هذه ، بل على العكس بدت احتجاجا شجسنيا على ظلم الفقر ، وايماءة الى ما كان يجب أن يحظى به في زفافهما من أوتيا مقام السيد يوانيس كانداكوزينوس والسيدة ايريني اندرونيكوس أسان ، ورفعة شأنهما .

نهاية نيرون

لم ينزعج نيرون عندما سمع
في ديلفي نبوءة العراف تقول :
« عليك أن تخشى الثالثة والثمانين »
انه في الثلاثين ، والمهلة التي منحتها له الآلهة
مديدة ، فلا داعي ان يشغل باله منذ الآن بما يدخره له الغد من أخطار السنين .

سيعود الآن الى روما ، مجهدا بعض الشيء ،
ولكنه مجهد بنفائس رحلته ،
التي كانت أيام متعة كلها —
في المسارح ، في الحدائق ، في الملاعب ، مقضاة
وآه ، على الأخص ، من متع الأجساد العارية
بالأمسيات في مدينة أخياس
كان هذا شأن نيرون . وفي أسبانيا راح غالفاس
يجمع جيشه ويدربه
غالفاس ، ذلك العجوز الذي في الثالثة والثمانين كان .

نفائس الدكان

لفها بحرص ونسقها
في حرير أخضر ثمين
ياقوت أحمر ، ولآلىء بيضاء ،
وأحجار بنفسجية نضدت زهرا .
كما أرادها وتصورها جاء جمالها تحفة ، ليست من الطبيعة
نسخة ، بل رآها فيها وصممها نقلا عنها . في الخزانة سيودعها ،
نموذجا على براعة صنعته وجرأتها
فاذا ما دخل الدكان مشتر
أخرج من الصناديق صنائع أخرى يبيعها ،
أساور وسلال وعقودا وخواتم — حليا بديعة ذاعت شهرتها

بيتروس ماغنيس

(١٨٨٠ – ١٩٥٠)

من « خفقات الأجنحة »

عندما تذهبين الى الدروب التى كنـا نجول فيهـا متى أوغل الليل يرافقنا الحب وتشيعنا الظلمات ـ عندما تذهبين الى هناك ـ سترين أطيافا مازالت تهيم فى هدوء وتتهامس باسرارنا • وبين الفينة والفنية تتبادل القبل •

أطياف حـلم

فلتمح أحداث الأمس من ذاكرتك • لاتخش من أيـام الغد شيئا • ولتواجه بالضحكات كل نازلة من نوازل القدر •

ستمضى حياتك دون أثر كطيف يومض فى الحلم وهلة ، ثم ينطفىء •

من « الصفحات الحمراء »

انهمر المطر أمس ، وأصبح اليوم عطرا معبقا بالاريج •

قطع الماس تتلألأ على أشـــجار الورد ، والزمرد فى الأرض الخضراء منتشر •

ما أسعد العاملين الذين سيخرجون الى الهواء النقى وراء الرزق يسعون • الشمس ستغسلهم ، وفى أشعتها سيستحمون •

سئلت ثعلبة

سئلت ثعلبة بالغة الدهاء عجوز : لماذا يلاحقونهـــا فى كل مكان ؟

الأنها تأكل الدواجن أم لجمالها وسحرها الفتان ؟

فاجابت : بل من أجل الفراء •

وعاودوا السؤال ، ما الذى يخيفها من آسلحة الأعداء ؟ كلب الصيد أم الرصاص المدوى ؟

وأجابت الثعلبة من جديد : بل الطعم المقدم فى الشراك •

اريستيون اثينيوس الأثينى

انهم يسخرون منه ، ويقولون عنه الكثير مما لا يشرفه •

كل هذا يعرفه اريستيون

كما يعرف ان الكثيرين يلهون مع زوجته الصبية الفاتنة •

لكنه لا يســتاء من هذه الأمور ، فهو يعــرف ان كل شىء سينسى مع الوقت •

يكفى لذلك ان يصبح واسع الثراء غنيا •

ولما كان يعرف كيف يخدع الناس المزعزعين ويستميلهم فقد سهل عليه أن يصل الى فرض كلمته •

فدعاه القائد الاثينى والحــاكم الأول ـ ذلك المضـــلل المثير للسخرية ــ دعاه نور الله الذى لاينطفىء •

عار الأسرة

قال له مدرسه ، عندما كان صغيرا : انه سيصبح ذات يوم عظيما . وسمع أهله الفقراء بذلك ، فمضوا يتخيلونه صاحب مقهى في بلدهم أو مهربا ذا صولة ونفوذ ، هناك في مصر الذائعة الصيت .

ومضى الصبى يكبر ، وتكبر لدى أهله شهوة الثراء، الى أن أرسلوه للخارج حتى يأتى بالذهب الوفير .

ومرت سـنوات . وانتظر المساكين عودة ابنهم من الغربة لامعا عظيم الثراء ـ انتظروه حتى أدركتهم الشيخوخة .

وفى النهاية جاءهم نبأ فظيع . قيل انه أضحى شاعرا .. يا له من عار كبير لحق بالأسرة .

الغناء

مرورنا عابر . والحياة من حولنا خضـــم زاخر . طوبى لمن يعرف كيف يقف بعد سقطته شامخـا . طوبى لمهرج السيرك الذى يقهقه ضاحكا وهو يتلقى الصفعات .

نبتت زنبقة

نبتت زنبقة على سفح الجبل . وانتشر أريجها من حولها ، لم يكن لها رفيق سوى الصخور والنباتات البرية والخراف التى ترعى على مقربة .

نبتت زنبقة على سفح الجبل . ولم يكن لها نظير فى الحسن والجمال . لكن ما الجدوى ؟ مر أهـل الجبـــل ، واكتسحتها أقدام الرعاة .

المختار الذى لم يحضر

سور الحديقة مفتوح ليدخل الفنى المختار . ويقطف من على الأغصان الزهر . يقطف زهر الليمون ، ويشرب ماء الراحة والنسيان ، فتسكر روحه وتنتشى .

سور الحديقة مفتوح . وما من صوت ، ما من مختار . والشمس توسطت السماء . واريج النشوة فاض . والنور فى كل مكان متقد والريح ساخنة ملتهبة .

سور الحديقة مفتوح ، والمختار لم يحضر . لم يسمع صوته بعد . العطور تتبدد مرتعشة . والورد يذبل على مهل . والنهار على وشك الأفول .

★★★

كان الغناء ساحرا ، والليل يسلب الألباب، وتغريد العندليب موسيقى تسبى القلوب .

وتلك الساعة القيت فى اليم الهموم التى تشغل بالى ، واجتزت حدود الأرض . وسافرت الى النجوم .

من « الصحراويات »

أيها الجيل الغرير . يا من كتب عليك سوء الفهم ، انى أجر قدمى فى أرض الفراعنة على الضفاف البعيدة الجرداء ، فى ظل النخيل باحثا عن ماذا ؟

— عن الموت !

الشىء الوحيد الذى ينتظر أولئك الذين يبنون القصور ، وأولئك الذين يعربدون ، وأولئك الذين يبيعون شرفهم ليضمنوا لأنفسهم الحياة دون جدوى .

نيقوس كازنتزاكيس
(١٨٨٣ - ١٩٥٧)

الأوديسية الجديدة
الاستهلال

(١ - ٧٣)

أيتها الشمس أيتها الشرقية ، أيتها القلنسوة الذهبية يروق لي أن ارتديك مائلة على رأسي ، فقد تقت أن ألهو ، طالما كنا على قيد الحياة ، أنا وأنت ليسعد قلبانا ونفرح .

طيبة هذه الأرض ، تحلو لنا ، مثل عناقيد العنب الناضج .

تتدلى معلقة فى الهواء الساكن ، يا الهى ، وتتمايل مع الريح الهائج تنقرها الأرواح وطيور السماء ، حتى تنتشى قرائحنا .

عقلى يضطرب ، وأنا أطأ فى الجرة الكبيرة العنب الطرى بقدمى ، فيغلى السلاف القوى ، ويعصف الضحك بفكرى ، ويتبخر فى وضح النهار .

هل أفرخت الأرض أجنحة ، هل نبتت لها أشرعة ، أم تأرجح عقلى حتى سكرت الضرورة ذات العيون السود ، وأخذت فى الغناء ؟

السماء من فوقى مثل بركان ، وبطنى من تحتى تخفق مثل نورس أبيض على صفحة الماء يتلقى بصدره الموج الرطيب .

يمتلىء انفى برذاذ الملح ، وتلطم الأمواج الهوج ظهرى ، وتمضى ، وأمضى معها ، ونمضى ٠

أيتها الشمس ، أيتهـا الشمس العظيمة ، يامن تمرين فى علياءك ، وتنظرين الى ما يدور فى الدنيا الخفيضة ، نحتك ٠

أرى قلنسوة زرقاء لقاهر الحصون والأسوار ٠

للزمن دوراته ، وعلى عجل تسير الأقدار ،

ويجلس الانسان عاليا ، ويعمل فيها الدوران ٠

هيا ، فلنعط للأرض ركلة ، ولتمضى متدحرجة ٠

أيتها الشمس الجبارة ، يا عينى المغـازلة ، يا مباصتى ذات الشعر الأحمر ، تلك المتوحشة التى أهوى ، انزعيها ، والى الصياد احمليها ٠

خبرينى بكل ما رأيت على الأرض ، وبـكل ما سـمعت ، وأنا سأحملها الى البوتقة التى فى أعماقى ٠

ورويدا رويدا بالملاطفات واللعب والضحك ،

يصير الحجر والماء والنار والتراب ــ يصير كل شىء روحا ، وتتحـرر النفس الثقيلة ذات الأجنحة الطينية ــ تتحـرر من جسدها ٠

وتصعد مثل نار رائقة لتتحد بالشمس وتذوى ٠

شبعتم ، أيها الفتيان ، وارتويتم عند الشط البهيج ٠ ضحك ورقص وقبلات مخطوفة وسمر ، حتى انتشى الجسد ٠

ولكن بداخلى تحول اللحم وحشا ، والنبيذ زهرة ، وقفزت بأعماقى اغنية بحرية اندفعت تريد أن تلقى بى أرضا ٠

تقت أغنى ــ افسحوا الطريق ، أيها الأخوة ٠

مرحى ، مرحى ، الاحتفال يعج بالناس ، والمكان صغير .

افسحوا . افسحوا لى مكانا أبسط فيه جسدى ، وكى لا أختنق أتيحوا لى من الهواء نسمة .

افسحوا لى مكانا أمد فيه ذراعى ، وأطوح ساقى ، حتى لا يجرح نساؤكم وأطفالكم من دوارى .

فما أن أطلق العنان لكلماتى فى أعقاب البشر على الشطئان تتصيدهم ، حتى يمسكوا بخناقى ، أعرف ذلك ، ويكتموا أنفاسى .

وعندما يفيض الكيل بى ويطبق على عنقى ، فيتسع المى ، سأنهض — أفسحوا لى الحلبة — على الشط سأرقص .

الرصانة ، يا الهى — انتزعها منى ، شج جبينى ، حتى تنفتح سباك العقل ، وتتنسم الدنيا نسمة نقية .

هيه أيها العاملون فى الحقول أيها النمل النشيط ، يانافى القمح ،

أننى ألقى زهرة حمراء لتشتعل النار فى الحقول :

أيتها الصبايا ، يا من ترفرف حمائم برية فى صدوركن الحانية ،

أيها الفتيان الشجعان يامن تتمنطقون بسيوفكم ذات المقابض السوداء ،

مهما كان جهادكم ليست الأرض سوى شجرة جرداء ، ولكننى أنا بأغانى التى لها طعم الملح سأرغم الزهرة ان تنبت .

اخلعوا مآزركم ، أيها الصناع ، والقوا بأدواتكم جانبا ، القوا عن كواهلكم نير المصالح المستحكمة ، فالحرية تنادى ، الحرية

يا صبياني ، ليست نبيذا ، ولا امرأة حلوة ، ولا هي بضـــائع مكدسة في الأقبية ، ولا هي ابن وسيم في أرجوحة ٠

بل هي أغنية محتقرة مهجورة حملتها الرياح بعيدا ٠٠ تعالوا اشربوا من نبع السلوان لتتطهر عقولكم ٠

انسوا كل شيء ، ولتصبح قلوبكم مثل الأطفال طاهرة ، غير محملة بالأثقال ٠

يا أيها العقل كن زهورا حتى تأتي البلابل اليهـا وتغـرد ٠ وأنتم ، أيها العجائز ، اصرخوا لتعود اليكم أسنانكم من جديد ٠

ليعود اليكم شعركم الأسود مثل ريش الغربان ، ولتنطلق منكم ضحكات الشباب الصاخبة ٠

اني أقسم بربتي الشمس ، وبسيدي القمر ، أن الشيخوخة حلم كاذب ، والموت وهم وخرافة ٠

انما ، كل هذا أهواء الروح وألاعيب العقل ٠

ليس كل شيء سوى هبة من ريح بارد ثم يتفتح العقل ٠ كان كل شيء حلما خفيفا ، وها هو الحلم يصبح هذه الدنيا كلها ٠ فلنحتل الأرض اذن ، أيها الفتيان ، بالغناء والنشيد ٠ ايه أيها البحارة الرفاق ، أمسكوا المجداف ، ها هو القبطان قادم ، وانتن ، أيتها الأمهات أرضعن أطفالكن ليكفوا عن الصراخ ٠

اطردوا الآحزان جميعا من قلوبكم ، افتحوا الآذان ، سأحكي آلام أوديسيوس الشهير ، وعذاباته المريرة ٠

أنشـــودة

في الأغوار السحيقة جبال الأمواج الشامخة تشق الهواء ٠
جزعت وقلت : لم أر للموت أغوارا أكثر عمقا من ذلك ٠
آه ، لو تأتت لروح الانسان أجساد عديدة في خدمته !

الليل انتصف ، ووسط سفن الميناء ٠
يرتعش المركب الفقير فى صمت ٠
يرقص هيكله الصغير فرحا مرحبا بكل من وطأ سطحه ٠

★★★

انطفأت المصابيح الحمر . وفى سنا الفجر
اغمى على القمر الأخضر . وفى التيه تردى ٠

★★★

يقطر صوت طائر الليل فى احشاء الظلمة
بينما نام البشر مثل الماء الساكن . وعقدت الأرض ذراعيها ٠
ولم يبق ساهرا سوى الموت والحب رفيقى الليل ٠

★★★

اخترت الطريق الطويل . ومضيت فيه ، ولو صدق القول
بأن الدنيا قرص على الماء يطفو ، فسوف نلتقى يوما !

★★★

لست طاهرا ، لست قويا ، لا أعرف الحب . والخوف يركبنى ٠
ملطخ أنا بالطين والعار ، وأدخل المعارك سدى ٠
بريش منوع الألوان ، وصيحات ، ودهاء ، وأسفار ٠

★★★

طال الاعجاب بالمدائن ، وهى تسطع ٠
انتهى ٠ ما فات مضى ٠ أطبعوا على الجبين قبلة قبل ان توارى الجثة التراب ٠
الرجولة اندثرت ٠
لم يبق لنا سوى نفايات ٠

اما النهر فلا زال مثل فطر الندى الرطيب بكرا ·
يسبح منحدرا من القمم ويلمع ·
يحتضن خضرة ، مثل عاشق يستمتع بجسد حبيب
هاتفا من أعماقه « أنا » فترنعد لندائه الغابة بأسرها

★★★

قمم ساجية ، موانىء مضيئة ، مراكب تتهادى ·
جبال رقراقة المياه ، غزيرة الزروع ·
عجائز يغزلن . وصبايا انفطرت قلوبهن

★★★

فتيان تصارع الأرض من آجل الأمواج الهوج ·
أيتها الحجارة ، والأرواح ، والأبدان ، كيف اتسع لكم فكرى
جميعا !
كيف فاض فؤادى المظلم بآلام غريبة !

★★★

عيش الأسفار حلو ، والغربة أشهى من العسل·
قلبك يتلقى كل حب جديد ، وبكل ومضة حب يستمتع ·
بعيدا ، بعيدا ، وهو يبصر فى وهج الشمس عظامه الرميمة
خيل اليه انه يسمع نغاء عذبا من قطيع يرعى ·
والى ذهنه وفدت غامرة أنفاس القرية المعطرة ·
وراحت فتاته الريفية تخطر معتزة بنفسها رشيقة الخطى ،
وجوه كل من احب من نساء هذه الدنيا ،
تداخلت ، تتابعت ، ومضت فى ملامح الفتاة الريفية ·

★★★

من جب مثل القلب سحيق الى شاطىء وضىء ...

سمع صوت كليم يتنهد • ثم لاح رأس أشقر •
قال : انت ريشة الدنيـــا الحمراء ، وليس لها من ريشة آخرى •

★★★

كم انسكب من سديم أسود • كم لمعت النجوم
مثل قلاع بعيدة فى هدوء الليل نحرف !

★★★

اشتعل الياقوت والزمرد ، انفرط عقد اللؤلؤ وتدحرج •
وعند القمم تكسرت الزوابع وهطلت الأمطـــار مثــل ذهب أصفر •

آلاف النجوم انهمرت فى الأعماق ، وتبدى الماضى ••
هاهى ميتة ، مسجاة فى هدوء الليل اللانهائى •
وقد لاح على القمة كوخ عرسها مثل قمة أخرى •

★★★

ذات يوم ، فى الأصيل ، والماء ينساب بطيئا رقراقا بأريج الورد معطرا •
ويخبو كبخار ساعة الغروب الرطيب
لمحت عينه التى لا تخطىء من تحته •
جزرا مزهرة رصع بالمرجان أديمها المنبسط •
خلت الشطئان من الأكواخ ، ومن وسط الشجر لا تتصاعد أنفاس بشر •
دنا المركب وادعا ، ورسا قرب الخلجان المقفرة .
ماء أجاج ، شواطىء رملية فى لون حقول القمح .
نخيل متناثر أسمر فى العتمة ، بينما تلمع
عناقيد العنب الاحمر على اغصانها اللدنة مثل العنبر .

يغلف الضباب صخور المرجان الدافئة ، ونخرج من المغور
سراطين كثيفة الشعر وسحالف بدينة مغطاة بالزغب .

★★★

يمر رامي الشباك بطيء المجداف ، وفي اللجه يكتشف
ارضا غارقة قديمة اندرت بحجارتها الضخمة الوطيدة ،
وعتادها البرونزي الذي أكله الصدأ
على الصخور لا زالت تصطف عمياء
آلهة قديمة مهيبة ، نحتت من جذوع الشجر ٠
في تلافيف آذانها الكبيرة تعشش خفافيش ترضع صغارها
في الظلمة
وتدخل في حدقات عيونها النخرة وتجاويف انوفها الخاوية ٠
محطمة تسمرت الأجساد البرصاء بين الأمواج الى الأبد ٠
تسلقت الصخور ٠ ركابها السود تسوست .
تساقطت في الماء أسنانها ، وعيونها من مآقيها انسكبت .
وقفت تمد سواعدها المهدمة ، وقد تآكلت عند الأطراف
أصابعها ،
خرساء تنتظر لعل سفينا مشفقا ، يراها فينتشلها !
أصفر العينين مثل بومة طار الليل وولى صاعدا قدما
ومن تحته تفتحت في السماء الوردة الحمراء المعلقة

★★★

خطوة خطوة يغوص عقله في أعماق غابة العزلة ٠
ينضج قلبه بكثرة التأمل ، ويعود الأمان رويدا رويدا الى قلبه .
هو وريقة على غصنها مرتعشة ، ولكن يا لها من أمنية
لو صار ذات يوم زهرة ! ٠٠

مطر دافيء ، مفعم بالروائح ، يصفع هامات الشجر ،
يفوح اريج أوراقها اليابسة ، ويعبق الجو زهرها الخشن ٠
انشرخت الأرض ، وتسربت القطرات الى احشائها العطشى ٠
وهناك قبع الماء صامتا في تجويف رطب
منتشيا بالتربة العطنة
وبالشذى الفواح للمحاصيل النضجة ٠

★★★

أواه ، يا أيها الظل الانثوى بأعماقى ، أى رحيق هذا الذى تسقينى
وأنا ليل نهار أطلبك ، وأنت أينما ذهبت تبتغينى ٠
ها قد وصلنا الى لحظة الفراق ، وانتهى العناق !

★★★

لا أحب الانسان ، بل أحب شعلة النار التى تأكله !

الختام

أيتها الشمس ٠ أيتها الشرقية العظيمة ، اغرورقت بالدموع عيناك ،
واظلمت الدنيا كلها ، وأصيبت الحياة بالدوار ،
ونزلت الى أمك فى كهف الأمواج ٠
عند العتبة وقفت تنتظرك ، تحمل مشعلا وضيئا فى يدها ، وتسقيك نبيذا باليد الأخرى ٠ وقالت :
« بنى ، بسطت لك مائدة ، لتأكل وتنعم بأطيب الطعام ٠
بنى ، اعددت من الخبز اربعين رغيفا ، واربعين جرة من النبيذ ، ومن غرقى البحر

اربعون فتاة يضئن لك بمصابيحهن الطريق .
بني ، فرشت بالورد سريرك ، وبالبنفسج نضدت وسادتك .
ليال وليال ، خفق قلبي وتلهفت اليك ، يا وحيدي الحبيب !»
لكن الشمس السوداء نهجمت ، ركلت المائدة ملقية بها .
بعثرت الأرغفة بين الأمواج ، شرب البحر النبيذ وانتشى .
وغاصت دوات الشعر الأخضر بين الطحالب ، مثل اسماك متوحشة .
انطفأت الأرض واظلم البحر . تحللت الأجساد .
صارت روحا اثيرية ، وصار الروح هواء ،
واهتز الهواء متنهدا ، وفي الصمت الأجوف الكبير .
ندت من الأرض المحرومة من ضياء الشمس صيحة يائسة صيحة مخلوق بلا عنق ولا فم ولا صوت :
« أماه ، فلتأكلي ما أعددته من طعام ، ولتجرعي النبيذ .
أماه ، على الفراش اريحي عظامك المطحونة .
ما عدت ، يا أماه ، أريد نبيذا لأشرب ، ولا خبزا أريد أن ألمس » .

★★★

اللله ، أحب ان اراه مثل خاطرة تنطفيء وتتبدد .

انجلوس صيقيليانوس

(١٨٨٤ ـ ١٩٥١)

فينوس

ها أنا اصعد بالفجر مرفوع اليدين فى النور الوردى المقدس .
تدعونى سكينة الرب أن أخرج الى الأثير اللازوردى .
لكن ، انفاس الأرض المباغتة تنقض على من ثنايا أضلعى ، وتثبط قواى كلها
أواه ، البحر ثقيل الوطأة . جدائلى المنحلة مثل حجارة تغرق بى .
أركضى أيتها الريح . أيها الموج ، وانت يا زرقة السماء .
تعالوا الى جميعا . أمسكوا بذراعى . ارفعونى .
لم يدر بخلدى ذات يوم أن أجد نفسى الى أحضان الشمس قد أسلمت فجأة .

النوم بعيون مفتوحة

من غياهب الأرض صعد نوم حلو ، أخذنا بين أحضانه . ساعة أن صمتت الأساطير الكبيرة العميقه التى تغطى وجه البسيطة . مثل أرنب خفيف الكرى ، نمت بجفنين يتسلل منهما الضوء . لا يفارق القطيع النائم خيالى ، خشية ان يتحرك أحد الخراف من رقاده ، أو تمر بجباهها اللامعة مثل البلور نسمة ناعمة بالأريج معبقة . فتؤرقها .

للحظة رأيت فى حلمى ان ضوء البدر خدع القطيع فنهض الجدى الأكبر ، وسرى الى سبل جديدة ، خطها له النور وأوهمه بها . وفى أعقابه مضت الخراف منقادة لسحر لا فكاك لها منه . وانتهى الأمر بالقطيع كله ان تبدد أفراده .

★★★

رأيت كل هذا ، فأراد قلبى ان يصرخ أو على الأقل ينادى . ولكنى أحسست كما لو ان بحرا مضيئا مترامى الأطراف يحاصرنى ، ويسد طريقى .

بداخلى كان صوتى واضحا . وان لم يخرج من فمى : وفى جنبات صدرى ترددت صيحتى « هيه ! هيه ! » ولكن لم يكن بامكان قلبى أن يفك عقدة لسانى . فغصت من جديد فى أعماقى ، وقد بلل الطل الرطيب بخدر نوم لذيذ كل كيانى .

كوستاس فارناليس

(١٨٨٤ ـ ١٩٧٤)

القائد

لست بذرة حظ ،
أنا خالق الحياة الجديدة .
أنا ولد الضرورة ،
الابن الناضج للغضب
لم أنزل من السحب .
لست مرسلا من أحد
عـــزاء لـــك .
أيها العبد الغارق فى الآلام .
قوى غير منظورة ، ملائكة ،
زنابق ، طيور ، تراتيل ـــ
لا شىء من ذلك . أنا تؤازرنى
قلوبكم الغاضبة .
أنا مقدمة السفين
تتكسر على الانواء
والريح فى وجهى هوجاء .
تفجرت فى عقلى وفى قلبى
على مر الأجيال ، ينابيع نار
شحذت يدى

ببروق ملتهبة .
لست واحدا ، بل آلاف .
لا ينبعنى الأحياء فحسب ،
بل والمونى يقفون ورائى
فى صف مظلم بهيم .
بل ويباركنى آلاف الذين لم يولدوا ،
ولم يأتوا الى الحياة بعد .
الجميع يسندون سيوفهم على
ويشحذونها للنضال .
أنا لا أعطى كلمات للعزاء ،
بل سكينا أعطى للجميع
وعند ما أغرسه فى التراب
يصبح نورا ، وفكرا راجحا .
اسمع كيف تحمل الرياح
أصوات الآلاف من السنين
وتردد فى كلامى
آلام البشر أجمعين .
أواه ، كيف تحمل الرياح كلامى
ثم كيف تصرخ به
بحورا سوداء ، وقبورا سوداء
وأنهارا تجمدت فيها المياة .
حيثما مرت قوضت
مثل رياح الشمال ورياح الجنوب
ــ قوضت كل الممالك المجرمة

المؤسسة على الزيف والباطل .
وترسى مملكة العمل
ونرد اليها الحياة .
سـلام عليهـا سـلام .
مملكة الصداقة بين البشر

بطل رغم أنفه

أمكن لساقى أن نقيمانى واقفا من جديد ، وأن تقفز روحى عاليا فوق التراب .

انحشرنا جنبا الى جنب أمام الخندق العميق ، ومضينا نجول من قبر الى قبر .

أيتها الآلام ، مهما تضاعفت فالجسد يحتملك ، فهلعى بالموت الجائر أشد منك .

آه ، لـو كان الله قد وأد عقلى وروحى ، حتى لا أشـعر بضياعى .

آه ، كيف نصر على أسناننا ، وكم نكتم فى أعماقنا قلقا . كل سنوات العمر ، تمثلت فى لحظة ليمونا

أصفر ، اشباح بشر ، وأياما تذروها الرياح .

أطلب يدا من حولى تشد أزرى . ما ان ألمس الرجال والأطفال والشيوخ حتى يسحبوا أيديهم بعيدا عنى .

كل لا يعرف الآخر ، ويا لها من عزلة رغم أن الخـوف يجمع بين البشر .

أغلقت عينى ، وتركت نفسى تتردى فى الهـاوية ، فرأيت خوفا ، ورأيت ألما ، لا زلت أحس بهما .

وفى عزلتى البعيدة ظللت أفكر ، فرصتنا الوحيدة لو حالفنا الحظ ــ فرصتنا الوحيدة ، أن يتبدل حال العدو ويتغير ٠

حياة عابره

فى هذه الحياه التى نمضها ، فى هذه الارض التى تمفتنا ، أيها الألم الحاد المرير الذى تمسك بنا ونمسك بك . مهما شربنا لن نطفئك ٠

فى هذه الحياة السوداء ، وهذه الأرض القاتمة . كنا نمشى عميانا ٠ لم يتفتح لنا زهر ٠ لم يطرب أسماعنا بلبل عــرد على شجرة باسقة ٠

آتيت فى ساعة مباركة ، مثل رؤيا الهية غير متوقعة ، وامتلأت قلوبنا بالرياحين والفاكهة ، والأغاريد المشوبة بالعاطفة ، وانتشر شذاك على المعمورة قاطبة ٠

آه ، كم كان عيد الفصح هذا قصيرا ٠ رحلت عنا ، وحل بنا الخراب ، وعدنا الى الشقاء كما كنا ٠

٠٠٠ آه ، لم كان العيد الى هذا الحد قصيرا هكذا ؟

المسوفون

فى الحانة السفليه ، وسط الدخان والشتائم ، ومن فوقنا يصخب عازف الطريق كنا بالأمس نشرب ، أنا وكل الصحبة ٠

كنا نلتصق بعضنا بالبعض ، مثل كل مساء ، ونجرع الهموم٠ ويبصق على الأرض من وقت لآخر واحد منا ٠

آه ،يا له من عذاب كبير ، عذاب الحياة ٠

مهما أجهد العقل فى التفكير لا ندكر من أيامنا يوما أبيض ٠
أينها الشمس ، أيها البحـــر الأزرق ، ويا أعمـــاق السماء اللانهائية ،
أواه ، يا غلالة الفجر الصفراء ، ويا زهر الغروب ،،
تتألقون ، ونطفئون ، بعيدا عنا ، دون أن ندخلوا القلوب ٠

أحدنا ــ « مازى » ــ يرقد أبوه مثـــل الأشباح مشلولاً منذ عشر سنين ، وابنه بعيدا عنه ٠

والآخر ــ « غيافى » ــ من السل نذوى فى البيت امرأته ، وقد دنت نهايتها ، ورحلت من قبل عنه ابنته ٠

ــ الذنب ذنب مصائرنا التسعة ٠٠٠

ــ الذنب ذنب القدر الذى يكرهنا ٠٠٠

ــ الذنب ذنب عقولنا الشريرة ٠٠٠

ــ الذنب قبل كل شيء ذنب النبيذ ٠٠٠

أواه ، الذنب ذنب من ؟ ما من فم يعرف ٠ ما من فم نطق بالصواب بعد ٠

وهكذا ، فى الحـــانة المظلمـــة ، نمضى فى الشراب منكسى الرءوس ، وأينما وجدتنا قدم ، مثل الديدان ، داستنا ٠

جبناء ، مستسلمون ، صحبة مسلوبة الارادة ، تنتظر ، ربما تنتظر معجزة ٠

الحرية

أتيت اليك ، يا من لا تعرف القيود ، أيها الليل يا أبا الأحلام، فى علياك ، بالقمة المجللة بالضباب ٠

وقد سرت ، أيها الشقيق ، بأشجار الصنوبر رعشة شاملة ، وبقلبى ومملكة النجوم الرحيبة ٠

على أطراف أظافرى مددت جسدى المنهك ٠

فتحت ذراعى ، وصرخت بكـــل ما تبقى من قواى بعد الآلام والأشواق على مر الزمن ٠

حدقت فيك هكـــذا واقفا على أظافرى ، حدقت طويلا حتى أغرورقت عيناى بالدموع وقدح منها الشرر ٠

وأحسست بجـذور حيـــاتى تنزع منى ، وتنسـلخ عنى ، وتغوص فى أعماق الوجود ، فى أعماق الروح النقى ٠

وما ان صرخت حتى أجبت الى ما خرجت له ٠ حملنى زوجان من الأجنحة ورفعتنى أنفاسى ذاتها الى هناك ٠

وقد تأجج التأمل فى أياما عديدة ، وليالى طويلة ٠ وتبينت مرتعدا أننى كنت روحا حرا ٠

لكن ما ان نزلت الى الدنيا كى أمضى بشعلة السعادة التى لا ينطفىء لهيبها حتى أحسست بســاقى مسمرتين بالأرض ، وفى رسغى مزيد من الأغلال الثقيلة ٠

بكيت كثيرا ، حتى صـاح الديك من بعيد ٠ وعلى غير هدى سمعت صوتا يعلو قائلا :

« لا تطلب الحرية بتوسلات ، بل تؤخذ غلابا ٠٠ تنسرع بالسواعد القوية ، بلا عون من أحد ٠ وهى ان لم تكن نابعة منك ، فلن تجد حتى فى أعماق روحك أثرا لها ٠، كن من القلائل الذين يقتنونها ٠ احملها لتعطيها للجميع ولنسعد بها معهم ٠

أينما ذهبت ستحمل معك الأغلال التى لـم تكبلك بهـا السماوات ، بل كبلك بها اخوانك البشر ٠

وكلما لمعت روحك ، وانطويت لتنقذ طهرها ، ضيعت منها ٠

كى توسع أفق وجودك الخامل وتعمقه ، اندمج فى العدد الذى لا حصر له ٠

وفى خضم الأمل والأسى أنزل الى الهاوية الضليلة المظلمه ، وستلمس حقيقة الايقاع ٠

بادر باتباع قانون التاريخ مستنيرا ، فليست الأقدار دليلك ٠

لن تنقذك من الضرورات توسلات ، أو أمانى طيبة ، او ذكاك بطىء ٠٠ »

تصاعد من الأرض الفجر ، يشرق فى السماء فبالتى ٠

سمعت ضربات سيوف وفئوس ومناجل ٠ جرت الدماء أنهرا غزيرة ، والمدينة تنهار دعائمها ٠

فى خضم النيران والدخان رأيت العدالة العملاقة هوجاء تطارد الطغـــاة ٠

وفى خطوات مهرولة مجنونة ، وبصيحات الموت والهلاك سقطت الذئاب فى الهاوية ٠

نيقوس نيقولائيدس
(القبرصي)
(١٨٨٤ ـ ١٩٥٦)

الخريف

وقفت ربة البيت عند النافذة ·
واطلت الى الحديقة ·

هبت نسمات ، هى أنفاس الخريف فعرفت ربة البيت انه الأوان الذى يموت فيه كل ما تخيم عليه الأحزان ·

وهذا أيضا ما يعرفه المريض الحبيب خير المعرفة · وعندما سيجر نفسه بعد غد الى هذه النافذة سيرى أوراق شجرة المشمش ··· وتلك الشجرة هناك فى الأغوار · شجرة البلوط الجديدة ·

ونزلت ربة البيت وأمرت بأن تقطع شجرة المشمش ، وشجرة البلوط ·· وان تقطع الكرمة أيضا !

ـ لماذا ؟ ·· لماذا ؟ ···

ـ حتى لا يجد الخريف ما يحط عليه فى حديقتنا ·

وسمع المريض ضربات الفأس ·

ـ ما الذى يقطعـون !؟ ·· ما الذى يقطعـون !؟ ·· أهى شجرة نخرة يقطعونها خشية ان تقع وتطبق على الزهر ؟

ـ يقطعون شجرة بلوط وشجرة مشمش ، والكرمة أيضا

ـ لماذا !؟ ·· لماذا !؟ ···

ـ حتى لا يجد الخريف ما يحط عليه فى حديقتنا ! ·

اللحظة

كنت أمضى مشيا على قدمى لأبلغ القمة قبل أن يهبط الليل ٠ كان ما زال على أن أقطع طريقا طويلا ٠ وكانت خطواتى متمهلة ، ولكنها ماضية بلا توقف واذا لم ادرك رؤية الوادى ، الذى سرت فيه طوال النهار ، يسبح فى ضوء الشمس فسأدرك رؤيته على أى حال فى وهج الشمس الغاربة ٠

وفجأة سمعت صفير القطار ٠ وبعد لحظة اقترب منى ثم شرع يبطىء ويدلف الى النفق ٠

ومن نافذته أطلت امرأة ٠

رأتنى فسقطت !

وفتحت ذراعى وأمسكت بها بين أحضانى ٠

ــ أيتها المسكينة ٠٠ لم فعلت ذلك ؟!

ــ لا أدرى ! ٠٠ كنت أؤمن « باللحظة ٠٠ » أما الآن ، فأنا أفهم ان «اللحظة» لا تكفى لأن يرى المرء فيها وان يفكر وان يتصرف٠ ويحك ! ٠٠ لم أعد أرى وما كنت قد رأيت ، لم أحسن التفكير ، وأنا نادمة على قرارى ٠

ــ آوه ! « اللحظة » ! ٠٠ كادت « اللحظة » لا تكفى لأفتح ذراعى وأمسك بك عند سقوطك ٠ كما احتجت الى وقت كثير لأدرك قانون « السكون والحركة » بينما حب الانسانية ينمو فى داخلى منذ سنوات صباى ٠ كدت لا أستطيع أن أمسك بك عندما ترديت ساقطة فى تلك « اللحظة » ٠

ــ والآن ؟ ٠٠

ــ طريق كل منا مختلف عن طريق الآخر ٠ سأواصل صعودى

الى القمة . لقد تأخرت ، ولن الحـــق الآن ، بالوادى فى وهـــج الغروب . ولكنى سألحق به فى ضياء الغسق البنفسجية على أى حال .. أنا أقطع الطريق مشيا على قدمى .. أما أنت ، يا مسكينة .. فقد فاتك القطار ..

السعادة الصغيرة

النخلة الوحيدة التى تلقى ظلها على بحور الرمال الضاربة فى الصحراء ، هى لى ــ كلها لى !

ظلها الذى اما أن يطول ممتدا الى الغرب عند ما تولد الشمس فى فرح ، واما أن يستدير من حولها عند ما تتبوأ الشمس عرشها مطمئنة وسط السماء ، واما أن ينبسط نحو الشرق ساعة أن تموت الشمس فى حزن ــ ظلها لى . كله لى .

ثمرها ينضج لى ، لى وحدى .

كم يشقينى قصور الكلمات عن أن أقول شيئا أكثر مما تقوله مجرد هذه العبارة : « السعادة صغيرة ، لكنها كلها لى » .

العروســان

انصرف آخر المدعوين . وانفض شمل الأهل والأقارب . وبقى العروسان وحيدين ، أمام باقات الزهور التى بعث بها الأصدقاء ، والهدايا الفاخرة الأنيقه ، وبطاقات التهانى ، والأمانى والدعوات الطيبات .

ومضيا يتلمسان أحاسيسهما ليعقدا خيوطها الرقيقــة . فتبادلا كلمات قليلة عن الباقات التى بدأت تذوى .. عن عقد اللؤلؤ الدقيق الصنع .. عن الماسة البراقة .

ثم خيم عليهما الصمت ..

وبعد هنيهة بدا لهما انهما سمعا سكون البيت .

فارهفا السمع .

ويا لها من أغنية رتيبة لا نهاية لها ، تلك التي سمعاها !

قصـــة

فوق رخام المدفأة كانت تزهو كـــل صباح باقة من زهـــر البنفسج .

وعنـدما كانت ماری ستيقظ كانت تهرع اليها وتستنشق أريجها ، وتفضها وتملأ الاناء الزجاجي بالماء وتضعها فيه .

كما كانت تشبك بعضها على صدرها .

وفي المساء كان يجيء كوستا - السيد كوستا مرسل الباقة الجميلة .

كان جميع من في البيت ينظرون اليه برضـــاء بالغ . وكان يسأل عن ماری ، ثم يجلس في المقعد الكبير المطرز .

وكانت ربة البيت تحدثه في عذوبة وتلاطفه ، وكانت توجه الى الجميع حديثا ناعما طالما كان السيد كوستا في حضرتها .

ثم بعد هنيهة كانت ماری تدخل الى غرفة الاستقبال - بعد أن تكون قد تطلعت الى نفسها في المرآة . وكانت عند دخولها تند منها على الدوام آهة كأنها لا تعرف ان السيد كوستا موجود .

كانت تجلس الى جواره ، وتقول له : « شـــكرا على الأزهار الجميلة » .. وكانت تحملهـــا اليـــه في انائهـــا الزجاجي ، وكانا يتحدثان عنها .. كما لو كانت مخلوقات حية .

ثم كان يحضر رب البيت ، ويتحـــدث الجميع عن أشـــياء كثيرة .

كانت مارى تجلس طوال الوقت الى جوار السيد كوستا .

وكان السيد كوستا يكثر من الحديث .

وكانوا يتركونه يكثر من الحديث ، وكل ما كان يقوله كانوا يأخذونه قضية مسلمة .

ذات ليلة لم تظهر مارى الا لتقول له : طابت ليلتك . وفى صبيحة اليـــوم التالى تركت البـــاقة على الرخام . وبالليل وضعتها كما هى دون أن تفضها فى الاناء الزجاجى بلا ماء .

واضحى هذا الأمر مكررا بعد ذلك .

وذات ليلة انخرط الجميع فى مجادلة الســـيد كوستا فى كل ما يقوله ، واخذوا يقاطعونه .. لم يعد ما يقوله قضية مسلمة .

ومضت ربة البيت تتشاجر مع الجميع .

واصبح هذا الامر أكثر حدوثا بعد ذلك .

وذات يوم .. مال من الاناء الزجاجى الجميـــل زهر البنفسج الذى مضى عليه فى مكانه ، ثلاثة أيام .

وكانت أزهار البنفسج الأخيرة التى نعم بها الاناء .

فلم يعد السيد كوستا يرسل ازهار البنفـــج .

وظل الاناء فارغا ، حتى انكسر ذات يوم وطواه النسيان .

ولم ينقطع السيد كوستا عن المجىء ، ولكن غالبـــا ما كان يغوص فى المقعد الكبير المطرز ، ويمضى فى تصفح كتب مصورة .

وذات ليلة .. حـدث شيء اكثر من ذلك .. ولا اذكـر ما حـدث او بعبـارة ادق لا اذكر اى الاثنين كان يشـكو من الآخر . وفى الليلة التالية ، لم يجلس احد فى المقعد الكبير المطرز .

لم يحضر السيد كوستا بعد ذلك .

وظل المقعد الكبير المطرز خاليا .

محبـة

فى بيت اجـدادى شـجرة ورد بيضـاء هرمة .. تشبثت بالحائط البالى وتسلقته صاعدة حتى القمة متجاوزة أسـوار الغرفة .. ثم انحدرت نازلة لتتدلى فوق باب البيت .

وهى على الدوام تحمـل وردا لا رائحـة له ، صـغيرا ، لا يجذب الانظار اليه . وهى على استعداد أن تنثره علينا دائما .

كدموع فى احزاننا ،

كضحكات فى أفراحنا .

يقولون فى البيت : انها قد نثرت وردها على أمى فى ثوب زفافها ، واننى خطوت أولى خطواتى على الأرض المفروشة بأوراق وردها .

واذكر انها سـكبت دموعهـا الـوردية على أبى فى فراش موته .

آه ، يا شجرة الورد التى شاركتنا اتراحنا وافراحنا ... لو تغلب الحزن على شبابى ومت ، قبل أن ترديك الشـيخوخة اسكبى من أجلى قليلا من دموعك الوردية ..

آثار أقدام على رمال الصحراء

لو كنت بحبيبي لرأت القوافل فى الصباح الباكر خطواتنا جنبا الى جنب على رمال الصحراء .

لرأت آثار أقدامنا جنبا الى جنب على رمال الصحراء ولبدت فى العيون العطشى ــ عيون مسافريها المفعمة بالرجاء ــ مثل حفر نبتت فيها حبات ستتفتح عندما يحين الأوان ، لتبسط ــ عندما يطيب الجو ــ واحة جديدة فى الصحراء .

اما الآن ، فالخط الطويل المتعرج الذى خلفته قدماى المتخبطتان فى يأس على الرمال يبدو كقبور مفتوحة ، وسيقول مسافرو الصحراء المتعبون فيما بينهم :

ــ هنا يهيم الصعلوك الذى برحه حب نظرة .

كتاب الجمال

الكتاب الذى قرأناه فى « رحلة رواجنا » كان كتابا ضخما يتحدث عن الجمال .

وقد وضعنا بين صفحات هذا الكتاب نوادر الزهر الذى كنا نقطفه فى رحلتنا .

وعندما فتحنا الكتاب من جديد بجوار مدفأتنا رأينا الزهور مثل فاتنات ميتة ، فانتابنا الحزن ، كما لو كنا نعرف لأول مرة ان وشائج الشباب والجمال وثيقة العرى ..

وطوينا كتاب الجمال ولم نعد الى فتحه بعد ذلك .

الأنامل التى جرحت الحب

كانت الأنامل التى تلاطف الحب تلبس خواتم ثقيلة . كأختام ملوك العهود الغابرة .

على ان الحب الذى يحتمل كل ما فى الورود من أشواك جرحته لمسات الخواتم الغالبة .

جرح الحب ، فبسط جناحيه وطار بعيدا .

الكراهية

تسود البشر كراهية كبيرة .

البشر يكرهون بعضهم بعضا . يكرهون بعضهم بعضا فى الظلمة ، كما يكرهون بعضهم بعضا فى النور . ولكى افصح عن كراهيتهم لن أبحث عن كلمات ولن أضرب أمثالا . وأقول فحسب انهم يزدادون كراهية فى النور وفى الفرحة . كل يوصد بابه بالليل ، لكى يحافظ على ثروته . وبالنهار يغلق كل نوافذ روحه لكى يخفى فرحته . الخوف فيهم ، فيطلبون الأمان . ما من أحد يثق فى متانة بابه . ما من أحد يثق فى ترسه الذى يذود به عن سعادته . فيتحالف مع غيره ليحتميا من الجميع . ولكن الثقة لا تسود حتى بين المتحالفين ، فيمضى كل منهما وهو يخشى الآخر أكثر مما يخشى الجميع مجتمعين . وعندما يلقون بتحية الصباح أو بتحية المساء تتردد فى كلماتهم أصداء الكراهية .

البنية التى ماتت

كانت البلدة كلها تسيد برجاحة عقلها ، وتتغنى بجمالها .

كانت جميلة مثل تفاحة ، أو مثل زنبقة . ومثل خلية نحل كانت روحها .

ولكن أيامها كانت قليلة مثل أيام تفاحة او ايام زنبقة .

ولم يذبل جسدها مثلما تذبل التفاحة أو الزنبقة ، بل مثل نحلة طارت روحها . مخلفة البلدة فى حزن لفقدها .

استحواذ

جلس السيد المستبد على الأريكة الوثيرة المطرزة بالذهب، وقد ضم بين ذراعيه جاريته الحبيبة ..

وهى تخشـــاه ، فتنكمش فى حجرة كالعصفور . يغازلها ، فتتنهد .

ويقبلها ، فتربت على لحية سيدها الكبيرة ملاطفة ، ملاطفة فهى ليست سوى جارية .

أغنية حواء

قالت حواء :

ــ استيقظ . عبء الحيـــاة منـــاصفة بيننا . وانا حملت نصيبى ، فقد أرضعت قابيل وقتا طويلا . وانت ما زلت نائما!.
انهض . انهض . لن يلبث أن يطلب هابيل الصغير طعاما بعـــد هنيهة . انهض . خذ رمحك واذهب الى الصيد .

الأقنعة

بين أسوار الدير الضيق يعيش الرهبان مكدسين ، مثـــل ثمار متنوعة فى سلة .

حتى أكثر الأنفـــاس خفوتا تســـمع ، واوهى دقات القلب لا تخفى .. ومع ذلك تؤدى مهزلة الأقنعة بنجاح كبير .

العجائز

الليلة تغوص العجائز فى صمت طويل . بضــع كلمـات ثم صمت من جديد . سبب واه يعيد القصة القديمة التى تحتفظ بها كل عجوز فى أعماق ذاكرتها ــ سبب واه يعيــد القصــة القديمة ، فيبعث شيئا حلوا رقيقا فى قلوبهم الباردة . تغــوص القلوب فى صمت طويل ، لأن القلب لا يجد دفء الثقة ليتفتح . ويحكى قصة الحب القديمة .

ثاناسيس كيريازيس
(١٨٨٨ – ١٩٥٠)

من « القلب والثعابين »

لن انشد الليلة اغنية
سأقول لك مرثية
اقطفى الورود . املئى بها احضانك
انثريها على الأرض الخضراء فراشا لى
وتعالى ارقدى الى جانبى .
حل جدائلك
مثلما فى ليلة من ليالى الربيع
كنا فيها من الأطيار بدورنا

★★★

وساعة انطفائى
ابتسمى لى . لا تبكى !
ولتأوهات جسدى المضمحل
انشدى اغانى .

يورغوس اثاناس

(١٨٩٣)

الحب القديم

ــ الآن وقد كبرنا ، وأصبحنا نهتم بأشياء أخرى • سأصعد ذات يوم الى بيتك ، يا حبيبتى القديمة ، نتحدث عن حبنا القديم ، كى نتذاكر حكاية الأيام الحلوة .

ــ عن حبنا القديم ، يا حبيبى القديم ، دع كلا من قلبينا يتحدث على حدة وسرا . لا تأت ! فلو أتيت لأعطتنا الذكرى بعض ثمار الحب الجافة التى أصبحت علقما .

كوستاس أورانيس
(١٨٩٠ — ١٩٥٣)

متى سنبسط الشراع

متى سنبسط الشراع لنرحل الى جزر الشمال .
متى سنمتطى أمواج نهر الأمازون ؟
— آن الأوان أن نكف عن رؤية الميناء الخامل الذى لا تتغير أمامنا صورته .
فليمح اندفاعنا الجديد (كما نمحو الأمواج آثار الأقدام على الرمال) — فليمح جمود حياتنا القديمة .
ارفعوا الروح علما يرفرف باعلى صارية ،
ليس صحيحا اننا جئنا الى عصرنا متأخرين .
لازال بامكاننا أن نحيا حياة جديدة ،
بدلا من ان نذبل مثل عشب النعناع متى اجتث من الحقول
يكفى أن نصنع لأنفسنا اشرعة مثل ربابنة البحار ،
الذين يخلفون وراءهم . وطنا فيجدون عالما رحبا .

كفوا عن ذلك

كفوا عن اطلاق شارات الخطر ،
وصيحات الهلع ، أوقفوا صفارات الانذار ،
واتركوا عجلة القيادة بين يدى العاصفه .
ان أشد الحطام هولا سوف يكون ان ننجو .

ماذا ! نعود الى ايثاكا ثقيلة الظل من جديد ،
الى مشاغلنا الحقيرة ، والى أفراحنا الرخيصة ،
والى الزوجة الوفية التى تنسج حول حياتنا مثل العنكبوت
خيوط حبها !
نعود لنعرف من جديد ماذا سيكون عليه الغد مقدما ،
ولا نحس اية لهفة تستيقظ فينا ،
وتصبح احلامنا مثل ثمار لا ترى الشمس فتذبل ، وتهوى
الى الأرض وقد دب العطن فيها ؟
طالما أعوزتنا الجرأة (وستعوزنا دائما) ٠
أن نخرج وحدنا من أعشاشنا الضيقة المفروشة ،
أحرارا مثل اناس فى فجر الوجود ، نختار من الطرق ماكان
رحيبا وغير مطروق ،
نمضى بخطوات خفيفة مثل خطوات العصفور على التراب ،
والرعدة فى أرواحنا مثل أوراق تهتز مع النسمات
فلنغتنم على الأقل الفرصة ولا نضيعها الآن ،
ولنصبح العوبة الأمواج الهائجة ،
تقذف بنا حيث شاءت ، مثل غدائر شعر فى مهب الرياح،
فربما جذبتنا أمواج البحر الى الأغوار المظلمة
وربما أيضا ، رفعتنا فى اندفاعها عاليا حتى تلمس جباهنا
النجوم ٠٠

نابليون لاباثيوتيس
(١٨٩٣ - ١٩٤٣)

ليلية

قمر اخضر كبير ، يلمع فى الليل ويضىء ــ لا شىء غير ذلك.
صيحة من امواج الصمت تنطلق ، وتتبــدد ــ لا شىء غير ذلك .
هناك من بعيد ، صفير اخير ، يتعالى من سفين على اهبة الرحيل ــ لا شىء غير ذلك .
لا شىء فى قرارة عقلى غير لوعة دفينة ــ لا شىء غير ذلك .

السعادة

ثمة ما يمسك بى على الدوام .
ويقودنى عائدا الى الوراء ،
الى الزمن الذى كان كل شىء فيه
يهيب بى أن احيا ،
الزمن الذى كانت فيه افكارى الدفينة ، ومخلوقات الوجود ، وكل الأشياء
لا تبعث فى ذكريات وجوه
فقدتها .
كنت اسمع كل الأشياء تقول
مغرية

انى احببتها ، ولا يجب
ان أموت ..
اما الآن وقد بدد رفيف الأجنحة
كل المغريات ،
تهتف بى الأشياء صائحة ..
يجب أن تموت .
وكلما تغلغلت بصيرتى
تحت الغطاء
تبينت عيناى
الأمر بكل جلاء
واذا تصادف أن فكر عقلى بغير ذلك ،
فان الامرلا بطول
وها هو ذا الهاتف الأصيل يعود ليطغى من جديد ... ولكن
مهما كانت الظلمة مدلهمة
فى السموات ،
ومهما اغرى العقل ان يغض الطرف ،
وعجز عن كشف اللثام ،
ومهما أحسسنا بالمرارة
والحرمان ، الآن —
ثمة سعادة تنتظرنا ،
تنتظرنا ولا شك فى مكان ما .

تاكيس بابا دزونيس
(١٨٩٥ - ١٩٧٦)

الأحرار المحاصرون

شبت مع الزمن فى الفردوس شجرة عملاقة ، وارفة الظلال .

ومما أعرفه انه لم يدر بين الملائكة حديث عن جمال مثل جمال هذه الشجرة قط .

بالليالى التى لا يطلع فيها قمر ، كانت الشجرة تلقى ما يشبه الظلمة الحالكة ، أو الاحمال الثقال ، وتعذب بذلك أرواحا ملائكية . كما كانت الشجرة تلد أشباحا شريرة

فى بعض الليالى تبدو سوداء كما لو كانت خشبة متفحمة . وفى ليال أخرى ، كانت تسكب من حولها ضياء ذهبية .

وكان يروق للعذراء ، محجبة الوجه بغلالة بنفسجية ، أن تقف أمام الشجرة وتتأمل كثيرا ، كما لو لم تكن شجرة ، بل خشبة الصليب ذاته .

الفضائل الأربعة

فى الطريق ، ذات أمسية نضرة ، .

التقت الطيبة والفرحة

وتبادل الايمان والصدق القبلات

كانت السماء لازالت تضىء . وكان ما حدث معجزة حقيقية

كم كانت الألوان التى ينثرها الأفق بديعة .
والشمس زهرة تغرب من جديد .
كان القمر الباكر شاحبا ،
وأى لغز تلك السكينة التى يبسطها على الوجود .
تتهامس النساء الأربعة ، حاملات الطيب قبل الأوان .
على ضفة نبع ، يتهامسن بأمر ، حتى وقت متأخر من الليل.
يتكلمن عن العذراء :
وانها جاءت الى الأرض !
ترافقهن فى الحديث أشجار الزيتون ،
وتهدهد كلما تهن مياه النبع .

كوستاس كريوتاكيس
(١٨٩٦ ـ ١٩٢٨)

ولكن ..

آه ، كان يجب أن يأتي كل شيء على ما آتى عليه .
ان تذبل الآمال والورود ،
أن تولي السنون عني ،
أن ترحل مثل زوارق صغيرة ، وتنطفيء .
كان يجب ان يختفي كثير من الأصـــدقاء ، الى الأبد .
هكذا ، مثلما كنا نفترق بالليالي .
والبلد الذي شببت فيه صبيا
كان يجب أن أتركه ذات مساء .
الفتيات الجميلات البريئات ـ وكم كنت احبهن
تنتزعهن الحياة مني ، بلا رجعة .
ولا زال الألم يعبق الجو من حولي
ـ لا زال يثقل روحي ، بلا جدوى
كل ما حدث كان يجب أن يحدث ..
ولكن ما كان يجب أن يكون الليل بهـذه العـذوبة في هذه اللحظة ،
ولا أن تلعب النجوم هناك ، وتغمز مثل عيون تضحك لي .

تحولات

عشرين عاما ، قامرت وخسرت حياتي .
عشرين عاما ، ألعب الكتب بدلا من الورق .

ها انا أرقد هنا الآن ، معدما ،
اسمع حكمة بسيطة ،
تهمس بها الى شجره سرو وطيدة .

النـوم

ترى، هل سنمنح العطية ، هل سيتيح لنا القدر ان نذهب لنموت ذات ليلة على شطئان الوطن الخضراء ؟ سوف ننام نومة حلوة ، مثل الأطفال . ننام نومة حلوة . وفي المساء ستنزاح من فوقنا النجوم وكل أشياء هذه الدنيا . سـوف تلاطفنا الامواج ملاطفة الأحلام . وتمضي بنا أحلامنـا الزرقاء بلون الموج بعيـدا بعيدا الى أرض لا وجود لها . ستربت النسمات مثل الحب على خصلات شعورنا .. وستدهننا الطحالب بطيب انفاسها .

تحت اهدابنا الطوال ، دون وعي منا ، سـوف نبتسم . وستترك الورود أحواضها وتأتي لنتوسدها .. وينهض العندليب من رقاده ، ويأتي يبث الأنغام في نومنا .

سوف ننام نومة حلوة ، مثل الأطفال ، ننام نومة حلوة . ستقف فتيات قريتنا ، مثـل أشجار الكمثرى الوحشـية ، من حولنا . ستنحني علينا وتهمس برقة لنا عن الأكواخ الذهبية ، وشـمس أيام الآحـاد ، واصص الزهر الأبيض كالثـلج ، عن السنوات الطيبات التي ولت .

ولما كنا سنغلق طوال الوقت أعيننا ، فستمسك بأيدينا امرأة عجوز صغيرة ، وستحكى لنا شاحبة الوجه عن مرارة الحياة . وسيبدو لنا ذلك كأنه حكاية خرافية .

وعندما سنغيب فى النوم للمرة الأخيرة على الشاطىء الأخضر لوطننا الأم ، سينزل القمر ، ويقف قنديلاً عند أقدامنا . سوف ننام نومة حلوة . ننام نومة حلوة ، مثل أطفال بكت طوال النهار ، حتى كلت عيونها ، فكفت عن البكاء .

نقد

لم يعد هذا الصوت غناء ، ولا صدى لانسان .

يصل هذا الصوت الى الاسماع ،

مثل صرخة فى اعماق الليل ، أخيرة ،

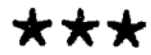
ندت ممن لفظ الانفاس ومات .

يانيس سكاريمباس

(١٨٩٧)

خـــيال

يلوح لى ان ثمة ريحا يدفعنا معا نحو درب متعرج ، يتلاشى بعيدا فى العدم .. وشريط قبعتك الزاهى يلوح محييا بجنون .



يلوح لى أن ثمة كلمات حلوة تقولينها لى من قريب عن نجوم تقفز متجاوزة أعماق الليل .. ويمضى ذلك الريح الملتاث يدفعنـا نحو خط الأفق .

★★★

تتكلمين فى عتمة الليل عن موكب بأشرعة من زجاج، ينساب الى أعمق الأعماق ، حتى يخرج من نطاق الماء ، الى العدم .

★★★

ويمضى هذا الريح ينفخ فينا ، ويدفع بنا معا الى ما بعـد الأماكن والأزمان ، حتى نخرج .. يا حبيبتى — من هذا العـالم العاصف ، بينما يلوح ذلك الشريط الزاهر بالتحية .

تيلوس اغراس
(١٨٩٩ ـ ١٩٤٤)

كان فى الوجود صبى

كان فى الوجود صبى ،
كله وجل وفتور .
يعشق البيوت القديمة ،
والمعرفة والعزلة .
كان يحب أن يحب الآخرون .
يحب المعزوفات الموسيقية ، الوافدة من بعيد ،
والعيون التى يعتمها رجاء صغير من الأعماق .
كان يراقب الصوارى كثيرا ،
كلما هبت الريح ساعات طوالا
وبعيدا ، على الزجاج ، كانت صورتها تتراقص
فى الضباب الكثيف مبتورة عند النصف .
ماذا سيكون مصير الصبى الرمادى
فى زحمة الحياة واضطرابات الناس ،
بغير عزلته ، بلا تأملات ،
بلا احلام ورحلات ، وبلا تعليم ؟

ميتسوس بابانيكولاو
(١٩٠٠ - ١٩٤٣)

فى صخب الطريق

فى صخب الطريق ،
قدر لى أن أجد حلمى .
وجدته ، وفقدته ،
وما كان بالامكان أن ألحق به بعد ذلك .
مر من أمامى لحظة ،
وامتلأ الوجود بالسعادة .
السعادة التى تدمينا ،
مثلما تدمينا أفدح الآلام
مرت مثلما يمر .
كل ما لا يعود ،
مثل طيور رفرفت أجنحتها ،
مثل سحب عابرة وقت الغروب .
وخلف مرورها ،
مثلما يخلف مرور الحياة والموت ،
ـ خلف فى قلبى الأمل الميت ،
أواه ، مثل بصمة ختم ثقيل .
أمل ميت ، يجعلنا نحيا ،
ويصيب منا مقتلا ،

ويجذبنا الى اسفل ، الى اسفل ،
حتى باب الموت ، على الدوام .
ايها الحلم العذب الغريب ،
يا من انت ضائع الى الأبد .
لا زلت اتشبث بك في خاطرى ،
مثلما تتشبث أسنانى بوردة بين شفتى .
عندما مررت بى اصطحبتنى ،
وفتحت لى كل الأبواب .
بمفتاحك السحرى ،
مفتاح الجنة المفقودة .

ما عاد يوجد هنا

ما عادت توجد هنا اخطاء
جسيمة مجنونة
هنا قمر ميت
صامت فى عليائه
المدينة واضواؤها
جد بعيدة
مثلما تبدو أيام الصبا
عندما تنظر اليها امراة عجوز .



وأنا أجد نفسى غريبا
فى هذا العالم
مثل امرىء
يحمل ذاته الميتة بداخله

شـــتاء

على طريق شتائى أسود ، فى الخـلاء العـارى ، تجـرى السيارة .

تلمع الأضـــواء من مصابيحها ، تبدو الظلمـات وحدها ، تحت المطر المنهمر .

★★★

فى الأعاصير ، أول ليلة حب !
اليس ربيعا مثل هذا ما ينتظره القلب ؟
راسان متجاوران . واحد خريفى ، والآخر راس صبية ، من الربيع هدية ، تناهز العشرين

★★★

ـ أين وجدتك ، أين وجدتك ، يا زهرة اللوز البيضاء ،

لشعرك حلاوة عش ، جمع عصفور الجنة له القش ..

عيناك ، وانت تغمضينهما عند القبل ، تشبهان عينى القمر اللذين تطالعانك مغمضتين على الدوام .

★★★

انت الليل ، انت النهار . انت الألم ، وانت الفرح !
يتماوج من حولنا الهواء ، وتصطفق الأجنحة

★★★

وصلت الحمـــائم من بلاد نائيات . تجلب غابات مزهرة ،
وسماوات زرقاوات .

★★★

والسـيارة تجرى ، تجرى ، على الطريق الاسفلتى .
وفى الخارج ، يهطل مطر ، من وراء الشباك الزجاجى .
وفى الداخل ، هنا ، يقبع الشتاء . .

يورغوس ثيميليس

(١٩٠٠ – ١٩٦٧)

من « حدائق الأشجار »

– ٣ –

الحزن سهل فلا تترك نفسك
لحل وقتى ومتعة رخيصة
واذا استبدت بك الرغبة فى البكاء ، ارفع صوتك بالغناء ،
وانفض عن حدائك التراب .
(عندما نترك انفسنا ، ونستسلم للبكاء ،
عندما نترك أنفسنا ، يجرفنا الصمت)
عطشت كثيرا للنور فى الظلمات .
وداعا ، يا أشجانى الشاحبة ، وداعا ، يا أشجانى الحبيبة
أرد اليك الخاتم كى تذكرينى
فى احلامك ، واثناء حدادك ..
انهض ، يا ملاكى المكلوم ، انهض .
اشم عبير الياسمين
تمنيت أن يحين الوقت كى يطلع الفجر ،
فتضىء بداخلى سكينة مثل تلك التى تعقب المطر ..

– ٧ –

عندما اتطلع الى صورتى لا ابدو ملاكا
لست وسيما كى أموت فى ريعان شبابى

ليس لى وجه حتى يحبه أحد
(اشبه لوحة خشبية
فى واجهة مضيئة)
عندما انزوى فى عدمى الصغير ،
من عدمى هذا اوجد ، وتفد الى اسماعى النغمات
ثمة حجر يطأ القلب
ثمة ثقل معدنى يرهق النفس
انه جرس بعيد يدق .

• • • •

عندما اصمت ، ولا يكون لى وجود ، لا ترثوا لى
فقد بدأ الدخول الكبير : صلوا من أجلى .

— ٨ —

ثمة من يتحدثون بما تحدثنا به
يمكنك ان تسمع الهمسات التى همسنا بها ، يمكنك ان تنام فى دفء الأجساد النائمة .

★★★

يتنفسون فى نومهم ، ويبتسمون
يستيقظون ، يفتحون النافذة ، وفى الضوء يطلون .
الى وجوه بعضهم بعضا يتطلعون ، ويتحدثون .
يغوصون فى مقاعدهم ، ويستعيدون الذكريات . ربما بهذا نجونا .
المقعد ، والقدح الذى منه رشفنا ، كل ذلك من ذكرياتنا ، وربما أنقذتنا الذكرى ، فلم تكتمل بعد دائرتها .

ولم تصل الى خاتمة المطاف رحلتها المضيئة . ربما نجونا
انها تجوب دروبا قديمة ، وتتسمع الحجر ،
وتلمس الأشياء التى لمسناها بدورنا .

تعرية

يمكنك ان تقول انه ليس لنا شيء
الجسد ، الحب ، الخبز ، ليس لنا .
نحن نمضى عابرين ، وتبقى هى ، تلك الاشياء الأبدية .
(ربما كانت أكثر كمالا منا ، فقد منحناها حبنا) .
ثمة شيء يخصنا ، شعاع ما ، نور ضائع ،
ستراه العيون الحالمة ،
هناك حيث وقفت ، والى وجهك تطلعت .

★★★

عندما سنبقى وحدنا عراة .
ما مصيرنا بلا مأوى ، ولا نار .
ما مصيرك ، كيف ستدب فيك الحياة
بغير الجسد الآخر ، الجسد رائع الجمال ؟

★★★

فلتنقذ الجسد ، كى تنجو وننجو معك
النهار ، الليل ، الزمن ، حكاية من صنع الخيال .
أطياف أخرى ستجوب الغرف .
تلمس الأشياء ، أشياءنا .

★★★

اليفة ، منصاعة ، مستجيبة لحفيف اللمسات ،

متلهفه لأباد مثل ايادينا قوية القبضات
وستسمق شجرة الفناء عنا
وفى نضارة الربيع سيقوم بيننا
ومن فوقه السماء على الدوام مسالمة

★★★

عندما سيأتى الربيع فى المستقبل متثاقل الخطى
بكل امجاده ، ويأتى عيد الفصح الكبير
سألبسك رداء ملكيا
وحليا غالية، كى تكون فى العيد الكبير وسيما بين الوسيمين .

السلم الخشبى

بينما تصعد السلم القديم الخشبى
يمكنك أن تتوقف فجأة عندما تسمع
من اعماق الخشب الأصم ، من أعمق أعماقه ،
شيئا جافا خشنا يئز ويحتك ببعضه .

★★★

تحرك بغتة جلبات
من السقف والأرض والجدران متكاثفة .

★★★

يشاركنا البعض سكننا ويشغلون بنا ،
ومن سباتهم يطلون علينا .

★★★

هناك متسع لنا جميعا — بلا مضايقة لاحد .

ظلال النور

احب الأرض ، الأرض الفانية .
أنا منها ،
لكنى أحب النور أيضا ..
لا أريد أن أكون مثل الديدان ،
لا أريد أن أكون ميتا عاريا ،
ولو لم أرد أن أكون ملاكا .

الأشـــــياء

من أجلك أحب الضياء
والناس والشجر ، فهذه تشبهك ،
أحب كل ما يتحرك ، وتتردد منه الأنفاس .
أحب الموج الذى يشغل رحابك ،
والماء الذى ينشد للحب أغنية .

★★★

من اجلك انت ، يا من تجوبين المرايا كلها ،
وتطوفين باخوتى الأحياء ،
وبكل الأشياء .

★★★

وهذه المنضدة المخلوقة الرقيقة ، التى ترى
يديك فى أحلامها مثل جناحين
هذه المنضدة المخلوقة الرقيقة ، التى تسمع
فى سكونها الكثيف أصداءك الخفية ،

انها قلبى الذى يرفعك خفاقة مثل علم
انها قلبى الذى ، كما لو كنت سماء ، يتقبلك .

المفتاح

جميله هي الأشياء ، جميلة حتى فى مماتها
مثلما فى مرآة أحلام عميقة تتجلى
لأنها تموت ، تموت كى تبعث حية
معنا ، لأنها تموت موتنا نحن .
هى جميلة ، لأنها تحكى عن أمجادنا .
خارجنا اذن تموت الأشياء

كان هناك باب

كان هنا باب ذو ضلفتين
ومرآة
واطار منقوش
هل يمكنكم أن تخبرونى
عن شخص كان يجلس هنا ؟
أين وضعوه ؟ أين واروه التراب وذهبوا ؟

ما الروح ؟

جوهر من النقائص والرعب ،
بساطة طائر وروعة سوسنة ..
وضاءة مرآة صقيلة

شقيقة برق وربيع
متعة رهيبة جملنا بها .

. . . .

. . . .

عندما أخلو الى نفسى أتأمل الروح
خرائب تنهار بداخلى
خرائب سماوات ، خرائب شموس .
كيف بامكانى أن أكفل لروحى السكينة ؟

. . . .

. . . .

كيف اعرفك واسميك
فى هذا النعاس الذى لا ينتهى
كيف المسك ، يا أيتها الروح العزيزة
يا أيتها الحبيبة الأبدية ، التى لم يمسك أحد .
يا متأبية على الحب والموت
أمسك باليد ، تضيع يدى ،
ألمس الوجه ، يتمحى وجهى
لست شجرة أو حيوانا . لست شيئا . .
انت الكينونة الكبيرة التى يحلم بها
كل مخلوقات الأرض ، وكل الموجودات . .
انت الكينونة الوحيدة ، والنور الضائع . .

يورغوس سيفيريس
(١٩٠٠ - ١٩٧١)

امرأة حزينة

عند صخرة الصبر ، جلست طوال الليل ، وقد بدا من سواد عينيك أنك تتألمين ٠

وعلى شفتيك ارتسم الخط العارى المرتعش الذى يرتسم عندما تضحى الروح نولا ، ويتعالى النواح ٠

وكانت فى عقلك النغمة التى تحرك الدموع ، وكنت غصنا تحنيه الثمرة المعلقة عند الطرف ٠

لكن الأسى الذى يمزق قلبك لم يسمع له أنين ، وأمست الايماءة التى تومىء بها الى الوجود سماء لألأة النجوم ٠

اليوم الأخير

كان اليوم ملبدا بالغيوم ٠ لم يكن أحد بقادر أن يتخذ قرارا ٠

كانت النسمات خفيفة ، وسمع من يقول : « هذه ليست من الجنوب ، بل من الشمال تهب » ٠

أشجار سرو نحيلة على السفح مسمرة ٠ ثم يليها البحر رمادى اللون بجزر مضيئة ٠

شرع الجند بنادقهم عندما أخذ يتساقط رذاذ المطر ٠

« هذه ليست من الجنوب ، بل من الشمال تهب » ·

كان هذا هو القرار الوحيد الذى سمع · ومع ذلك ، كنا نعرف انه لن يبقى لنا شيء فى فجر اليوم التالى · لا المرأة التى ترشف النوم بالقرب منا ستبقى ، ولا حتى سيذكر يوما أننا كنا رجالا. ما من شيء سيبقى فى فجر اليوم التالى ·

كانت صديقتى تقول ، وهى تسير بجانبى : « هذه الريح ، بالربيع تذكرنا» وتنظر بعيدا الى الربيع الذى جاء فجاة فى الشتاء الى جوار البحر المغلق ، دون أن يتوقعه أحد · كان ذلك منذ سنين كثيرة · لكن كيف سنموت ، الآن ؟

تحت رذاذ المطر ، طافت مسيرة جنائزية ·

كيف يموت الرجال ؟ عجبا ، لم يفكر أحد فى هذا الأمر · ومن فكر فيه بدا له الموت ذكريات قديمة · من الحروب الصليبية أو من معركة سلامينى البحرية ·

ومع ذلك فالموت يحدث كل يوم · كيف يموت الرجال ؟ ومع ذلك ، يكسب كل منا موته الذى لا يخص أحدا سـواه . هذه لعبة الحياة ·

مضى النـــور يخفت فوق اليوم الملبد بالغيوم · وما من أحد يتخذ قرارا ·

فى فجر اليوم التالى لن يبقى لنا شيء · كل شيء سنسلمه · حتى أيدينا ستنتزع منا وستعمل نساؤنا لدى الغير ، عند ينابيع المياه ، وأولادنا سيتسكعون فى الحوارى ·

كانت صديقتى تغنى ، وهى تسير بجانبى ، أغنية ممزقة · « الربيع ، الشتاء ، التائهون »

وقد كنا نذكر مدرسين شيوخا تركونا أيتاما ٠
ثم مر بنا رجل وامرأة يتحادثان :
«سئمت عتمة المساء ، لنذهب الى بيتنا. لنذهب الى بيتنا ولنضيء الأنوار »

من « كلمة حب »

ــ أ ــ

يا وردة القدر ، سعيت الى جرحنا
ولكنك انحنيت مثل السر الذى يمضى الى الخلاص
وكانت جميلة الوصية التي قبلت أن تعطيها
وكانت ابتسامتك مثل سيف مشرع
بزوغ طلعتك الدائرية بعث الحياة فى الخليقة
ومن شوكتك انطلقت تأملات الطريق
وأشرق شوقنا عاريا لنوالك
كان العالم سهلا ، مجرد نبضة ٠

ــ ب ــ

أسرار البحر على الشطئان تنسى
وكذلك على الزبد ظلمة القاع ٠
وفجأة يومض مرجان الذكرى ببريق ارجوانى
اواه ، مكانك .. انتبه لتسمع تحركاته
الخافتة .. مسست الشجرة المحملة بالتفاح
اليد انبسطت والخيط يريك ويرشدك ..
آه أيتها الرعشة المظلمة عند الجذور وفى الأوراق لو كنت انت التى ستعيدين الفجر المنسى !

لو تزهر فى حقل الفراق زنابق من جديد
وتتفتح أيام ناضجة ، وأحضان السماء
تنير فى انعكاساتها النورانية تلك العيون وحدها
وتصبح الروح نقية ، سطورها مثل اغنية مزمار
. . . . .

من « أسطورة التاريخ »

— ١ —

الملاك
انتظرناه مترقبين ثلاث سنوات
محدقين عن كثب فى أشجار الصنوبر على الشط وفى النجوم
خالطين بين سكين المحراث وأسفل السفين
كنا نبحث من جديد عن البذرة الأولى
كى تبدأ المأساة القديمة من جديد
عدنا الى بيوتنا متعبين
وأعضاؤنا عاجزة ، وأفواهنا خرائب
من طعم الملح والصدأ
وعند ما استيقظنا رحلنا نحو الغرب ، غرباء
غارقين فى ضباب من ريش ناصع البياض
ريش البجع الذى كان يشخننا بالجراح
فى ليالى الشتاء كانت ريح الشرق العاتية تذهب بعقولنا .
وفى الأصياف كنا نضبع فى عناء نهار
غير قادر على أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .
وأحضرنا معنا
هذه النقوش من فن متواضع .

صخور ثلاثة ، بضعة أشجار سرو محترقة ، واطلال كنيسة .
ثم بعد ذلك يبدأ المشهد ذاته من جديد
صخور ثلاثة مثل بوابات علاها الصدأ
بعض أشجار السرو محترقة ، سوداء وصفراء وبيت صغير
مربع دفن فى الجير
ثم يتوالى المشهد ذاته ممتدا الى الأفق ، صاعدا الى السماء التى
تسود كل الأرجاء .
هنا ، رست مركبنا لنرم مجاديفنا المكسورة
ونشرب ماء ، ونرقد لننام ..
البحر الذى أشقانا عميق ، لم يسبر أحد أغواره ، ويبسط من
حولنا سكينة مترامية الأطراف
هنا ، وسط الحصى عثرنا على قطعة من النقود ،
فقامرنا بها .
كسبها أصغرنا ، واختفى
ثم أقلعنا بمجاديفنا المكسورة من جديد .

— ٣ —

استيقظت وبين يدى هذا الرأس الرخامى
الذى أضنى مرفقى ولا أعرف أين أضعه ،
كان يغرق فى الحلم بينما كنت استيقظ انا من الحلم
وهكذا افترنت حياته بحياتى وأضحى
من الصعب عليهما أن يفترقا .

انى أنظر فى العينين اللتين ليســـتا مقفلتين ولا مفتوحتين ،
وأتحدث الى الفم الذى يحاول
على الدوام أن يتكلم ، وأمسك بالخدين اللذين برزا خارجين
عن الجلد
ولا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك •
لقد اختفت يداى وها هما تعودان الى مبتورتين •

— ١٨ —

حزين أنا • تركت نهرا عريضا ينساب من أصابعى ، دون أن
أشرب منه قطرة •
ها أنا غارق فى الحجر ، وما من رفيق فى التربة الحمـــراء
سوى شجرة سرو صغيرة
كل ما احببت ضاع مع البيوت التى كانت جديدة فى الصيف
الماضى ، ومع قدوم الريح فى الخريف انهارت دعائمها •
الظلال تحت أشجار السرو أضحت ضيقة
والنسمات التى تهب لم تعد تنعشنا
ومن حولنا البسيطة كلها تمضى الى الجبال صاعدة
ونحن يثقل كواهلنا الأصدقاء الذين ما عادوا يعرفون كيف
يموتون •

— ٤ —

• • • • • • • • •
كان الرفاق صبيانا طيبين •
ماكانوا يصرخـــون من القيظ ، ولا من العطش ، ولا حتى من
البرد يشكون •
كانوا مثل الموج والشجر الذى يتقبل الريــــح والمطر ، يتقبل
الليل والشمس ، دون أن يتغير

مثل ما يلحقه التغيير ٠
كانوا صبيانا طيبين ٠
تصبب عرقهم ، أياما طوالا ، وهم يجدفون خفيضى النظرات ،
ويتنفسون فى رتـابة ٠ واصطبغت جلودهم الطيبـة بخمرة
دمائهـم ٠
لقد غنوا مرة ، خفيضى النظرات ٠
كان ذلك عند ما مررنا بالجزيرة المهجورة ذات أشجار التين
البرية ، بعد أن سمعنا الكلاب تنبح عند الغروب ٠

ـ ٢٣ ـ

برهة أخرى ،
سنرى أشجار اللوز تزهر ٠
والرخام فى الشمس يلمع ٠
والبحر يتماوج
برهة أخرى ،
لننهض قليلا مشرئبين الى أعلى ٠

ـ ١١ ـ

كان دمك جامدا باردا مثل القمر فى الليل الذى لا ينقضى
كان دمك بأجنحة بيضاء يرفرف على الصخور السوداء التى
تغشتها ظلال البيوت والشجر ٠
ومن سنى صبانا تسلل بصيص من النور ٠

ـ ٢ ـ

بئر آخر فى غار من الأغوار ٠
كان من السهل علينا قديما أن نغترف نحوتا وحليـا تدخل
البهجة على أصدقائنا الذين ظلوا لنا مخلصين ٠ الحبـال
تمـزقت ،

والنتوءات عنـــد فوهة البئر تذكرنا وحـدها بســـعادتنا
الغـــابرة ·

تحس الأصابع رطوبة الصخر هنيهة ،
وما يلبث أن يزحف اليها دفء الجسد ، ويسود ·

وتلعب البئر بروحها ، وتضيع منها لحظة بعد لحظة . وتنضب القطرات ، ويعم الصمت الوجود ·

ـ ٢٤ ـ

هنا ، تنتهي أعمال البحر ، أعمال الحب ·

أولئك الذين سيحيون يوما هنا حيث انتهينا ، اذا حدث وجلل الحزن ذاكرتهم بالسواد وفاض ، عليهم لا ينسوننا ، نحن الأرواح الضعيفة ، الراقدة بين الحشائش ، فنحن الذين لم نكن نملك شيئا سنعلمهم ، سنعلمهم السكينة ·

نقطة التحول

أيتها اللحظة ، يا من أرسلتك يد
طالما أحببتهـــا

لحقت بي والشمس موشكة الغروب
مثل حمامة سوداء ·

الطريق أمامي أضحى ناصع البياض ،
غمامة نعاس رقيقة

في أعقاب عشاء روحي ···
أيتها اللحظة يا ذرة من الرمال ·

يا من حملت وحدك
ساعة الفجيعة كلها

خرساء ، كما لو كانت قد رأت هيدرا (١)
فى الحقل السماوى ٠

خط جميل

أشرعة على النيل
طيور خرساء ، وحيدة الجناح
تبحث
تبحث فيما بينها صامتة
منقبة فى السماء السارحة
عن جسد غلام مرمرى
مسطرة بحبر خفى
صرخة بـــلا أمـــل

شمسنا

هذه الشمس كانت لى ولك . كانت شركة بيننا
منذ الذى يتعذب خلف النقاب الذهبى ، منذا الذى يموت؟
امرأة تلطم ثدييها الضـــامرتين ، صرخت تقـــول « جبناء ،
أخذوا أبنائى ومزقوهم اربا اربا . أنتم
قتلتموهم ، بينما تحملقون فى اليراع عنـــد الغسق بنظرة
غريبة تائهين فى فكر أعمى » .
كان الدم يجف على يد عكست عليها شجرة ظلالا خضراء
يد محارب ينام ممسكا برمح الى جانبه فى مضاء ٠



---

(١) أفعى ذات سبعة رؤوس ، ورد ذكرها فى الأساطير اليونانية

كانت هذه الشمس شمسنا ، لم نر شيئا خلف النقاب
المطرز بالذهب
ثم جاء الرسل ، لاهثي الأنفاس ملطخين بالأوحال
يتمتمون بكلمات مبهمة
عشرين يوما ، ليل نهار ، يركضون على الأرض الجرداء التى
لا ينبت فيها سوى الأشواك
عشرين يوما ليل نهار يتحسسون بطون الجياد تنزف منهـا
الدمـــاء
لحظة واحدة لا يتوقفون ، ليس لديهم وقت يروون فيه من
ماء الأمطار ظمأهم .
قلت لهم أن يستريحوا أولا ثم بعد ذلك يتكلمون ، كان
الضوء قد أعماك .
ماتوا وهم يقولون : « ليس لدينا وقت » وقد أدركوا من
الشمس بعض الشعاع .
نسيت ان ما من أحد يستريح .

★★★

مثل كلب يعوى فى الظلام ، ولولت امرأة تقول « جبناء »
لابد انها كانت جميلة ذات يوم مثلك
حلوة الرضاب ، وعروقها تنبض تحت جلدها ،
بالحب والحيـــــاة

★★★

كانت هذه الشمس لنا ، احتجزتها كلها لنفسك ، آبيت
ان تتبعينى
وعندئذ عرفت عن تلك الأمور التى تجرى خلف
نقاب الذهب والحرير :
ليس لدينا وقت . كان الرسل على حق

ملك أسينه

بحثنا طوال الصباح حول القلعة
بادئين من الجانب الظليل ، حيث البحر
أخضر وبلا بريق ، كأنه صدر طاووس مذبوح .
تلقانا مثل زمن لا منفذ فيه .
عروق من الصخر انحدرت من حالق ،
عروق ملتوية ، عارية ، متشعبة ، تتوهج
بالحياة عند ملمس المياه ، تتابعها العين
جاهده ان تفلت من وعثاء كتلة الصخر ،
خائرة القوى دوما .

★★★

فى الجانب المشرق شط مديد رحب
وعلى الحوائط الضخمة يبسط الضوء لآلىء .
ما من شىء حى ، حتى الحمائم البرية رحلت ،
وملك اسينه ، الذى نحاول العثور عليه
منذ سنين
غير معروف ، منسى من الجميع ، حتى هوميروس
لم يذكره فى الالياذة الا بكلمة ، غير مؤكدة بدورها
القى بها مثل قناع الدفن الذهبى .
اصطدمت به لمستك ، اتذكر الصوت ؟ أجوف فى النور
مثلما تصطدم بجرة عجفاء . وانت تحفر فى التربة .
مثلما يحدث فى البحر من صوت مجاديفنا .
ملك اسينه تحت القناع خواء

هو معنا فى كل مكان ، معنا فى كل مكان ، يحمل اسما :
« الاسينى .. الاسينى »
والبناؤه تماثيل
ورغباته خفقات طيور ، والريح
تسرح فى فجوات أفكاره ، وسفنه
راســــية فى ميناء اندتر ،
تحت القناع خواء .

★★★

وراء العينين الواسعتين والشفتين المقوسنين والخصلات
المعقوصة المطبوعة على القناع الذهبى لوجودنا
بقعة سوداء جوالة مثل سمكة
تشق العباب ، فى سكون الفجر نراها ،
الخواء معنا فى كل مكان .
الطائر الذى طار الشتاء الماضى
مكسور الجناح
عن مقام الحياة مبتعدا ،
والمرأة الشابة رحلت كى تلعب
بأنياب الصيف ،
والروح تقبت العالم السفلى صارخة
والبلد الذى يشبه ورقة سرو عريضة اكتسحتها
من الشمس سيول
عامر بالآثار القديمة وبالأسى المعاصر .

★★★

ويتمهل الشاعر ، يتطلع الى الأحجار ، ويسأل نفسه

هل يوجد حقا

بين هذه الاطـــلال ، بين الخطوط والحواف ، بين النقاط
والتعرجات والحفر ، هل يوجد حقا ؟

هناك حيث يلتقى المرء فى الدروب بالرياح والخرائب والمطر،
هل يوجد أولئك الذين زالوا من حياتنا على نحو غريب

اولئك الذين لم يبق منهم فى لا نهائية البحر سوى ظـلال
وأطياف موج ؟

هل يوجـد
من الوجوه ايماءه ومن الحنان بادرة ؟

أم لعله لم يبق سوى العبء ،
والحنين الى وجود له قيمة ، بدلا من حياة

نحياها الآن بلا وزن ،
منكسين مثل أغصان صفصافة مخيفة مكومة

فى ظل يأس مقيم
بينما يجلب التيار الأصفر فى انحداره البطىء جذورا

من الطين مقتلعة
فتبدت صورة نحتها الحكم القاضى بالمرارة المؤبدة

شكلا رخاميا ،
ظل فى أعماق الشاعر مبهما ؟

★★★

يا لابس الدروع ، الشمس تصعد وقد حميت للقتال
ومن أغوار الكهف ، اندفع وطواط مذعور

ارتطم بالضياء مثلما يرتطم بالدرع رمح :
« الاسينى .. الاسينى » هل بالامكان ان يكون هذا ملك

اسينه
الذى نبحث عنه بكل حرص فى هذه المدينه الساحلية
وتلمس أصابعنا بعض الأحيان على الأحجار لمســته ؟

على لحن أجنبى

« .... بعض البحارة العجائز فى أيام شبابى ، القوا
وهم منكبون على شباكهم وقد اقترب الشتاء وراحت
الريح تعصف غاضبة ،
القوا ان ينشدوا ، دامعى العيون ، أغنية ايروكريتوس ،
فتسرى الرجفة فى منامى . للمصير الجائر الذى لقيته اريتوسا نازلة
السلم الرخامى » .

مرثية

كانت الجمرات فى الضباب
ورودا مغروسة فى قلبك
وكان الرماد يغطى وجهك
كل صباح .

★★★

رحلت الصيف الماضى
وانت نقطف ظلالا من شجر البلوط .

لا يتسنى لك بين لحظتين مريرتين
حتى أن تلتقط أنفاسك ·
بين وجهك ووجهك الآخر
يرتسم وجه صبي وينمحي

★★★

في كهوف البحر
عطش وحب
فى كهوف البحر نشوة
كل شيء صلب مثل القواقع
بامكانك أن تمسكها فى راحتك
فى كهوف البحر
حدقت فى عينيك أياما طوالا
ولم أعرفك ، ولا أنت عرفتنى

★★★

كف بحثنا عن البحر وعن موجه
الذى يدفع المراكب ·
تحت السماء نحن السمك والأشجار طحالب

اندرياس امبيريكوس

(۱۹۰۱ - ۱۹۷۵)

اعناب شتائية

أخذوا منها لعبها وحبيبها · نكست رأسها وكادت تموت · لكن حظوظهـا الثلاثة عشر ، مثـل سنوات عمرها الأربعة عشر طعنت بالسيف الكارثة الراحلة · لم يتكلم أحـد · لم يجر أحـد لحمايتها من قراش البحار البعيدة ، تلك القراش التى حسدتها ، كما تحسد الذبابة جوهرة ، أو تحسد مدينة مسـحورة · وهكذا نسيت بقسوة هذه الحكاية ، كمـا يحدث كل مرة ان ينسى حارس الغابة بندقيته الرعادة فى الغابة ·

أرى

هذه السماء الصافية ذات السحابة السابحة فى الهواء

رحلة زرقاء لفرقاطة ناصعة البياض ·

أقف مستندا الى حافة المركب · أنظر

فأرى ألاعيب أفكارى

دلافين تطفو وتغوص فى الأمواج

سهولا وشواطىء وجبالا ·

والى جانبى صبية ،

أرى فى عينيها الوادعتين

مستقبلها كله وماضى ·

يوانيس بانايوتوبولوس

(١٩٠١)

من « نافذة مفتوحة على العالم »

« أيها المسافر الجواب فى دروب العالم ، نفكر فى الأشكال المحتملة لوجودك ،

دع قلبك ، مثل رمانة الصيف ، ينفطر • وتمن أن يكون النهار طيبا •

دع قلبك ينحنى للريح ، مثل عود أخضر ، وتمن أن يكون الليل طيبا •

لاو ـ تسو حكيم الصين الغارق فى تأملاته منذ آلاف السنين ، ساكن ، خفيض الجفنين ، معقود اليدين

• • • • • •

اسأله ما الذى رآه خلال هذه السنين ، والزمه الصمت ،

لن يقوى على الاجابة •

انه لم يتعلم سوى التأمل •

هو الآن تمثال عطر من خشب الصندل ، مطلى بالذهب وباللون الأحمر •

يتألق الى جوار مصباح أوقد أخيرا ،

مصباح ذى أهداب ثقال وكثيفة ، مثل شعر صبية ، على النهر الأصفر تبحر ،

سعر من الطنين ، من الظنون ، أغصان محملة بعصافير ميتة صغيرة ٠

وجد لاو ــ تسو لسهره الطويل رفيقا ٠

أريد أن أسأل كي أعرف ،

أريد أن أسأل الشمس المشرقة على الجزر الضائعة ، غير المعروفة على الخرائط ،

أن أسأل الأرض ، أسأل حفنة من ترابها ،

أن أسأل أغوار المياه التى لا قرار لها ٠

أن أكسر صخور الذهب ، أصنع منها مجرة ، وأنبتها فى شعر الليل ٠

أريد أن أسأل كى أعرف

أسأل الأقمار تنبسط على السهل مستديرة ، متسللة من عناقيد الكرمة الممتلئة ٠

أن أمسك بالأقمار ، أعطيها لصانع الحلى ، كى يصنع منها عقدا أطوق به عنق الليل ٠

أريد أن أسأل كي أعرف

أسأل الجبل ، أتحسس منحنياته ، مثلما أتحسس نهدى امرأة ،

أتحسس أعماقه ، ومن هذه الأعماق أصنع زمردة على صدر الليل أعلقها ٠

أريد أن أسأل كي أعرف

أسأل ماذا تغنى أنهار العالم ، فأضم الأغانى فى قبلة على شفتى الليل أطبعها ٠

أريد أن أسأل كى أعرف

أسال الريحانة غضة الاهاب ، والزنبقة الخضراء ، والنبت
الأخضر ، كيف آدبج من
حفيفها رسالة ، الى الليل أبعتها ٠

★★★

أريد أن أسأل كى أعرف
أسأل الملوك الذين ماتوا ٠
أخطف الكنوز المدفونة ٠
أخطف الابتسامات التى ذوت والعيون الخاوية
أخطف قافلة العظام الرميمة ، أحملها عبر العزلة الشاحبة
وفى بيت الليالى آكومها ٠
ليالى الجوع والعطش ،
مثل ضباع الطريق المقفر

★★★

ليالى قدت من الخوف والتردد ، تقود قطيعا من الأسود ،
قطيعا من الفهود الجائعة ، قطيعا من البشر الجبناء ،
ينتظرون لمونهم ضوء الفجر الباهت ٠
الليالى توابيت ، لا بداية ولا نهاية لها ، جرداء بلا زخارف ،
جهمة ، بلا رجاء ٠

★★★

لنقف ونصغ الى المطر ، الى تنهدات الماء المنهمر
بالليل ، فى الطريق المسدود ، رهط من الكلاب العمياء ،
من حائط الى حائط تهيم ٠

أطبقت السماء على أسطح البيوت
الطريق بالوعة ، تعيث فيها الكلاب والقطط ، وتطفح بالجثث
مبقورة البطون ، ممزقة الأحشاء فى الماء النتن ·
ويبسط الملاح شراعه يجتاز البالوعة ·

★★★

الشراع قد صنع من جلد الانسان
يأخذ الملاح عظمتين ، يضعهما متقاطعتين ، ويعلى شعاره ·
يجمع على مركبه رهطا من الكلاب الضريرة · ثم يجلس ،
ويمضى فى النباح بدوره . يمضى قدما صـوب الطريق
المسدود

الجميع صوب الطريق المسدود يمضون .
· · · · · · ·

★★★

العزلة كتاب مقفل ،
العزلة قمر جليدى ،
العزلة سيف مرصع ، هلال يطلع فوق « حلب » يتسكع ·
العزلة الهة قدرية بأزار الليل وبجناح أسود تتلفح .
العزلة تنهيدة ، لم نعثر لنفسها على كلمة ·
العزلة درب يقود الى قلعة ذات بوابة ، بوابة وحيدة
العزلة عمائر بحجارة قائمة مبنية ، تخيم عليها الظلمة ·
العزلة ، شطئان ضيقة ذات منائر مطفأة ·
صمت لا نهاية له
صمت بلا ضوء ، مثل مكيدة

العزلة هى الانسان المقصى ، مثل الله لا يقبل تفسيرا .
. . . . . .

تحت سماء خفيضة مكسوة ، يمر الناس ، دون أن يعرف أحدهم الآخر .

كم هى كثيرة فى هذا العالم لحظات العزلة :
. . . . . .

★★★

أعرف كم ترهبين الصمت .
آه ! لو فتح فمه ! لو تكلم !

الصمت هو ما لا يرجى صلاحه ، انه الجليد المتراكم .
ثم ما تلبث الأيام أن تمضى الى الربيع ، وفى النهر يتكسر الثلج ، ويعود
الماء الى جريانه .
الصمت هو الحرف الأول من لغة لا تلقى شكلا أبدا

الصمت هو الجمال الذى لا ينمحى ،
هو الطفل النائم فى مهده ،
هو المرأة المستلقية ، فى أحضان العشب الأخضر ، عارية القدمين ،
مسلمة للنسمات خصلات شعرها .
. . . . .

انه صمت طيبة ذات الأبواب المائة ، انه صمت ميكينيس ، انه الصمت الثرى
بالذهب حيث استعيض عن الوجه بالقناع .
« الوجود ، الوجود ! »

كلنا يستجدى البقاء • واحد بالسيف ، وآخر بالكتاب ،
وآخر يذهب يقتل
الأسد الجائع فى افريقيا •
اما الأسد الجائع فهو الحقيقة الوحيده .
الجوع والعطش هما الوجه ، وغير ذلك قناع •
• • • • • • •

نحن عالم مصطنع ، عالم مصطنع من الاستعارات
والتشبيهات ، والصور •
• • • • • • •

نحن عالم مزيف •
• • • • • • •

للموت وجه امرأة انجليزية
هادئة ، جد هادئة •

ترفع المرأة الانجليزية قدحها ، تحدق فى الشمس ، تفتح
كتابها ، تدخن •
تظل بيننا غريبة • عالم مقفل !
• • • • • • •

أسهم الحديد ترتفع ، الحرب على الأبواب
رجال الأعمال يفكرون
يتبارون فى المناداة بالسلام ، بالديمقراطية والحرية •
يجعلون من هذه الأمانى الكبيرة وقودا للأفران العالية •
وعندما يكون هذا هو هو المصير ، تصبح الحرب على أبواب
العالم •

الحرب ، ذلك التكرار المخيف !

. . . . . .

يفتح الزنجي عينه البيضاء . ينظر الى النوابيت دون أن
يفهم ، لا يعرف

لماذا يقتلونه ، لماذا يحمونه ويقتلونه ، لماذا يمدنونه
ويقتلونه ، لماذا يعلمونه

« الصلاة لك يا مريم » ويقتلونه .

انه يعرف فحسب انهم يقتلونه

انهم يقتلون زوجته ، وأولاده ، يلقون عليه عربة محملة
بالحجارة كي يسحقوه

الزنجي لا يفهم شيئا .

انه يموت دون أن يفهم شيئا .

انه يموت دون أن يفهم شيئا ، دون أن يعي الدرس الكبير ،
درس المذبحة .

. . . . . .

★★★

أورشليم ، أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء !

هيروشيما ، هيروشيما يا قاتلة البشر :

هيروشيما ، أيتها المصير الجديد .

هيروشيما ، يا ناقضة التاريخ ،

هيروشيما ، يا قناع الأمس ، والوجه الجديد .

هيروشيما ، يا يوم الحساب .

في كل ابتسامة هيروشيما

في كل قبلة ، في كل عناق ، وكل انقباض ، هيروشيما .
في رماد المدفأة ، في الأغنية الشعبية ، في الحكاية القديمة ،
هيروشيما .
هيروشيما ، أنت الشعر الجديد .
هيروشيما ، أنت الجمال الجديد .
هيروشيما ، أنت جلدنا الجديد ..
. . . .
هيروشيما أنت الفلسفة الجديدة ، والحقب التي ستجيء .
سار الانسان آلاف السنين كي يصل الى هيروشيما .
فكر الانسان آلاف السنين كي يكتشف نظرية هيروشيما .
كانت هيروشيما أبعد من كل البحار . كانت في نهاية
الطريق .

★★★

دخل الانسان هناك في حوار مع جميع الأسلاف
هناك شيد الفضيلة ،
هناك عرف ما يعنيه الاشفاق
هناك وجد انسانيته من جديد
هيروشيما ملتقى الطرق ، وبداية العالم ونهايته
قناع ، ووجه ، وجه حقيقي .
. . . .
الموجة السوداء ، هيروشيما نحن نعيش الآن الدهشة في
مواجهة الموت .
ومع ذلك لا زال بامكاننا أن نقول : يا أخي

اننا لم نغير لغتنا . لا زال بامكاننا أن نخاطب الآخر ونقول:
يا أخى .

. . . .

أخونا على الضفة الأخرى يعزف على عظامه السيمفونية التاسعة
يدفن حكاياته فى ندوب وجهه
يود أن يغنى ، لكنه أصبح بلا شفاة .
يريد أن يبكى ، لكنه أصبح بلا عينين .
يريد أن يمد لنا يديه لكنه بلا يدين .
انه يلملم أشلاءه ، ويمضى .

★★★

« كناس الفضاء مهنة جديدة ! تنتمى الى القرن الثانى والعشرين .
يطوف بالمجرة من جبل الى جبل ، ومن واد الى واد !
يبحث عن ملاذ فى شواطىء بعيدة بلا بحور ، فى أنهار نضبت مياهها ،
فى برك من السحب المجدبة .
أصبحت النجوم ضواحى
قفزة حرباء ، قفزة فى العدم
العالم الجديد هو الفضاء .

مثل جداول القطارات وضعت برامج للرحلات .
يوم كذا وليلة كذا على الأرض. يوم كذا وليلة كذا على المريخ.
وأيضا على جوبتر وزحل والزهرة ، وعلى ديموس وفوبوس وفيستا .

. . . . . .

موزع بريد الفضاء مهنة جديدة !

من باب الى باب يمضى بين كوكبات النجوم والأجرام
الحقيبة مليئة بالتحيات الرقيقة ، الحقيبة مشحوقة بكلمات الود .

يقول خطاب « نحن بانتظاركم فى سفيرة بيرينيس »
تتفرق الأسر
واحد يحيا فى نجم ، وثان فى نجم آخر يعانى من شظف الحياة ،
وثالث يشتغل بتجارة الفراء فى نجم الدب القطبى .
موزع بريد الفضاء يسهر فى مركبته
وفى بعض الأحيان يقتضى الأمر منه أن يذهب الى الحى القديم
كى يجلب رسائل ودعوات وتحيات الجيل الثامن من صيادى النجوم ،
الى أحفاد « البشر الأولين » كى نحيا من جديد الذكريات البعيدة
التى لم يعد يسهل تصديقها
انى أحلم بشطئان الفضاء ،
بالموسيقى الخفية ، بالحب الذى سيعزفه اناس غيرنا
ليس بين يدى مقاييس أقيس بها كل ذلك

. . . . . .

الفضاء يلغى الذاكرة ، يلغى تاريخى ، يلغى حزنى ، يلغى قوتى ، يلغى خيالى .
الفضاء يخلق الشعر الجديد ، يخلق الأفكار الجديدة ، يخلق الوجوه الجديدة .

الفضاء هو الدفع الجديد بالبراءة ، الضمير الجديد للزمن ،
الضمير الجديد للجسد .

سنذهب الى النجوم
سنملأ العوالم الأخرى بغرورنا المتير للرثاء .

. . . . . .

« هل بالامكان أن نزرع زهرة على أرض الزهرة التى تراكم
عليها الجليد ؟

هذه هى المشكلة .

ما المشكلة ؟ أن نعرف ما اذا كان بالامكان أن نضم الى الصدر
طائرا غردا ،

طائر الفجر ، فى ليل العوالم .
ان الحديد مطر منهمر ، وحزن لا ينقطع » .

اننا نحمل فى أعماقنا صورة العالم ، وجماله المهول يثير
مرير الشجن .

ان جماله هو انتقام الآلهة ، فقد فتحوا أبواب السماوات،
خلقوا الماء والشجر ودفعوا الرياح الى الغناء
فجروا أحشاء الحجر ، وأبانوا لنا قلبه الذى يلتمع
أوعزوا الى المرأة أن ترقص عارية

وفى النهاية ، قدموا لنا الغرور ،
أعظم أمجادنا الغرور ، هذا العدم مصباح عند مفرق الطرق ،
مصباح يضىء لوقت قصير

اننا نحب غرورنا ، والآلهة لا يعرفونه

الآلهة سعداء ، يجهلون الألم ، والنشوة ، والاثارة .

لا يخرجون عن جادة العقل أبدا ، ولديهم اليقين فحسب .

اننا نحب غرورنا ، ذلك الخيط المتأرجح بين الميلاد والموت ،
وهو الأمر الذى لا تملك الآلهة أن تحياه مثلنا ٠
الآلهة أبديون ، لا يتطرق اليهم التغيير ، لا يعتريهم الزوال،
أما نحن فلا يهدأ لنا قرار
نحن الشرارة في الغابة
نحن الجوع والعطش ٠
الآلهة لا يعرفون الرغبة ،
تلك الرغبة التي هى مجدنا ٠
يا اخوتى البشر ،
فلنجعل من غرورنا قوة موحدة كبيرة ، ولنضم بذرة الى بذرة ، وجذرا الى جذر ٠
ولنحل الزمن المحدود
الى مجموعة كبيرة من لحظات الخلود » ٠

من « نافذة مفتوحة على العالم »

أريد أن أسير ،
يدك فى يدى ٠
أريد أن أسافر على صدرك
أن أحدثك عن الجحيم
وعند الفجر
أفتح أمام عينيك النافذة ،
وبضياء النهار أعود ناحيا ٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
اعطنى يدك ، كى أقوى على نسيان هيروشيما

دعيني أرشف شعرك الأسـود ، كي أقوى على نسيان
هيروشيما
كلميني لغة الصمت ، كي أقوى على نسيان هيروشيما

★★★

. . . .

ذكريات الجسد تزلزلني
وددت أن أرسل اليك غصنا من الغار
وددت أن أرسل اليك عنقودا من الكريز
أن أحدثك عن البحر
وأنظر الى عينيك
. . . .
أريد أن أرسل اليك باقة من النسمات ،
باقة من المزامير ٠
ان ألبسك ثوبا من النور
أن أنثر عند عتبتك أزهار الكمثرى البيضاء ،
أن أعلق على بابك اكليلا من النوار
أريد أن أهديك اسما
اسمك
من فمي يخرج ،
باقة من النرجس ٠
وفيك ، في كيانك
سأتعرف على نفسي
. . . .
بلا أمل ، كنت أبحث عنك ٠

الآن ، يمكنني أن أبعث اليك بغصن
أن أسكب على قدميك جرة من ماء عطر البرتقال
أن أحدثك عن البحر الأبيض
عن الصبايا النازلات الى الشط ،
بغير ذلك ، ليس بامكاني أن أصارع الموت
. . . .

أود أن آخذك بين ذراعي .
أقودك الى المجرة ،
آخذك بين ذراعي
وأعود أحيا العشرين من عمري
اخلد سنواتي العشرين
أن أجد شعرك
وعينيك
أن أمضي بك من شاطىء الى شاطىء
أن أدفع بك وسط العزلة المخيفة ،
ان تنامي ناعمة بالصمت الأخير
أن تتحرري من الزمن الأرضي ..
. . . .

اصنع من أيام الآحاد باقة وبقبلة أربطها وأرسلها اليك
من منحدرات الجبال الجرداء ، من الحجر الوديع الساكن .
. . . . . .

في مكان ما ، ثمة سماء مسائية
يبدو ان الخريف يقترب
والآن ، سوف أقول شعرك الخريفي ،

وجهك الخريفى .
انها الساعة المباركة لتأمل يديك .

للحديث عن العناء والتعب
عن الحب الهادىء ،

ونسيان فورة الجسد الماضية
أن أحدثك مرة أخرى ،

قبل أن يهبط الليل ،
لأن الليل آت ،

بلا رجاء ، بلا ندم .
خذى طائر الجنة الأخير ،

هدهديه كى ينام بين يديك ،
بلا رجاء ، بلا ندم .

هدهديه كى ينام بين يديك
طائر الجنة هو الغروب ،

هو الضوء العليل
الساقط بميل على النافذة .

وبهذا الضوء
هذا الضوء المائل

فلنشق طريقنا الأخير

سنتوقف فى مكان ما

ثم يمضى أحدنا فى سبيله

سوف يقول كل منا للآخر « طاب مساؤك » وسوف نقول « شكرا » .

شكرا للمحن التى اجتزناها معا

شكرا للحب ، للرغبة ، للأمل ، للندم ،
لكل ما واجهناه معا ،
لكل ما قلناه معا
شكرا للمودة ،
شكرا للابنة ،
وللولد
شكرا للأبناء الذين ماتوا ،
للابنة التى رحلت ،
للابن الذى لم يعد له وجود ،
شكرا لما زال باقيا حتى الآن . للرعاية ، للرقة ، للأشجان،
ولكل المشقة المتكبدة
للشجاعة . للوم والمعاتبة .
. . . .
تأتين من بعيد
فى صوتك كل صوتى
فى عينيك عيناى
وعيناى تريان من خلال عينيك » .

★★★

. . . .
الوطن احساس بخصلة شعر ،
بثغر
. . . .
الوطن ورقة شجر خضراء ،
ورقة ذهبية ،

شجرة سرو باسقة ،

. . . .

الوطن هو العصفور

الذى لا زال يردد النغم القديم

الذى يقطع الصمت

ويحيل الزمن الى نبضات لولبية

. . . .

الوطن هو اليد الخشنة العاملة

هو المحراث المنسى فى الحقل ،

هو اليمامة فى تسابيحها الصباحية على المقعد الحجرى الأبيض

الوطن باقة من زهر الآحاد

. . . .

الوطن هو الصخر الوديع الساكن

نابض بالحياة ، بكل حياة الجسد ،

على سفوح الجبال .

ديمترى اندونيو

(١٩٠٦)

التجار السيئون

الهى ، ظللنا أناسا بسطاء
كنا نبيع أقمشة
(وكانت روحنـــا
هى القماش الذى لم يشتره أحد)
لم نحدد سعرا على حاشية القماش
كانت الأطوال صحيحة
ولم نكن نبيع الفضلات بنصف الثمن
لم نفعل ذلك قط :
كانت هذه خطيئتنا .
لم يكن لدينا سوى أجود الاصناف
كان يكفينا من الحياة أضيق الأركان
ـ فالجودة لا تشغل فى أرضنا هذه ســوى حيز صــغير .
والآن ، بذات المقيـاس
قس لنا . حقا ، لم نوسع تجارتنا
يا سيدى . كنا تجارا سيئين .

يورغوس سارانداريس

(١٩٠٨ – ١٩٤١)

كانت امرأة ، كانت حلما

كانت امرأة ، كانت حلما ، بل كانت امرأة وحلما معا .

منعنى النوم من ان انظر الى عينيها .

كنت أقبل فمها ، وكنت أحملها ، كما لو كانت ريحا وجسدا معا .

كانت تقول لى انها تحبنى ، الا اننى لم أكن أسمع صوتها.

كانت تقول انها اذا لم تحى معى فانها ستشقى وتعانى .

كانت شاحبة ، وكنت أخشى عليها من شحوبها .

كنت أدهش أحيانا وأنا أشعر أن صحتها هى صحتى .

كنا نفترق ليلا كل مرة ، وكانت البلابل تصحبها فى رواحها

كانت برحل وكنت أنسى دائما كيف رحلت .

كان النهار الجديد يضىء فى أعماقى قبل ان يشرق .

وكان الوقت صباحا والشمس طالعة عندما كنت أغنى ، وأحفر أرضا ملكى وحدى

أما هى فما عدت أفكر فيها قط

النـوم

النوم رجل بسيط ، يحمل هدايا كثيرة ، يعطيها للجميع ؛
فيحظون بها .

النوم بجعة تلقائية ، انبثقت على مياه الروح .
اشواقنا لا تشبه ذاك الرجل

الا أن الشوق بدوره رجل بسيط ، وهب هدايا وسعادة .

جريمة الربيع

يقولون أن الربيع سيرتكب جريمته من جديد .
سيبدأ بان يقتل . ثم يموت .
يقولون أن الربيع قد وزع قبلاته على الجميع ، من جديد.
رحل الفتيان ، ولم تبق الا الصبايا .
وما من شيء يعود من جديد ، ما لم يجيء الربيع .
يقولون أن القيظ وصل .
بل وهاقد بلغنا أشد أيامنا قيظا .

يانيس ريتسوس

(١٩٠٩)

شكل الأشياء الغائبة

— ١ —

كل ما رحل انشب جذوره هنا ، فى المكان ذاته ، حزينـا صـامتا ، مثـل اناء زهر كبير كان فى البيت ثم بيع فى أوقات عصيبة .

وفى ركن الغرفة هناك حيث كان الاناء قائما ، ظل الفراغ مكثفا على هيئة الاناء الذى لا يمـكن عزله . يلمع بوضـوح فى الضوء عندما يفتح الشباك بين الحين والحين .

وفى الاناء ذاته الذى تغير جوهره عما كان عليــه البلور الخاوى ، ظل ذلك التجويف على ما كان عليه .

كل ما هنالك أن زاد الألم فى أصداء الرنين .

من خلف الاناء يبين لون الحائط ، وقد زاد اظلاما وقتامة وايحاء بالأحلام كما لو كان قد ظل الاناء مرتسما على مومياء .

وفى بعض الأحيان بالليل فى ساعة سـكون ، بل وبالنهـار أيضا فى خضم الأحاديث المتبادلة بين الحاضرين ، تســمع فى أعماقك صدى حادا ، مريرا ، كثير الذبذبات ، كما لو كان ثمة أصبع خفى ارتطم بذلك الاناء البلورى الخجول ، بذلك الجماد الذى لا يشفق .

.. صارت هذه الغرفة بئرا عميقة . المصباح نجم مسمر على صفحة الماء ، وسرير أيام الصبا فى مكانة القديم ، بينما فوق عاليا عند سطح الماء تسقط الساعات مثل التبن ، بطيئة وبلا ثقل ، فتنشق الماء بدوائر خفية .

هنا ما من أحد يتكلم واذا كان قد تكلم فما من أحد سيسمعه . واذا مال كوب وسقط ، فهو يسقط بلا صوت فى راحة الصمت ، ولا ينكسر .

صرخة الفراق القديمة ، وقد ذابت فى الماء ، تجعل وحدها البئر تبدو أكثر اظلاما وعمقا .

— ١٧ —

.. فى بعض الأحيان ، تخيم على الغرف سكينة عميقة غريبة ، كما لو كانت قد رفعت المرساة الكبيرة وضاءة من الأعماق ، وصارت الحدود غير محدودة بين هنا وهناك .

عندئذ ، انت لم ترحل ، بل نحن فقط تعدينا الحدود ، شاعرين خلفنا دون أن نلتفت وراءنا ، بخطواتنا المستريحة ، بينما يمتد أمامنا فى نور ساكن الشط المترامى عاريا .

وعلى الرمال الناعمة المبتلة ، ارتسمت آلاف الصلبان الصغيرة من مخالب الطيور البحرية التى كانت تسير هنا ، ومرت الى الجانب المقابل ، دون أن تطير .

تشويهات محتملة

وضعوا المرآة فى الصندوق
وبملاءة غطوا الصندوق
بامكانهم الآن أن يتحركوا بحرية ،
أن يسعلوا ، أن يأتوا بايماءات ، أن يركعوا ،
أن يلقوا ماء باصرار فى الاناء

ذى الزهور الورقية الكبيرة . ومع ذلك
ظلوا من جديد صامتين ، وجلين ، يخيم عليهم الحزن ،
لا يتحركون ، خوفا من أن تكون المرآة ، قد مضت تعكس
صورهم بمبالغة مهولة ، وهى تلتقطهم من أسفل الى أعلى:
فيبدون بأقدام ضخام ، وبلا رؤوس على الاطلاق .

رقصة امرأة ليست شابة

لا تخبرنى . دعنى اخمن . قالت اعرف كيف أخمن .

اقفز من شرفة الى شرفة ، وأنا احرك احدى يدى . انزع الستار الابيض . القى به على كتفى . اتنبه الى اننى حافية . يحفزنى ذلك على أن أرقص . أخطو فى الهواء . انظر . قدمى اليسرى اكثر رشاقة ، واليمنى اكثر حنكة . فلنواصل الحديث. انظر . هذه انا . كل حبل فى نهايته ، عند طرفه القصى ، هناك على الدوام ، عقدة محكمة حتى لا ينفرط خيطه .

اليس هذا حال مالا نتوقع . على الدوام ، فى النهاية ، مفاجأة ؟

وددت أن أعلم احدا هذه الرقصة .

مقابلة

لا شىء بالطبع ، يأتى من تلقائه تماما . لابد أن تنقب انت أيضا لتجد . فى الاصبحة ، تدخل الشمس من النافذة الشرقية . فيصير المقعدان الارجوانيان باهتى اللون . تظل الشمس قليلا . ثم تنسحب ، تاركة وراءها ايحاء بالنعومة ـ التى يخلفها الانطفاء

الوثيد للأضواء • والزهور المرسومة على السجادة ، التى وطأتها الأقدام من قبل محققة فيما نفعل ، راحت تلصق آذانها على الأرض ، وتنصت الى الايقاع الرتيب الصاعد من سنابك احصنة الدور السفلى . عندئذ تدخل المرأة الصموت .. انت ترى انها تتحاشى أن تدوس تلك الزهور .

أن « الغير مدرك » ربما أمكن أن يتحمله اثنان معا ، وأن كان لا يتجلى أبدا الا لواحد فقط .

أبنية ذاتية

اخرج من الصندوق المنظار المكبر والقميص الداخلى .

كان قد اغلق النوافذ .

الذبابة تحط الآن على الكوب . لم يهشها .

بسط على الأرض الورقة • تناول مقصا ، وقص القبعة والسيف والحزام . ثبت ذلك كله فى حذر بدبابيس اكثر مما يلزم لتثبيتها عادة . انتصبت واقفة .

وضع المنظار المكبر جانبا ، وراح ينتظر .

عندما دقوا جرس الباب لم يفتح .. كان المنظار المكبر للرؤية عن بعد .

العجوز الطيب

كان ينظر الى الشاطىء الآخر ويقول لا اميز الألوان ، والاصوات ، والاعلام . ربما كان هناك احتفال ، أو ربما كان هناك جناز . لا أبصر . يريحنى الضباب .

ان كورماس قليل الكلام . وهو يعجبنى . أذكر بيتا قديما فى الغابة بلون الورد . كانت النوافذ مغلقة . كم من كلام بددنا بلا جدوى ، لأننا كنــا نخــاف أن نصمت يوما . وكان الغراب يتجلى على الدوام مسمرا على السحب فوق الصناديق الخشبية المتروكة من قديم أمام مدخــل المخزن المهــدم . هنــاك تتجمع القطط الضالة وتتوالد .. وهنــاك على أحد الصــناديق اجلس شبه مغمض العينين منتظرا أن يمر أحد فيرانى .

خاتمة المطاف

ينحرف فى سيره . يدير انظاره الى الناحيــة الأخــرى يحاول أن يفلت من الشىء الذى يتعقبه ، مثلما تلتصــق سترته بظهره .

لا يمكنه أن يخلع ملابسه ، فالجو بارد . وعلى الأخص ، عند تقاطع الطرق حيث ينظر أصحاب المتاجر من وراء الواجهات الزجاجية أو وقوفا بالخــارج على الارصفة نظرات حوازية الى كل مار . يحس هو بنظراتهم فى جيــوبه ، بل وفيما هو أعمق من ذلك . ويمضى على هذا الحال الى أن يصل الى الميدان المقفر الذى كنسته رياح اللاجــدوى . هناك لا توجــد ســوى قواعد تماثيل ابطال مجهولين . تماثيل خطفتها ذات ليلة عاصفة نساء غاضــات . أخذتها بين احضانها ورحلت بالقطار .

صمت

لعلك ، عنــدما صــــار البشر بكما ، فهمت انهم عرفوا الحقيقــة ، أو على الأقل لمســوا ذلك الاباء الخفى الذى يحتم الا يرددوا الكذب المحفوظ عن ظهر قلب ..

بالليالى يجلسون فى الظلام داخل البيت ، واضعين القدمين فى اناء من الفخار ملىء بماء فاتر . يسمعون من الخارج القطار القديم يمر فى ميعاده محملا بالبراميل ، واكيـاس الاسـمنت ، واسياخ الحديد ، والثلاجات ، والجنود ، وبحوت ضخم مقطعالى قطع متساوية .

الآن فقط

الآن ، وما عاد لديك شىء تقوله ، أو تطلع الآخرين عليه ، او تقترحه ، أو تدافع به عن نفسـك .. الآن ، وقد ضـاع كل شىء (وليس ذلك بالنسبة لك انت فحسب) الآن بالضبط ، يمكنك أن تتـكلم ، وانت تتجـول بين أدوات التعذيب ، وتدير بخنصرك التروس الحمقاء للساعات التالفة ، أو العجـلة المعلقة التى استخرجوها توا من السفينة الغارقة .

★★★

الآن ، بالضبط ، والحبال تشـد من البكرات المثبتـة فى السقف ، ويتردد صخبها من مواضع غير محددة فوقك ، مثـل النجوم . فى تلك الليلة ، عندما عدنا من الريف ، فوجدناهم قد وضـعوا فى الفناء الرخامى بنظام صـارم كرسـيين من الخشب أسـودين عاليين ، وفى الوسـط نعش الملك المقفـل الذهبى : بلا اعلام ، بلا تاج ، بلا سيف .

قبيل الفجر

عندما يوغل الليل ، وتقل الحركة فى الشـوارع ، ويترك عساكر المرور مواقعهم ، لا يعرف هو ماذا يفعل .

يطل من الشباك على الشرفة الزجاجيـــة للمقهى الكبير ، المعتمة بضباب الأرق . يرى أشـــباح الجرسونات تبدل وراء البنك . ينظر الى الســماء بثقوبها البيضـــاء الرحيبــة . ويرى عجلات الأتوبوس الأخيرة .

ثم يسمع هذا القول من جرسونات المقهى « أى خدمة . اى خدمة ثانية » .

يدخل الغرفة العارية . يســند جبينه الى كتف تمثاله (وهو أعلى من القوام الطبيعى) شـــاعرا بنضـــارة الصباح على الرخام ، بينما تحت فى الفناء ذى البلاط المكسور يجمع الحراس الخيوط المقطعة من اغلال المبعدين .

حادث ليلى

سمر المسمار فى الحائط . لم يكن لديه ما يعلقه عليــه . راح ينظر اليه جالسا قبالته على المقعد القديم . لم يكن بقادر ان يفـــكر فى شىء ، أو ان يتـــذكر شـــيئا . نهض وغطى المســمار بمنديله . وفجأة رأى يده مخضبة بلون أزرق .. دهنها به القمر الذى كان يقف عند النافذة .

كان القاتل قد رقد فى سريره . ســـاقاه عاريان وطيـــدان ممدودان خـــارج الملاءة . تتعانق الشعيرات عليهما فى وله حسى . واظافره متسقة ، وان برز من خنصره ورم خشن ضئيل .

★★★

هكذا تنام التماثيل على الدوام بعيون مفتوحة . وما عاد اى حلم او قول يثير فيها الخوف . لقد توفر لك الشاهد الصادق الأمين الكتوم ، لأن التماثيـــل ـــ وانت تعرف ذلك ـــ لا تخـــون ابدا ، وانما هى تفصح فقط وتبين .

من « سيمفونية الصيف »

ـ ١٨ ـ

اغمض جفنى ،
فى الليل الساجى ،
واسمع مئات النجوم
تغنى
عندما تنساب انامك البيضاء على جسدى .
انا سماء الصيف المرصعة بالنجوم .
بحبك
اصبحت عميقا ووسيما للغاية ،
أصبحت كبيرا ورحيبا
أصبحت أكبر من أن تأخذينى بين ذراعيك وتضمينى اليك.
يا حبيبتى
تعالى ، نقتسم الهدايا التى جلبتها لى .
ها هى الغابة تنحنى اغصانها مثقلة بزهورها البيضاء .

نيقوس كافاذياس
(١٩١٠ – ١٩٧٥)

الحنين الى الاسفار

سأبقى على الدوام عاشقا مثاليا مخففا ،
عاشقا للبحار الزرقاء والأسفار البعيدة ،
لكنى سأموت ذات ليلة مثل كل الليالى ، دون أن اخترق
خط الأفق المعتم .
ستبحر السفن ابية كالعادة الى مدراس وسنغافورة
والجزائر ،
وسأظل منكفئا على مكتب بسطت من حوله خرائط
بحرية ، اقيد حسابات فى دفاتر كبيرة .
سأكف عن الحديث عن الاسفار البعيدة . وسيظن الاصدقاء
اننى نسيتها .
ستقول أمى بسرور لمن يسألها « كانت نزوة شبابية
وزالت »
لكن سيهب ضميرى أمامى ذات ليلة ، ويطلب منى
كقاض صارم تعليلا لذلك .
وعندئذ سيحمل ذراعى هذا الخائر المرتعش بندقية ،
يصوبها ، وبلا خوف يطلقها على من كان السبب .
وسأموت أنا الذى طالما تقت ان ادفن ذات يوم فى أعماق
بحور الهند البعيدة
– سأموت ميتة عادية وجد كئيبة ، وستكون جنازتى مثل
جنازات الناس كلها .

نيفوس انجوبولوس

(١٩١٠)

أغنية صباحية

سألت ، ذات مرة ، ترى ما الذى جعل العذراء المؤسية ، ذات الطهر والعفاف ، التى اسمها بولخيريا ـ جعلها فى اليوم السابق على الزفاف تمسح بعناية بلاط البيت كله ، ثم تفارق الحياة ؟

ما دامت قد نظفت كل الأرجاء ، ورتبت كل شىء ، لماذا لم تفرح هى أيضا بالدانتيلا الطويلة البيضاء ، مثل ستائر شاحبة اللون متماوجة ؟ لماذا لم تهنأ بأجنحة الزواج العريضة المبرقشة ؟

لماذا دلقت فى صمت على الأرض الخشبية الفراشة الكبيرة الصفراء ، والأزهار المصنوعة من الورق ، التى كانت بداخل راسها ، والطائر المحنط الذى كان فى قفصها الصدرى ؟

لماذا ؟

ثمه من يقول ـ وربما كان أبى ـ انه يجب إن يحصل الجندى على سجائره ، والصبى الصغير على أرجوحته ، والشاعر على الغراب .

انه يجب أن يكون للجندى شباكه ، وللصبى الصغير قبره ، وللشاعر ناقوسه الخشبى

انه يجب أن يحصل الجندى على مطرقته ، والصبى الصغير على نظارته ، والشاعر على نحته الخشبى .

نيكيفوروس فريتاكوس

(١٩١١)

لو لم تعطني الشعر ، ياسيدي

لو لم تعطني الشعر ، يا سيدي ،
لما أصبح لي شيء كي أحيا من اجله ،
هذه الحقول ما كانت ستصير ملكي .
أما الآن ، فأنا سعيد بشجر الزيتون
وبالأغصان تنبثق من حجري .
وتمتلىء راحتاي شمسا ،
وصحرائي اهلا ،
وبساتيني عصافير مغردة .

★★★

والآن ، خبرني كيف يبدو لك كل هذا ؟
أرأيت سنابلي ، يا سيدي ؟
ارأيت كم هو جميل الضوء الساقط على وديانى ؟
ولازال لدى من الوقت متسع !
ولم أستصلح يا سيدي بعد كل اراضي ..
يحفر الالم بداخلي ، ويتعاظم قدري .
أوزع ضحكاتي مثل كسر من الخبز .
ومع ذلك
لا ابدد شمسك هباء

لا القى مما تعطينى أى فتات مهما ضؤل .
لأننى أفكر فى عزلة الشتاء القادم وبرده ،
لان ليلى سيجىء . لأنه أضحى وشيكا ، يا سيدى ،
ويجب ان اكون قد أعددت كوخى قبل ان أرحل
كنيسا لرعاة الحب .

اجمع الفتات المتساقط

اجمع الفتات المتساقط كى ارسل اليك قليلا من الخبز .
اجمع بيدى المكسورة ما بقى من الشمس ، كى ارسله
اليك كساء .
علمت انك تشكو من البرد .
ارتد يوم الفصح ثوبك الأخضر
سوف يجرى الاطفال حاملين زهورا . ويطلع الحمام .
وتبسط أمك ميدعتها الفضفاضة مليئة بالحب .
خذ اى طريق تشاء . اصعد الى أية قمة . اسأل أية
شجرة تحلو لك .
اتسمعنى ؟ كل دروب الأرض توصل الى قلبى .
لا يبهرنك النور فتنسى نفسك . هل تسمع ؟ تعال !

لولاك

لولاك ما وجد الحمام ماء ليرتوى
لولاك لما فجر الله النور فى الينابيع
تتناثر الكلمات فى مهب الريح زهورا ورياحين
وفى حجرك من السماوات ماء تجلبين ،

وتتقاطر الضياء ،
ويجلل هامتك قمر من العصافير .

مرثية من سبع مقاطع

— ١ —

تارة بطيبة قلب ، وتارة بحماقة ، وتارة أخرى بذكاء ولباقة ، معتمدا على الكلمات أحيانا ، وأحيانا على الاحلام . جرب كل أوجه النشاط فى عصره تقريبا .

كان شجرة عجوزا ، ورأى أن الكثير مما جرب سيدينه الزمان ، لو ان الامطار المفاجئة جاءت هادئة . هكذا كانت الشجرة تقول ، بينما هى نفسها لم تكن تعرف اى الأغصان من أعماقها ستجدد ، وتعد زهرا وأوراق .

على أن الشىء الذى لم يفهمه قط ، انه مضت تتكون بداخله طبقة صلبة من الآلام ، راحت تتساقط ألما ألما ، وتتراكم رويدا ، رويدا ، وبلا انقطاع .

شىء يشبه

منجم من فحم الخشب . سيذوب مثل الجليد يوما . وعندئذ سوف تنبت بداخله ، وتغطى كل الارجاء ، زهور سوداء .

— ٢ —

خطرت بباله اكثر من مرة ، أن ينهض من كرسيه ، ويهوى بقبضته على المنضدة ليحطمها بكل قوة .

لكنه يعود — هو الشجرة العجوز — ويفكر . لماذا يفسد

هذه التحفة البديعة الصغيرة ؟ ماذنبها ان كانت قد ولدت ضعيفة لاتقوى أن تفعل الكثير ؟ مثلا ، لما لم تصنع كى تصبح خزانا عند مسقط من مساقط عصرها ؟ الا انها على الدوام ستظل فى دنيا الله المخلوق الصغير ، ستظل على أى حال تحفة من تحفه البديعة .

— ٣ —

كان يقول انه سيصلح البستان .. وكم من كلام فارغ قال !
كانت بداه معولين يهويان باصرار على ورق كسفوح الجرانيت .

يزرع شجرا من أجل الاطيار ، وزهورا من أجل النحل .

كان يعرف أن البرقوق يروق الأطفال ، والبرتقال للملائكة العابرة فى الصباح .

كان يعرف ذلك . ولكن من أين له الماء والشمس والخزانات ؟

كانت الدناصير تمر ، وتمضى بالأشجار بين أنيابها . والمحاربون يحطون هناك .

كل شيء كان يمر فوقه ، وتنغرس فيه عجلات العربات التى حمل جثث الاموات .

وكان يقول «ياشمسى !» ويحفر ، حتى ارتطم معوله بحافة الليل الذى كان قد هبط . فتسمر ، وظل فى مكانه هناك .

— ٤ —

يريد ان يتخيل العالم ، كما كان آنذاك ،
عندما كان يجرى فى الغرف الفسيحة ، ذات النوافذ التى
تجعلك تظن أنها الأفق ،
متعقبا فراشة رقيقة ملونة ، تحس بدورها فى ذلك البيت
برحابة السماء
أو مقتفيا أحد الاطيار كان يزوره — ليس فى وقت محدد ،
بل حينما شاء — ويطوف مثل ملاك صغير فى أرجاء الغرف .
(جبال عالية متناسقة فى الاعماق ، وأدغال خضراء ،
لا بيوت على الاطلاق .. غربان أو سحب صغيرة عابرة ، وأجراس
ترن من قطيع جديان يرعى هنا وهناك . ولاشىء غير ذلك)
هذا العالم تماما ، كما كان آنذاك ،
يريد أن يتخيله ،
ممسكا رأسه بين يديه ، مملوءا بالذكريات والشمس
والنغمات ،
مطلا على حيث تصطخب ، وتمور الهاوية المظلمة

— ٥ —

بعد ذلك بكثير ، أدرك أن روحه كانت مفرق طريق غريب ،
وطأته آلاف الأقدام ، وطبعت عليه آثارها مسامير أحذية ثقال .
وحفرت شتى أنواع العربات بعجلاتها الضخام على أديمه
الأخاديد ..

مفرق طريق ، ملء بالطين المقيت ، معجون ببصاق الخطباء
ونفايات لاجئين عابرين ، ودموع شحاذين ، يقفون طوال النهار

جامدين ، عميان يمدون صفائحهم الصدئة مستجدين ، والسماء تهيل عليهم امطارها ، فيذوبون .

بعد ذلك بكثير ، ادرك انه كان بحاجة الى هذا الطين ، وان كل ماحدث كان حسنا ان حدث ، وانه ــ حمدا لله ــ عاش من العمر ستين ، وفعل افضل ما بالامكان ان يفعل : احب الناس حبا شديدا .

ولايهم ان اخفق بسبب ذلك الطين ، الطين الذى أنعم به عليه ، كى يعجنه بضياء شمسه ، ويصنع نوعا جديدا من الانسان ، على قمة جبل الاحزان .

ــ ٤ ــ

كتب حياته ، وسلم أوراقه للمحكمة .

لايرفض الزمان ــ كما ترون ــ ان يتلقى أوراق احد .

على أن الكثير مما يتلقاه ينبذه ، وان كان بالبعض يحتفظ .

يدرسه باهتمام ، ويغربله ،

ثم يدلى بحكمه . لايعرف احد ابتداء

بأى صفة سيستقبله ــ وذلك ان استقبله ــ

متهما ، أم شاهدا ، أم مدعيا .

وعلى اى حال ، فهو قد فرغ .

كتب حياته على الورق . ووقع على ماكتب .

ثم نظر الى البحر والى الجبال . وانصرف ،
يبحث عن مكان هادىء ينام فيه .

- ٧ -

مثل موجة تمزق قلبها
عند صخرة عالية ، لمع لحظة
ثم حل الليل محله .

اوذيسياس ايليتيس

(١٩١١)

فى بحر ايجة

الحب ،
أغوار محيط ، وناصية موجة ، وطيور
ونشيد بحار على أعلى صارية .
الحب ،
اغنية ، وآفاق رحلة ، واصداء حنين
صخرة تنتظر قاربا .
الحب ،
قارب ، وريح صيفى ساكن ، وجزيرة تطرب عند أوهى موجة لشراع أمل مقبل عليها .

حدائق فى الشمس الحارقة

اضىء الجسد الأبيض مثل القشدة ـ أضىء من الداخل ، بضوء باهر . فأخذت مصباحا .
وضعته على الأرض حتى يعكس جسدانا النبيلان على الحائط ظلال مقدسة .
بقى المصباح طوال الليل موقدا .
لاينضب زيته أبدا .

وعلى الطنافس الثمينة تناثرت فى اليوم التالى فواكه وفيرة
وزهر رائع ــ زهر الزيتون البرى على الأخص ، وردى ابيض .

كان الجو رمزيا ــ رمزيا حقا .

اللون أصفر ، أصفر تحول الى ذهب ..

مولد النهار

عندما يمط النهار جسده، ويبسط على الارض كل الوانه،

عندما تصدر الاصوات من الشفاه فتتكسر فى الكهوف رواسب الجليد ،

عندما تفيض الشمس مثل نهر فى حقل أجرد ،

ويسوق راع قطيعه الابيض الى حيث النسمات رقيقة ،

تبدين فى زى سكان الجزر التليد طاحونة تدور معها السنين الى الوراء

سنين عشتها ، ولازالت فى صدرى تشتاق أن تستعيد أشكالها فتميل شجرة مشمش على أخرى ،

ويتساقط التراب من أحضان المياه الصاحية ،

وتفتح النحلة السوداء جناحيها من على الزهرة المسكرة ، ثم تطير فجأة فيعلو طنينها ، وعن الأنظار تختفى ــ

من ندفة جليد الى ورقة شجر ، ومن ورقة شجر الى تمثال بمضى الجو موغلا فى التحول ،

فيأخذ الاشياء التى تثير الذكرى ، ويعقد بينها أواصر القربى ،

وتغزل العاطفة القديمة خيوطها ولهى من جديد .
الاجساد كلها تتاجج نارها ، جسد الشجرة ، والشمس، والقلب الطيب .

لازلت اراك هكذا فى ضياء اليوم الازلى ،
تنصتين الى النبضات المنبعثة من قلب الارض
ولم يبدل المخاض من فرحتك شيئا .
كنت وأنت تصـعدين تخلفـين وراءك عـروسا من الزبد الابيض ،
كنت تنفضين هامتك مغسولة بجمال الصباح ،
ومن صفاء السماء تتسع عيناك
صفاء عريبا ما عاد ينطفىء ،
وان اضحى دخانا مندفعا من فوهة قمقم
كنت بيديك تغيرين الفصول ،
وبدفعك للجليد ، تجلبين أمطارا وزهورا وبحورا
ومن جسدك كان ينشق النهار . يصعد ، يتفتح ، وعلى عباد الشمس ينثر البركات .

★★★

ما الذى يعرفه العصفور الآن من الحكاية التى خلفتها ؟
ما الذى تعرفه النوارج . ونوافيس القرية التى تطلق رنينها عندما يهب الريح .
والدودة ، والزعفرانة ، وقنفذ البحـر ، وقطـرة المـاء ، وجرس القرية الذى يلعب به الريح ؟
عديد من الاصوات تصيح ، تناديك ،
تعالى اذن . عودى من البداية ، كى تحيا الألوان .
سنكتشف كنوز الجزيرة الجرداء

وستبعث فينا قباب وردية وزرقاء أحاسيس الصبا ،
متأهبة لترفرف فى الصدور .
تعالى اذن ، نفترش الضياء ،
وفى النور الازرق ، نرفد عند عتبات اغسطس الحجرية .

★★★

تعرفين ، كل رحلة تبسط مع الحمامات جناحيها .
والى البحر واليابسة ترتكن الدنيا كلها .
سنمسك السحب ، ونتحرر من وطأة الزمن .
سنتجاوز التعاسات وسوء الحظ .
ونلعب بالشمس على أطراف أصابعنا .
وفى ردهات القلب الخلى ، سنرى الدنيا وهى تولد من
جديد .

الناس جميعا

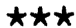
وعدت قوس قزح بأرض أفضل ، بعصر ملىء بتربة نضرة ، مكسوة بحشائش ذات زهر أصفر نقى عند الأقدام العارية التى تطلق البخور فى تدافعها الاخضر لنابع المياه اللهفة حينما تعتم الدروب ، حيث تطعن طيور الحجل فى الصميم اتساق النغم . وتملأ الريح أجنحة بيضاء تذهب بها الى استقبال البحر الصباح !

وها نحن الاثنان على أهبة الاستعداد ، تتشابك يدانا ، وكل منا فى سترته الصبيانية : تارة بلون الورد ؛ وتارة خضراء ، واغصاننا لايعتريها الذبول .

عندما ننفخ رياحا يبسط الخمار ارتجافات الرمال على سنوات جميلة ستأتى حافلة بالهدهدات وحوريات المـــاء تقطر طحالب محملة من حصـــوات الماس بأغـاني ســتعود الى أعماق السموات غير ممسوسة . ومن هناك سـيبدأ العناء ، وتصبح السعادة بلورات كنا ننتظرها بغير خطوط وهمية أخـرى تربط بين قمم الجبال ، بغير جزر اخرى ، بغير حكايات أخرى من تلك التى تثبت لا فى صدورنا فحسب بل وفى صدور الآخرين ، لأن بإمكان هؤلاء جميعا أن يتحدثوا بصوت واثق عن السعادة ، لأن الناس جميعـا يحبون الأشياء التى تحبهم ، ويجرون الى مـروج الروح الفيحاء ، كما يجرى الشلال فى الجبال ، وكمـا تجـرى كلمـات النشيد على خصـلات الشعر الذهبيـــة لفتيـان العدالة الشجعان ..

سنوات الذكرى الوضيئة

حقول زيتون وكروم حتى البحر ممتدة
ومن بعدها قوارب صيادين حمراء الى الذاكرة تترامى
سقائف ذهبية بشمس الظهيرة فى اغسطس
طحالب ومحار ، وذاك السفين الذى انزل الى البحر حديثا ، اخضر اللون
يشق مياه الخليج الساكن على بركة الله



مضت السنين مثل اوراق شجر تتساقط ، مثـل حصى يتبعثر .
أذكر الصبية ، والبحارة الذين كانوا على أهبة الرحيل ،

يدهنون الاشرعة مثلما يدهنون قلوبهم
كانوا يطلقون الاناشيد فى أركان الدنيا الاربع
وعلى صدورهم رسموا رياحا شتائية .
عما كنت ابحث عندما اتيت متوردة الوجه بضوء الشمس
التى تشرق
وعيناك تحملان عمر البحر
وبالفتوة التى تبعث بها الشمس فى الجسد — عما كنت
أبحث فى كهوف الاغوار
السحيقة ، فى أعماق الاحلام الرحيبة ،
حيث كانت الريح تطلق عواطفها زبدا ؟
كنت مجهولا ناصع السراءة أنقش رمز البحر على صدرى

★★★

الرمال على أصابعى ، أطبق راحتى
الرمال فى عينى ، اطبق أصابعى .
وكانت الاحزان —
أذكر ، كنا فى أبريل عندما شعرت أول مرة بنقلك الانسانى،
بجسدك البشرى المعجون من الطين والخطيئة
مثل اول أيامنا على الارض
كانت الدنيا كلها احتفالا للزهور — لكنى أذكر انك تألمت
على الشفتين احسست لدغة غائرة
وحيث يشق الزمن أبديته انغرس ظفر عميق .
تركتك آنذاك ،
هبت أنفاس مخيفة قذفت بالبيوت والعواطف البيضاء
المغسولة النضرة — قذفت بها

عاليا الى السماء التى كانت تضيئها ابتسامة

★★★

والآن ، سوف يكون بجوارى جره ماء أزلى
سوف اتخذ شكل ريح حر يزلزل
وبين راحتيك سيتعذب الحب
وفى محارتك ستتردد أصداء من بحر أيجيه .

ابليا سيمويوتوس

(١٩١٤)

الرغبــة

اريد أن احدثكم ، وأن تصغوا الى ما اقول ،
دون أن تعرفوا أبدا من يتحدث اليكم .
بل ودون أن تعرفوا ما اذا كان قد تحدث اليكم احد
وذلك مثل النبات الذى يسمع صوته الداخلى وفى الصمت
ينمــو .
ومثل الحجارة عندما تصير تماثيل فى الميادين المقفرة .
أريد أن يكون لكم ما للنبات من مضــاء ، وما للحجــارة من
هدوء ، بلا تصنع أو رياء .

من « تحية الى الشمس الأولى »

عليك أن تعايش الأشياء البسيطة المتواضعة ، الجميلة ،
أن تدفىء حياتك بايمــان ، بفكرة ، وأن تسـير فى الدروب
المستقيمة
وان كانت بالاشواك حافلة
وان تموت مجهولا اما البقاء فليكن لما ينبت .

★★★

كم من معارك خاسرة ، كم من انتصارات مريرة ، كم من
انهار دم ، احتاج اليها شق هذا الطريق .

لا تنبش القبور ، ستهدأ الآلام ، يوما .

ماذا ستزرع ، ماذا ستخلف وراءك ، هذا ماعليك أن تفكر فيــــه .

فالمسيرة ـ مسيرتك ـ للغاية قصيرة .

العالم

ينساب العالم مثل نهر ، لم يعرف أحـــد منابعه ، ولا فى اى المحيطات يصب .

الناس عرايا القلوب ، معذب كل منهم فى عزلته ، يشـــقى بالكلمات والرموز ، ليكشف أسرار المياه .

فى بعض اللحظــات ، يجولون ممســـكين بالشمس بين ايديهم ، فيصبح النهر مرآة ،

ويلمع كل شىء . ويروح الناس فى الشوارع يوزعون بالحب خبزا ووردا .

على أنه فى لحظات أخرى ، يئن الناس فى الليل ، دون أن يسمع صيحاتهم أحد .

وعنــدئذ يتعكر النهر . ويموت الاطفــال وترتدى النســاء السواد . يعطش الجميع ،

لايجدون بئرا فى طريقهم . تشـــتعل فى الغابات الحــرائق ويسقط الطير على الرمال ميتا ، فى الاحزان يغرق

اما الشعراء وملاحو الفضاء فهم وحدهم يعلنون فى قمم الأثير، ومن أعماق النفوس، معاناة الانسان وانتصاراته.

ونحن نبحث عن الحب ، عن الربيع ، عن مذاق الخبز ،
عن السلام ، عن الشفاة التى تنسج الاغانى ، عن الشكل
الكامل ، وعن الكلمة العليا التى ستعيد الحياة الى
الشكل .

ونحن نبحث ، نبحث ، نبحث على الدوام ، بددنا الشباب
الذهبى الذى أعطتنا اياه الحياة محلى بالأحلام .

ومضينا نسير ، عبر الليل ، حتى وصلنا الى حدود الليل
ومخزنا العباب ، واجتزنا بحورا لا نهاية لها ، فوصلنا
الى حواف الموت .

والآن وقد صرنا فريسة للذكريات ، ترفرف أجنحتنا
المثقلة بالخزى ونصرخ طالبين العون

نرى الحدود التى لم نجتزها ، ونصرخ طالبين العون .

نبحث عن سند لأوصالنا المتعبة ، ونصرخ طالبين العون

تتبدد أصواتنا ، فما من اذن تسمع .

مبهورى الانفاس ، ننكب على مقدمة السفين ، مبهورى
الأنفاس ، ننكب على حواف السفين ، نبحر بين أمواج من
الندم .

نستجمع بعض الشجاعة ، ونهيب بالمسيح الذى عرف
اقصى العذاب أن يساعدنا .

نبحر بين أمواج من الندم ، ونلتمس قليلا من الاشفاق .

ونهيب بالقدر أن يمنحنا المفتاح السحرى كى نفتح نوافذ
فكرنا ، كى نفتح أبواب قلوبنا ،

وأن تنسكب على الورق الابيض حبات سوداء من الكنز
الثمين لتجربتنا المريرة .

مجرد قطرة

اخمد فيك نار الاستعلاء واطفىء خدع العقل ..
أنت فى المحيط المترامى الاطراف مجرد قطرة ، قطره صغيرة
من مياهه فحسب ،
ولكن اعلم أيضا أن المحيطات المترامية الاطراف انما تتكون
عندما تندمج القطرة قليلة الشأن وسائر القطرات .

تحيـــة

أيها الصـــديق
لاتبحث عن الكلمة التى
تعجل بالظلمات
وبكتابات من نار
تفخم الانتصارات
لاتبحث عن الكلمات
التى تشـــق
الاخ ـادايد .
ان من يعرف الى أين يقود الطريق
لايخشى مسوخ الظلام
التى تترك اجسادها عند الاسوار الجرداء الآيلة للسقوط.
سامنحك
شريحة صغيرة
من جسـد الشعر الطاهر
هذا ما استطيع أن اعطيه فحسب

لاتطلب المزيد اليوم .
ــ سلامى اليك !

النــور

يكسب النور على الدوام
ثقتنــا
وينصب من حولنا الشــباك
مشاهد محترقة
تنتصب واقفة
فى أماكنهــا
مثل الجياد النائمة
وما أن تلمسها أناملك
تتبدد فى الارض غائرة .

أتحدث عن نفسى

كما تأتى مثل زهر الطبيعة
ترحــل
هذه حقيقتك .
تصل غير ملحوظ
تصارع الكلمات
والليل والصمت
تغوص فى الدم والطين
وتتبدد فى صحراء الزمن
لاتأتى برسالة ، ولاتترك

سوى بضع دموع
تروى شجرة الحياة
اين تذهب ؟
اتحدث عنك يا من لا تفكر
فى الموت ، فى الانسان ، يامن لم تعش
ــ اتحدث عن نفسى !

العاشــق

عاشق للنور
يهيم حلمه فى الليل
يجتاز السهول والجبال
بحثا عن بلدان مجهولة
يكتشفها .
كان يقول اسمه ويردده
كل ساعة
وكل لحظة
فما كان يجيبه
سوى الصدى الذى يصطدم بالعوائق
ويرتد اليه من البلاد البعيدة ويردد اسمه :
ــ حــرية !
كان يجاهد ان يظل واقفا
ولم يكن حــوله
سوى أسوار اربعة
تحيط به ..

الشعر

عندما يقدم الناس على اغتيال النور
يهجم الليل عليهم
تسبح النجوم فى خواء
ويموت الشـــعراء
ـ لكن الشعر يبقى •
فالشعر لا يعرف
حدودا عرضية

★★★

الشـــعراء
فتيان رائعون
يجوبون أنجما وأنهارا وغابات
تعزف أناملهم على الأوتار
إيتكلمـــون
فينشـــق الليـــل
وينبعث صوتهم خفيضا حانيا
مثل موسيقى عزفت على أوتار الشمس
ولكن
القتلة ســـاهرون
ومن وراء ظهورنا
يغتالون نجمـــا
كل لحظـــة
فتتخضب السماء بالدماء
ويضيق الوجـــود
وتكبر العـــزلة
ويموت الشعراء

ـ اما الشعر فيبقى

★★★

الشـــعر
لايدعى حدودا زائلة
انه فى الظلمة المخيفة يسـهر
كى يعلق فى عروة قلوبنـــا
الأمل وردة نضرة

اعتراف

اننى شاعر متوحش
فى صراحة ابياتى الملتهبة
انات شـــعب
لن اتحدث عن مصيره
وما الجدوى أن احدثكم
اليوم عن أناس
من عصور قديمة ،
بل موغلة فى القدم .
كان معنى الحرية فيها
هو الموت
وكان العذاب للجميع
وكانت القناعة أن يبحث الموتى فى هدوء
عن السكينة فى القبور .

المدينة الصامدة

زمن متحجر
بقنع ســـوداء

تخدش ضوء النهار
السموات اعلنت الحداد
واضواء القمر الشاحبة
تنير وجه الارض
ترتجف الحوائط
وأولئك الذين اغلقت عليهم انتابهم القلق
وتحت ثياب مهلهلة
تحتجب
الجراح الدامية ..
والمدينة الصامدة
دون توقف ، بداخلى تكبر .

شروق الشمس

كانوا يسألون	:	لماذا مات آباؤنا ؟
كانوا يسألون	:	لماذا مات اخوتنا ؟
كانوا يسألون	:	لماذا أحرقوا أكواخنا ؟
وكانت الاجابة	:	كى تشرق الشمس .

عندما يصفر الريح

لا تقل :
انقضى الصيف . فات الاوان
ـ هنا ، لا أحد يدوم .
فى حركة الفصول مدا وجزرا
كل شىء يمضى وكل شىء يعود .

عندما يدق الريح بابك
فهو لا يهددك بل ينذرك
فحسب بالتغيير .
افتح النافذة .
لتستقبله كصديق
تصـور
ماسوف تصير عليه الحياة
لو أن يد الله
توقفت فجأة
فى أبهى لحظات الربيع
ستكف الينابيع عن دفقها
وماكان سينبت زرع جديد
وفى السماء كانت ستتدلى الشمس
جثة هامدة
سوف تكون نهاية الحياة وشيكة
ويجىء الموت
فى أبشع صوره ..

الأوتار

بقى فى قلبى المشروخ وتر
يكفينى
يمكننى من أن أظل واقفا امام عينيك
واغنى .

الآخر

عندما تجول بوجه مستعار
بين جموع الاصنام

مجـاهدا
أن تعثر على أرواحها ، باحثا عن ذلك
بكلمات يمليها عليك الآخر
وتمزق روحك
تجفل اذ ترى كم
تتبدد الاوهام سريعا
وتبقى وحيدا تجول اخرس
بين جيف مهملة
واذ تصمت
تفد اليك من خميلة الحياة فجأة
موسيقى نضرة مثل ضباب صباحى رطب
يغطى جسمك العارى
وتسرى فى عروقك
بحور زرقاء وضيئة
تريد أن تقدمها لغيرك وتشركه فيها
تقول الحياة جميلة
لكن صوتك لايعود اليك
ويتبـدد ،
لأن الآخر لا يوجد . انك تبحث عنه
تريد أن تلمسه ، أن يجول عاريا فى النور دون خجل ،
أن تحدثه · بكلماتك أنت
ـ وليس بكلماته هو ـ وأن تتبدى فى خميلة الحياة
الموسيقى ذاتها
لكما انتما الاثنين
ـ الآخر لم ينكرك · أنه فى هوة العزلة ذاتها يشقى

فقط ازح عن عينيك العدسات التي تمسخ منظر الأشياء
وقف عاريا أمام مرآة
هل تسمعني ؟
ـ انى اتحدث عنك .

الى أخى

. ❁ .
لماذا صمت ؟
اعطنى يدك
ياأخى
لماذا صمت ؟
انت النور
والشبع والراحة
تحدث الى
عن صبا الأنهار
عن عمر الاحجار
عندما يداعب الحب قلوبنا
يتراجع الموت الاسود
ليس لى نور سوى الحب
ليس لى نار سوى الحب
ليس لى أغنية سوى الحب
ليس لى سواك .

عن الحبيبة

لو لم توجدى ما كنت ولدت
ايتها الحبيبة . وما كانت شفتاى تتمتمان
بهذه الكلمة

فىالظلمات ، فى كآبة العزلة ،
كنت ساغرق
بغير ضحكتك التى تبنى على الهاوية جسرا ٠

قبل أن تولدى ، كان وجهك الوضىء قد انغرس
فى أعماق قلبى ، وكنت انتظرك ٠ وعند كل دقة على الباب
كنت اجرى كى أفتح لك ٠ كنت أعرف ٠ بدونك
ما كنت ولدت ، وما كانت الدنيا ستوجد ،
وما كنت سأتعلم أن اغنى بدونك ..
وعندما رأيتك أول مرة
لمعت الشمس ، وازهرت اشجار اللوز فى الحدائق ،
وانسكب فى قلبينا اريج سنى عمرنا الأولى .
لم تنبسى بكلمة ، اعطيتنى يدك
بثقة فحسب ٠

كنت تعرفين ما تعنينه حقا بالنسبة لى ٠
عشت قبل أن نتعارف بسنوات
طويلة فى أحلامى ، يا حبيبتى ٠

حوار

قال لها جلبت احلاما كبيرة ٠ لا تستندى
الى كتفى ، فليس من القوة فى شىء . خدمتك

موسيقى النجوم ٠
ارحلى !
نظرت اليه ٠ انعكس،
الصمت فى مرآة عينيها
ولكن الابتسامة
التى أزهرت على شفتيها
كانت أسطع دليل
على انتصـــاره ٠

الكلمة التى لم تقوليها

ما عدت اشعر بتهديدات
الليل ٠ اكليل من النور
يقتفى خطاى من عينيك الجميلتين
فيهما قــرأت
الكلمة التى لم أكن أجدها ،
الكلمـــــة
التى لن تنسى أبدا
ـ انها الكلمة التى لم تقوليها

★★★

. . . .
لكننى فى خضم كل هذه الألوان
أميزك
واذا أسدل الليل عليك خماره
فانك لا تغيبين عنى ٠ وفى الشوارع

عندما ستتردد موسيقى النجوم
فى منتصف الليل سأميز صوتك ٠
لانك أنت الخالدة ، الفاتنة
المؤسية رفيقة الموت ٠

انعكاسات

غربت الشمس فى عينيها
والليل اشتد بأسه
حفر هاوية ، صمتا حجريا ، حسرة ٠
مضت الشمس تغوص الى عالم العزلة
غرقت فى الزمن المجهول
مخلفة على الرمل هيئة جسدينا ٠
تراقصت الأمواج هنيهة
مصاحبة خطوات الصمت
ومحت آثارنا
لكن قصائد الشعر لا تمحى
هى فى أعمق أعماق الروح
نـور وردى
منبسط على
صحراء الذاكرة ٠

لقاء

فى السماء
تماوجت سحابة بيضاء

كان عابر سبيل متعب
يجرجر خطوات عزلته على الأرض
التقيـــا مصادفة

فى قلب الليل
تبـــادلا
تحية قصيرة

ثم مضى كل منهما الى مصيره .
لكنه ظل يذكر

بسعادة كبيرة
الومضة الوجيزة
للقائهما الوحيد .

كلمات حب

فلتحب
وليكن قلبك

مثل بحر ساج ،
رحيب ، لا نهاية له .

تـكلم
وليكن فمك

مينـــــاء
عامرا بسفن

على أهبة الاستعداد لأسفار بعيدة .

★★★

. . . .

كل زهرة شمسا
كل انسان حلما
كل ثغرة أغنية
وكل طفل عالما باسره

. . . .

أبحث عنك في كل مكان

. . .

حيثما توجدين ، وحيثما لا توجدين
حياتى كلها انت ·
انت يا من لم تمنحينى نفسك قط
وان كنت
قد قبلت ذات يوم
بامتنان
يديك المحمومتين
ياربة الشعر ·

. . . .

كان لى صديق ، فكانت
غرفتى عامرة به
كان يجعل الحى متسعا
وفرحتى مزدوجة
ثم تكاثر الأصدقاء
وكبرت فرحتى
اتسع العالم من حولى ،
وصارت الأرض كلها

غرفتي

• • • •

نار صغيرة
تتماوج ناهضة في قلبي
تعترض بضوئها الضعيف
ظلال الليل المديد
أغمض عيني
وأضم بين ذراعي الصمت الكبير
من أغصان
الضباب الاشهب
الى سكون
النجوم المتماسكة
مملكة الزوال العرضية ٠
امضي
أنا مواطن الأرض المتواضع
بحقي الذي اكسبه لي الموت الذي يشع مني
ـ امضي نحو القاتل
أواجهه
بوجهي البريء
ـ أواجهه كصديق ٠

كريتون اثانا ديامس

(١٩١٥)

الآن ، أصبحنا لانفهم لغة البشر

الآن ، أصبحنا لا نفهم لغة البشر ،

لاننا استعلينا ، وصرنا نتحدث كآلهة ،

لأننا اغفلنا الحب ، ألقيناه فى قاع الذاكرة نسيا منسيا ،
ووضعنا للتنهدات حدا ونهاية ٠

... هلا أخبرتنى كيف نموت ، ما دمنا لم نعش الا هنيهة

لماذا نتخبط هائمين فى الأرض مسرعين جزعين ،

ولماذا نضرب بعيدا باحثين عما فى متناول أيدينا ؟

رحنا نسعى فى أرجاء العالم طالبين الحنان

طالبين كلمة رقة وأمان

طالبين دفء قلب رؤوف ٠

من الذى سيكون أول من يقرأنا بأدب تحية الصباح ،

من الذى سيغنى لنا أغنية الليالى الجميلة ؟

أهى شجرة اللوز ؟ ما عدنا نصدقها

أم هى القبرة ؟ وهل بقى منا متوحد بالخلاء ؟

أم لعله أحد الآلهة ؟ لقد أضحينا نحن آلهة ٠

منذا الذى سينشدنا الأغنية ، ما دام القلب قد صمت ؟

مرحلة

نحن
نسافر
ثقال الذاكرة
نبحـــر
الى حيث لا ندرى
الى قارة لا زالت مجهولة .

. . . . .

أرى
على ظهر السفين
اخوتى الذين شاخوا
فى ليلة واحدة
ليس لهم فراش
ولا خبز
ولا أحلام

ومن ليس لهم فراش
يسهرون يفكرون

ومن ليس لهم أحلام
يتعلقون بالآمال

صعب وشاق أن تلقاك الكارثة
دون أن تكون قد أخذت لها أهبتك
وأصعب من ذلك الموت
الذى لا يلقى عند مجيئه
مقـــاومة

مع البشر ومع لا أحد

أنـــا
الذى سمعت طلقات النيران فى عصرى
وبلا بكاء دفنت الموتى فى قلبى
لن ترونى أسير فى المواكب الجنزية
سأمر وحيدا بشوارع الذكريات

العالم فندق

اعلم أننى قابلتك اليوم فى الفندق
دققت على بابك
كى أقطع عليك نحيبك · منحتك ترنيمة
ليس بامكانى أن أعطيك أكثر من ذلك·منحتك هذه الأغنية،
بلسما لجرحك · ليس الغناء بالشىء القليل ·
انه يقفز عبر الخنادق التى حفرها الألم من حولك ، ويبعث
فيك دماء جديدة ·
تعلم أن تغنى اذن ، فأنت بذلك تبنى العالم
· · · · · ·
أتحدث مع النجوم
لانى أعرف لغتها
وهى تحثنى
أن أعلم المسافرين
لغة القلب الصعبة
تعلموا لغات العالم كله

ولـكن
لغة واحدة لم يتعلموها :
لغة النجوم الصغيرة ،
التى تعرفها كل مخلوقات السماء
لانها من نور
وتتألف من كلمة واحدة
تصف الملائكة حروفها حرفا حرفا
على قبة الليل الرحيبة
انها كلمـــة :
ـ طيبـــة .

تدريبات الشعور

الآن ، وقد راحت المعاناة تأكل وجه الأرض
ما الداعى أن تتخير كلماتك ، ما الذى يجعلك تتحرج
أن تعلى لفظة اليأس على كل أقوالك ؟
لهذا يبدو فنى بدوره أشعث غير مرتب
مثل امرأة مرتعبة تقفز
شبه عارية من بيت يحترق
الى الشوارع . من الذى يكترث فى تلك الساعة
أن يأخذ من درجه مجوهرات وأساور
يتزين بها قبل أن ينزل الى الأزقة صائحا
يطلب « النجدة » ؟

المغامرة الدخلية

كم من مرة
عبر بنا دون أن يجدنا
متيقظين ؟
ربما وقت أن نبتت
فى أصصنا
زهرة أورتينسيا
أو كنا نتطلع
الى الهلال الوليد غير مكترثين .
ربما جــاء ورحل
عندما كان حديثنا
يروى عطش اليائسين
مع كلمات العزاء
التى تعيد الأرواح
من هوة العدم .
فى لحظة عابرة ، من يستطيع أن يمسك به ،
يبقيه بين يديه ،
ويحكم وثاقه الى الأبد ؟
فى لحظة عابرة ،
من يمكن أن يثق انه
يلمســــه ؟
أيها الحب انك موجود
ولهذا ، فقد التمستك هناك

فى قلوب البشر ٠
جاء رئيس الملائكة وقال :
لا تنغلقوا بداخلكم
جوبوا أنحاء الدنيا
قبل أن يدرككم الموت
وتندثر آثاركم
فلا يستطيع الموت أن يجدها ٠
حتى لو دميت أيديكم
ولطمتكم الرياح
وطمركم الجليد
سيجدكم الحب ٠ بقدر ما ترتعش أبدانكم بردا
اصمدوا ٠

زيادة الملاك

متى فى النهاية ، سأجيب على ما يبدو لى طرقا على الباب ،
فلابد أن ثمة من يمر ويدق ، والى أن أفتح له يختفى من هناك ٠

ترى ، هل يعتمل الصوت بداخلى ، فأتوهم وجوده ، وله انصاع ،

فابحث للصخب عن سبب واقعى ، أسعى حثيثا لاكتشافه ؟

انه ذلك الذى يأتى ، ويتردد كثيرا أن يفصح عن نفسه ويبين ٠

وهذا ما يحدث أيضا عندما يولد فى مذود التبن بهذا العالم

الحواء ملاك . ترى ، هل هو ذلك الملاك نفسه ، كبر بهذه السرعة ، ونفض عنه
اقماطه ، وجاء يدق الباب ؟
أم انه مهدد فى شكوك الليل بالأخطار ،
وقدر له أن يدق بابى ، طالبا منى العون ، أنا الذى لا حول لى ولا عون ؟

نحن كثيرون

نحن كثيرون نسكن الروح ذاتها
وقدرى وقدر هؤلاء الكثيرين صنوان
عندما اثبت على قمة التل راية أحلامى
كيف لا أحس بأيدى الكثيرين يغرسونها فى الأرض معى ؟
لو أقامونى تمثالا فى ميدان السلام يوما ، لن يصدق على وحدى
ما سيكتب على قاعدة التمثال . بل علينا جميعا نحن الذين نصبنا
فى الليل الشرك غير المشروع ، وعند
ضياء الفجـر التى ترتعش شفاهها أحـكمنا وثاق الوحش الكبير .

مغامرة فى ليلة من ليالى عصرنا

كنت معهم ، مع عديد من اللصوص .
كانوا فاجرين مقززين . ولم أكن أشبههم .
ذهبت ، وانزويت وحيدا بالبيت الذى يجتمعون

فيه ، ويتآمرون على أفعال بشعة وحقيرة ٠
كانوا يريدوننى معهم ، لانى أعرف أسرارهم ،
ويخشون أن أبوح بها ٠ لكن تلك الليلة كانت تحركاتهم
جسيمة ومريبة ، كما لو كانوا يريدون أن يخفوا أمرا ٠
وعندما رحت أتفحص وجوههم الشاحبة ، توقفت انظارى
عند أريكة ، رقد عليها مريض يتأوه ٠ كان يبدو منبوذا
وتأكدت أنهم يريدون موته ٠

ودون أن أعمل حسابا لخطر ، ولا لما سألقاه
جزاء على عصيانى ، جريت وبللت شفتى
المنبوذ ببضع قطرات من الماء ٠ بعد برهة ، برهة قصيرة ،
بعد وهلة خاطفة
وجدت نفسى على قارعة الطريق تنزف دمائى بدورى ٠
سمعتهم فحسب ، وهم يغلقون الباب ورائى ، وبقيت أنظر
للباب
دهشا ، ولكن طالما كان مغلقا
فما استطعت أن أعرف ما اذا كنت أنا بالخارج ، أم كانوا
هم حقا كذلك ٠

لم أجسر أن أطرق الباب ٠ فلو أرادوا لفتحوه ، وأثاروا فى
الرعب
عندما أواجههم سوف أتيقن من أمرى ، ومن أنهم من غيرى
ينعمون ،
لكننى بالحقيقة كنت فى الخارج ، لاننى عندما لملمت نفسى
ووقفت وفتحوا ،
سألت دون أن أذكر ما حدث « هل ثمة من هو مريض ؟ »
فردوا على قائلين « أنت » وهم يصفقون فى وجهى البـاب
داخلين ٠

شكاوى كلب

لى هيئة انسان وقلب كلب ·
ويبدو اننى كلب جائع ضال ،
تعرفه الجيرة ، وتطرده بقسوة ·
ولهذا أنظر الى الناس وأراقب أيديهم ·
ليل نهار يتغير الجو بداخلى ،
تكتسى روحى بالثياب ، تتعرى ، تبتل ، تكتوى بالعذاب ·
لو تأملتنى ستجد نظرتى نظرة الكلاب
ومن عينى تنحدر شكوى مخضلة بالدموع
لان سيدى تركنى وطال غيابه · خارج الكنيسة
انتظره ، ويا ليته يجىء ·
يتحاشانى أناس كثيرون مباركون ، ارتدوا أفضل الثياب
لكن سيدى لا يخرج من هناك · وهكذا تتدحرج حياتى فى الانتظار
من ركن الى ركن ، من حلم الى حلم ·
ليس بامكانى أن أفعل سوى الانتظار ·
ولكن ذات يوم ربط أولاد الحى فى ذيلى
صفيحة القمامة ، مضيت أجرها لاهثا ·
وفى النهاية ، انسحبت انزوى تحت سقيفة من صفيح
يتقاطر عليها المطر · كنت أسمع فوقها رخات المطر ·
وفى نومى ، خطر لى فى الحلم أنا الكلب المنبوذ
أن أجهش بالبكاء · وليس ذلك من أجلى
أنا الذى سيطردوننى من هناك ، ولكن لاننى

لن أعود أسمع خطوات المطر
التي كانت تجعلني أتمسك بالأمل في أن سيدى سيجيء

ساعة الصفر

هكذا جاء الملاك ذات يوم الى بيتى
مزودا بمرايا صقيلة تعكس هيئات
ووجوها تتحرك بلا قيود ٠
كل شيء كان مرتبا ، وان ثار على هذا الترتيب كل امرىء
اما أنا فلم أظهــر نفسى ، حتى لا يطلبنى ، ولا يطلق ء
اسما ،
ويسالنى عن وجهى المجهول شيئا ٠
لكنه ظل على أى حال غير مكترث ٠ جلس وراح يحكى
عن أمور غريبة ٠ قال انه كان بالأمس غيره اليوم
وفى الغد أيضا سيكون شخصا آخر ٠ وانه هو العالم ،
والعالم هو ٠ وهذا العالم لا شيء ٠
ولكن الغد جاء وأصبح ملاكا ٠ ولا زال يأمل
فى مزيد من التحولات ٠ لم يكن أحد يتحدث غيره
وانما راح الجميع يثبتون الأقنعة ويحكمون تثبيتها
والروح تخللها الشك
ثم نهض واحد صمم على تحرى كل الاحتمالات
فتح الملاك قميصه ، وبان صدره
بداخل صدره بدت شجرة مضيئة
على أغصانها طيور
تلتقط ثمارا وتغرد ٠

ثم نظر الى الساعة · كانت الساعة صفرا بالضبط ·
ونظر الجميع · كانت الساعة صفرا حقا · وشعروا فجأة ·
وكانهم أجنة تنتفض متهيأة للخروج من الأرحام
وبعد ذلك جرفهم جريان الأحداث ·

الدموع

الدموع نار ــ كما يعرف الجميع ،
والتنهدات آهات منبثقة من جراحنا
أسعدتم صباحا اذن ، أنتم يا من لا تبكون ،
وعيونكم ناعمة مرتاحة ·
أما أنا فقد أصبحت أعرف ماذا تعنى هذه الحياة ·

ميناس ذيماكيس

(١٩١٧)

بريام ملك طروادة

يا ملك طروادة ، يا من تبحث
بين الأموات
يا أيها الملك ، كفاك بحثا
عن هيكتور المقتول
الدنيا خواء مترامى الأطراف
وأرواحنا أيضا خواء
يا ملك طروادة ، يا من تتوسل وتذرف الدموع
لن يبكيك أحد ولن يذرف من أجلك الدموع
نحن نهدم القصر كل لحظة •
أحياء أموات ، بلا أحد يبكينا ، بلا قبور
ما عاد لمصمم القصر وجود
اندثر منذ عهود غابرة
أو ربما هو ضائع فى غمار من سيأتون
مع الفجر الذى طال انتظارنا له ولا أمل •
مصمم القصر غائب عن الوجود
والكل ماتوا معك ،
يا أيها الملك كفاك استجداء للأموات •

خاتمة المطاف

الفجر الذى كان فى سـالف الأوان يكسو بالذهب طبيعـة
غير مكترثة ،
يجرجر خطواته فى منفى أبدى ،
فتهتز بعض الظلال ببطء يرافقها الرعب ،
على الضوء العجوز الذى تبعث به جراح القمر ٠

★★★

هناك الغابات عملاقة . توحش فيها الشجر .
تغذى بالطير الذى بأغصانه احتمى
ولما زحفت الثعابين على السيقان صاعدة ،
مضت تطبق عليها بين الزهور قبضتها ، وتفترسها .

★★★

عند الحواف ترقد مياه خضراء ،
تسكنها ديدان زاحفة
وفى الأحراش المقفرة تحوم الخفافيش
هى بالانتظار هنا ٠ بالله ، ماذا تنتظر ؟ » ٠

هناك دروب

هناك دروب تقود الى غابات لم تطأها قدم ،
وهناك أناس منغلقون فى غرف سوداء ،
ما من دروب ، ما من بحور ، بانتظارهم ،
وما عادت حتى الآلهة تذكرهم ٠

النوافذ

. . . . . .

بالليالى ننتظر النور وأصبحة النهار
وفي لهيب الشمس وأحزان السماء
نفتح أذرعنا كاليائيسين
منتظرين هبوط الظلام كعزاء

★★★

نرى طواحين مهدمة ، نرى الحقل
ونسمع الشجر يتنهد فى الهواء
وأعواد الذرة تسمق فى بيداء النجوم
وتهرب الدروب الثعبانية من ضياء القمر . .

نهاية

ارتعد ، أيها الرفيق ، من أن تكون هذه الساعة الأخيرة ،
ساعة الحساب ، وأى حساب أعطى ؟
أواه ! فلأختفى فى حماة الطين ، مع الديدان ، هناك ،
فربما لن يقترب صاحب الطهر منى . .
واذا اقترب ، كيف سيبسط ذراعه نحوى ؟
أرتعد ، أيها الرفيق ، ألم يهب الموتى من رقادهم بعد ؟
أليست هذه هى القيامة ؟
أين أمى التى غابت عنى طويلا ، أين أبى !
ورؤساء الملائكة المطرودون من الجنة ،
رفاقى السود ، متى سيأتون ،

مشخنة أجسادهم بالجراح ، وعيونهم مجنونة ،
وبجمالها السحرى ، نكسوهم الخطيئة ؟

★★★

أرى أجنحة سوداء تصطخب ،
النهاية تنادى . أرى انتصارها قد كتب ..

فى الليل

فى الليل العميق الذى نسرى فيه
صامتين ، والخوف رفيقنا ،
يومض هنا ضوء ، ويخفق هناك ظل ،
بيدك أمسك ، ونمضى فى طريقنا سائرين ..
بعض الأحيان نفترق ،
يتخبط كل منا فى الظلال وحده ،
وعندما نلتقى
يكون العنكبوت قد لف أيدينا بالخيوط .

★★★

فى الليل العميق ، كالخائفين
نتبادل النظرات ، برهة ،
كما لو كانت ستفضحنا الدموع
ونتعارف ــ نحن الغريبان كل هذه السنين .

مسارات فى الصحراء

انى آت من مئات الدروب
آت من أبعد القارات

آت من أقاصي البحار
آت من أعماق الهاوية

★★★

اخوتي ، ليست أنامل تلك التي تلمسكم
اخوتي ، ليس صوتا ما تسمعون
شيء من ريح السموم
شيء من تنهدات العاصفة
أجلب لكم ...

من « الأرض المفقودة »

وسط الأشجار ذات الظلال الساكنة
وسط الأنهار المظلمة ذات المياه الرمادية
وسط السماء الضيقة المغطاة بأوراق الأغصان
هل رأيتم أطياف الأحلام تمر ؟
اني أريكم أطياف الأحلام اذن ، «

. . . . .
. . . . .

« وأريكم الجبال تغطيها الحرائق
وتجللها الثلوج الأبدية ،
من أجل صعود يزيدها من السموات اقترابا

أيتها الذكرى

أيتها الذكرى ، ذكرى الغابة ذات الحرائق المشتعلة ،
والأمطار الحمراء ، والارتعادات الأولى الغريبة ،
منذا الذى سيجرجرك الى أعماق البحر فتغرقين ،
وهل من خشبة انقاذ تنتشلك من أخطار اليم العاتى ؟

• • • • •

غابة يخترقها نهر ، الوقت شتاء ،
برد قارص ، ما من كوخ يمكن الاحتماء به ٠
الأشجار تصمت عارية ، كأنها تفكر ،
دون رغبة ، دون حلم ، الا أمنية زوال ٠
أن ننام ، أيها النوم ، آه لو تحققت لنا ، ليتنا
على الأحلام المريضة المقرورة
مثل أوراق خريفية فى أحواض مهملة ، تجمد فيها القمر من
البرد

★★★

كانت الغابة كثيفة الأوراق رطبة
طيور ضخمة وثعابين مجنحة تسكنها ، وبين جنباتها
ظلال عميقة وأصوات خضراء تنبعث ٠
الليل يهبط مثل خطيئة ملتهبة
نيران على الشجر ، وعلى المياه حرائق
على حافة النهر جلس البشر
تاقوا أن يعبروا الى الشط الآخر ٠ قالوا :
ــ من الشاطىء الآخر جاء المنتظر ٠

الليلة ذاتها هبت ريح قوية
أخمدت حرائق الماء
واقتلعت من على الأشجار الزهور المتقدة
وساد رعب عميم
وصاحت ديكة الغابة ثلاثا

★★★

فى الليلة ذاتها أطلقت صرختها بومة كئيبة
مضت الى أغوار الغابة تجرجر القمر بخيوط عنكبوت .
انتشر الظلام ، وزلزلت الأرض ،
ولمعت عند الأفق سيوف مخضبة بالدماء

★★★

الليلة ذاتها ضعنا فى الظلمات
غاصت الغابة فى أعماق البحر
النوارس تطلب النجدة ،
ونحن نضيع ، منذا الذى سينقذنا
منذا الذى سيرفع الصخرة في بيداء البحر ؟
منـــذا الذى سيلقى بنفسه الى الموج ، وينتشـــل الأرض الضائعة ؟
ـ أيتها الذاكرة ، أيتها الذاكرة ، يداى ستمسكان بك .

ميلتوس ساختوريس

(١٩١٩)

تحول

ذات يوم ، سأصحو نجما ، كما كنت تقولين ·
سأغسل الدم الذى علق بيدى ·
سألقى بالمسامير عن صدرى ·
لن أخشى صاعقة ·
لن أخشى الديك المذبوح ·
ذات يوم ، سأصحو نجما ، كما كنت تقولين ·
وعندئذ ستكونين طائرا ، ربما أصبحت طاووسا ·
أما أنا فسأحصل على براءتى ·

الهدايا

لبست اليوم دماء حمراء ساخنة

الناس يحبوننى اليوم · ابتسمت لى امرأة · أهدتنى فتاة محارة . وأهدانى ولد صفارة .

اليوم ، أركع على الرصيف · أقيد الى البلاط أقدام المارة البيضاء العارية ·

عيون الجميع دامعة ، لكن ما من أحد يبدى ذعرا، ويبقى كل فى المكان الذى أدركته فيه ·

عيون الجميع دامعة ، لكنهم يتطلعون الى الاعلانات الزرقاء والى
شحاذة تبيع الفطائر
فى ساحة السماء

ويتهامس اثنان : ما الذى يجعل قلوبنا قد دقت فيها
المسامير ؟

أجل ، قلوبنا دقت فيها المسامير
اذن ، هو شاعر • هذا هو السبب •

تاسوس ليفاذيتيس

(١٩٢١)

هذا النجم لنا جميعا

سيهبط الليل الآن مباغتا ٠
سيسرع الناس الخطى فى الشوارع ٠ والنساء
ستغلق جزعات أبوابهن ، ويحضن أولادهن ٠
لكن وجوه الأولاد الجوعى ستلقى ظلالا سوداء ٠
ترتسم على الحوائط أرغفة ٠
ستجلسين أنت على مقعدنا ذلك الخفيض
وستقطر من سقوفنا مياه المطر
من ملاءة قديمة ستحيكين ملابس ابننا الصغير
سترفين بمرارة أحزانك ثغرة الفراق
ترى هل لا زالت تضىء السماء التى كنا نراها من النافذة ؟
وفى الفناء ألا زالت تزهر على الدوام سوستنا البنفسجية ؟
واحدا واحدا سيختفى عمال المصنع المقابل
ولكن عندما يدق بابنا فى الليل
لن تعود أمك تخاف
ستوقد فحسب المصباح ، حتى لا يضل السائرون الى الموت
طريقهم ٠
ثم سننفخ فى النار حتى توفر الدفء لأبدان القتلى
وأنت ستفتحين الباب بيدين واثقتين وترهفين

سمعك لذلك الليل الصاخب ·
لتلك الخطوات المتخبطة المبتعدة
لانك تعرفين الآن يا حبيبتى
ولاننا جميعا على يقين

★★★

آلاف البشر يدافعون عن العالم
وعن حبنا
لسنا سوى بشر ، يا حبيبتى ،
واذا كنا نحارب
فلأننا بشر ·
كنت أحلم أن أجلس بجوارك عند عتبة دارنا وننعم
بنسمات المساء ·
نتكلم عن كتاب الأبجدية الجديد الذى يدرس لابننا
وأريك أول نجم يظهر فى السماء
ثم نقتسم طبقنا ، وأغفو على ركبتيك ·
ليس هذا حلمنا نحن فحسب
بل هو حلم كل الناس البسطاء ، يا حبيبتى ·
وهذا ما يهب البشر للدفاع عنه اليوم ،
يدافعون عن عتبة دارهم · وأولادهم
يدافعون عن ذلك النجم فوق سقوف بيوتهم
يدافعون عن اغفاءة على ركبتى الحبيبة
ولكن كى يدافع المرء عن بيته
قد يحتاج فى كثير من الأحيان أن يهدمه

أجـل ، يا حبيبتى ،
من أجل هذه الأشياء القليلة البسيطة نحارب
من أجل أن يكون لنا باب ، ومصباح ، ومقعد خفيض ،
وطريق فى الصباح بهيج
وفى الليل حلم هادىء
من أجل أن يكون لنا حب لا يقدر أحد أن يدنسه ،
وأغنية حب يمكننا أن نغنيها ٠
ولكن عندما يحطمون أبوابنا ،
ويقلبون مصابيحنا ،
ويدوسون حبنا ،
بل وقبل أن ننشد أغنيتنا
يقتلوننا ٠
يخافوننا ويقتلوننا
يخافون خبزنا ، أملنا ، أحلامنا
يخافون حافة النافذة التى نتكىء عليها
يخافون السماء التى ننظر اليها
يخافون تنهيدة أمهاتنا ، وضحكة أولادنا ٠
يخافون ذراعيك اللذين يعرفان كيف يعانقان بحنان
وكيف يصارعان ببسالة
يخافون الكلام الذى سنقوله فى الغد كلنا معا
يخافوننا يا حبيبتى ، يخافوننا ٠
حتى وهم يقتلوننا
بل ويخافوننا قتلى أكثر مما يخافوننا أحياء
أحبك حبا لا يوصف بالكلمات

أرى السعادة كلها فى عينيك ، والحياة كلها بين يديك
الدنيا كلها مثل حائط يسقط عليه ظلك بالليل .
كلا ، ما كان بامكانى أن أعيش بعيدا عنك ، يا حبيبتى .
ولكن بامكاننا أن يحب كل منا الآخر مفترقين
هذا الحب سيظل على الدوام ملكنا
لا يمكن لأحد أن يأخذه منا
حسبنا حربنا هذه وايماننا هذا بالحياة
سلاما اذن ، سلاما
حتى تظل عيناك باسمتين على الدوام
ســـلاما
حتى لا تضيع اللحظات الحلوة التى عشناها هباء
ســـلاما
حتى لا يفزعنا الليل ، ولا يسرق منا الحلم
ســـلاما
حتى ينتهى من العالم هذا الظلم
ســـلاما
قد نموت أيضا ، يا حبيبى ، ولكن ماذا يهم فى هذا ؟
آلاف الناس يموتون كل يوم
بلا اســـم
آلاف النساء استيقظن فجأة ذات صباح
ووجدن أنفسهن وحدهن الى الأبد
وليس لدى الأولاد خبز ولا حنان . سلاما .
ربما لا أعود . ولسوف يحوط آخر جسدك الدافىء بذراعيه
لكن لا تنسينى .

بل كلا ، كلا ، يا حبيبتى ، يجب أن تنسينى
ربما وجب أن تخلصى له
كما أخلصت لى يوما
فقط عندما تسمعان ذات يوم صيحات الانتصار
وانتما تقفان على قارعة الطريق تشاهدان أعلامنا تخفق فى
وضح النهار
عندئذ ،
أواه ، اذكرينى — اذكرينى لحظة — لحظة واحدة فحسب
ثم شدى على يده واسرعا الخطى
نحو المستقبل .

★★★

هيا ، اذن ، جففى دموعك . لا تبكى . يا لجمال عينيك !
أتذكرين ، حقا ، ذات ليلة ، وكنا نجلس عند النافذة ؟
من بعيد وفد صوت حاكى ، ومضينا ننصت الى الحانه
صامتين ..
قلت : لا يهم الا يكون لدينا حاكى . ولا يهم الا يكونوا قد
أداروا هذه الاسطوانة من أجلنا ،
ولكن هذه الأغنية الخافتة لنا . وهذه الليلة لنا .
وذلك النجم هناك ، اسيرنا ، هكذا قلت .
تتكلمين مثل الشعراء ، يا حبيبتى ، بهذا أجبتك دهشا .
حوطت عنقى بذراعيك الجميلين
وقبلتنى قبلة ، لا يعرف أحد غيرك أن يعطى مثلها .
هيا اذن ، لا تبكى من أجلى .
هذا حسن . تروقين لى هكذا ، وأنت تبتسمين .
سنعيش ، يا حبيبى ، وسننتصر . مهما فعلوا .

سننتصر ٠

ذات يوم ، سنلتقى من جديد

وعندئذ سنشترى بدورنا حاكيا

وسنديره ليغنى طوال الوقت ٠ أجل ، يا حبيبتى

وسنجلس أيضا عند النافذة ، جنبا الى جنب ٠

سنلتقى من جديد ذات يوم ،

وعندئذ

فان كل الليالى ، وكل النجوم ، وكل الأغانى ،

ستكون لنا ٠

وشامية

كان عاريا ٠

فى المدينـــــة ، كانوا يرجمــــونه بالحجــارة ، ويصرخون فيه قائلين « ارحل » وكان يرحل ، مخلفا قطرات الدم وراءه ٠ كان الحكماء يقولون « يريد أن يبدو مظلوما » ولكن عندما وجدناه ميتا فى الحقول خارج المدينة ، رأينا على صدره العارى الطــائر الكبير مرسوما ، وكان ينهش آخر مزقة من ثيابه ٠

الصانع

كانت الأسرة كلها بالانتظار ٠ وقد أعدت شتى الاستعدادات، لاستقبال دوروثيا ، وهو الاسم الذى أطلقوه على احدى القريبات البعيدات ، اجمعوا على ان لها «حظ الملكات» أما هى فقد رحلت مع ملون الزجاج ، وكان صانعا بالغ الامتياز لكنه مدمن شراب ٠

ثم ماتت الزوجة الشابة أثناء المخاض • ولكن كل هـذا لم يكن بالأمر الذى يهم ، فكلهم يرون الحقيقة فيما كان يقال من ان لها «حظ الملكات» الا انه عندماطال وقت الانتظار جاء بدلا منها صبى ناصع البراءة ، على جفنيه المطبقتين رسمت عينان أخريان لا حد لحلاوتهما ، ولم يفهم احد ان هذا الوافد كان الطفل الميت الملون الزجاج •

ستانيس بروتيوس
(١٩٢١)

خطاب الى ولدى الصغير
من السجن

عند البوابة الكبيرة ، يا صغيرى ، تجلس وقت الغروب ،
تنتظر كل يوم ، بلا جدوى ، أباك
على فمك الصغير ، مثل محارة قرمزية ،
ترتسم المرارة بدهشة ، على الدوام .

★★★

وأبوك ، يا ولدى الصغير ، يجىء بالليالى
يهرب فكره على أجنحة الأشجان ،
طليقا غير مرئى ، يحطم الظلمات
ويقبل بعذوبة وجنتيك الورديتين

★★★

وسيجىء أبوك ، يا بنى الصغير ، وقت الغروب يوما ما .
أو ربما فى فجر أرجوانى جميل مثلك

فجر سلام طاهر ، تشرق فيه
على أرض الجدات شمس عذراء

★★★

سيضحك الربيع زهرا من حولنا
والأفراح مثل قرنفلات حمراء
تعزف أصابع الزمان على قيثارة سحرية
تشدو ، مع القلوب جميعا ، أعذب الألحان

ثاناسيس فوتياذيس
(١٩٢١)

الضيوف

الليلة لن يتأخر في الانصراف أحد من ضيوفنا .
سنوقد الأضواء مبكرا . سينام الأولاد
وسنضع حارس الليل الى جوار شجرة البلوط
وأنت سترهفين السمع .

★★★

قفازاتكم على الأرض ، على درجات السلم ، على اصص الزرع .
سنضحك الليلة ، وسنرتدى أصواتا منكرة
وأنت سترهفين السمع .

★★★

مهما كانت رداءة الجو ، وبرودة الرياح ، وكثافة الأمطار
فهم يجيئون دائما ، حتى انك لتتساءلين
ما النفع الذى يعود به عليهم اجتهادنا .

★★★

يا أيها الظرفاء ، يا أهل البلد ، الغرباء ، الصابرون ،
اطردوا عن عيونكن الكرى

لن يغلبكم النــوم . تكلموا ، ناقشــوا أحــدث النظريات ،
كلا ، كلا ، بل احكوا حكايات واروروا وقائع واحداث
اما انت فسترهفين السمع ..

★★★

وبعد ذلك ، سنغلق خلفهم بابنا الذى دبت فيه الرطوبة
ونربت على مخطوطات ، وعلب سجائر ، أوراق مصححة الأسماء

ثم سنتركِكم تقتلوننا ، قدر امكانكم .

سنتركِكم ترحلون مع موتانا

اما انت فسترهفين السمع . بل وسـوف يكون بامكانك آنذاك أن تسـيرى على الرخام الرسمى خطـوتين وتمضى للاعتراف .

يورغيس كوتسيراس

(١٩٢١)

من « بلد آكلى اللوتس »

. . . . . .

هكذا أمكننى أن أعرف ان أعلى القمم فى لحظات الحياة هى
المـــوت ·
ومن أجل هذا ، فان البجع ، ذلك الطائر شامخ الكبرياء ،
لا يموت أبدا دون أن يشدو بالغناء
نحن اليوم تجاوزنا الموت دون أن نبعث أحياء
نحن اليوم نشق طريقنا بين « النعم » و « اللا »
مثلما تمضى فى النور حشرات عمياء
مثلما تجوس طيور الليل فى الظلام
لان الانسان ــ مثلما تطارد الرياح السحب ــ لن يكف عن
مطاردة الأوهام
نحاول أن نقيم التوازن بين شيئين من الصعب أن يتحقق
بينهما توازن :
بين « نعم » و « لا »
أعنى نحـاول أن نحقق ذواتنا بالطريقة التى ليس لغيرها
وجود ·

. . . . . .

من « حراس الصمت »

.... ليلة نزل الصمت فيها
مثل امرأة جلست على الرصيف
أسندت ذقنها الى راحتيها .

هيكل هى لا حراك فيه من وطأة النسيان
طيف شبه منطفىء ، لا تكاد تبدو فى الضوء الخفيض معالمها
لا قائمة لصوت ، لا كلمة تصدر عنها
فى الوضع الأبدى للمنسيين تنام
صمت وتجاهل
ومع ذلك فالاحساس فى كيانها موجود
والألم أيضا موجود
ويضحى الحب فى غابة النوم حلما مهشما
. . . . . .

صمت وليل ـ شجن وصمت
الناس لا تنبس بكلمة
لا تنعم بايام مشمسة
وساعات الظهيرة مملكة حزن وألم
هناك تتدلى الخفافيش مقلوبة باحثة عن دفء الظلمة
هناك لايجد المنسيون الضوء ، فتتخبط خطواتهم فى العتمة.
. . . . . .

من « حصار الزمن »

. . . . . .

نمضى قدما بلا صوت ، فى خضم من صخب أصواتنا
وبلا أمل فى خضم من صخب آمالنا

تعزف الريح بين الأغصان مواويل يأس حزينة
وتشق أوراق الأحراش أصابع مرتعبة
وتزرع همهمات الأمطار فى الطين حكايات مريبة
الليلة تزهر الذكرى مثل زنبقة على شط دافىء ، ويفوح
أريجها بشكوك مسمومة

. . . . . .

الموت ببرده وصمته فى الزمان ساكن
روح الخراب يسود الوديان المترامية الفسيحة
تغرق اللحظات ، تغوص خاوية .
تنفتح مصاريع نوافذ على ممرات نيه
يصعد فيه وينزل الدرجات موتى متغيرون
وتفد أصوات لغير أصحابها ، كما لو كانت ذكريات من
حيوات أخرى
فيندمج الحاضر بالماضى ، ويختلطان بالمستقبل .

. . . . . .

بين الأسوار الحجرية ، الليل أسود ،
فى جحيم أسود .
ليلة بعد ليلة ، سنة بعد سنة ، لحظة بعد أخرى ،
يسير الموتى الذين لا يرحمون ، هائمين ، فى ضياء النجوم.
ينزل الدرجات على مهل عجوز لم يحظ بالتوبة .
هنا ، حيث لم يعد الزمن يروح ويجىء
هنا ، حيث احتفظت الوديان بذكريات فضية
من الصينية الكبيرة للقمر صاحب السيادة

. . . . . .

أولئك الذين يحيون يكسبون الحياة
أولئك الذين يموتون يكسبون الموت
يجتاز الأحياء الضوء الباهر ، مهذبين ، مؤملين ، يحدوهم
فضول أن يعرفوا

ويجوس الموتى في الظلمة التي لا فجر لها ،
ويمضون في مخيلة الدهر الذي لا ينقضي
يحيون من جديد لحظة ميلادهم
يحتفلون بذكريات ماضية تحللت في التراب ،
أما الأحياء فيظلون يرسمون الاسطورة الوضيئة في انعكاسات
المرآة

ويضخمون في مكبرات الصوت الكلام الذي سيبتلعه الصمت
ويسابقون الصوت في سرعته ليلغوا المسافة بين الصمت
والصدى
يغرقون الظلام في لجة من الضياء
تنحدر نازلة خلف بوابات الشمس ، وتختفي
بعيدا ، بعيدا ، فيما وراء أحزان الضياء
عميقا ، عميقا ، حتى مهد النجوم .

. . . . . .

ما يفقد قصة البمة
مغامرة لا مفر من أن تقع في قبضة الليل
ترتدي ثيابا جنزية ، وعلى وجهها قناع النسيان .
ننزل بلباس الغواصين الى أعماق بحر من الصلب المصهور
وتحتمي بعجلة نجاة تعجز ان تطفو
تغوص وتضيع خلف أعمدة الظلمة
بعيدا ، بعيدا ، فيما وراء أحزان الضياء
عميقا ، عميقا ، حتى مهد النجوم .

من « حديث مع سيزيف »

انتظرك
وتنتظرني

أعرف اني سألتقي بك
وستجدني كما كنت منذ آلاف السنين
خلف اللحظة الابدية اختبيء في انتظارك

سيزيف
سيزيف
لماذا لم تعرف للسعادة طعما ؟
وماذا يهم حتى لو كنت نهابا ، وقاطع طريق ؟
بالنسبة لك تحلل البحر الى آلاف القطرات
ونام الموت نومة البشر
أخذت الحياة البحر في أحضانها ورحلت .
. . . . . .

سيزيف
سيزيف
حتى لو انك ميت ، فاني أراك الآن حيا
وراء الموت تقبع منتظرا في اصرار
وراء الحياة تختبيء ولا تتزعزع
تهيب بضمائرنا أن تفتح عيوننا عادلة
لاني أراك بسيف الظلم المشرع عاريا
وأسمع صوتك مثل حجارة تتدحرج

أراك
أسمعك
وأشعر بك حيا
هنـا
عبر الضفة الأخرى لصوتى
سيزيف ..
سيزيف ..
. . . . . .
الظلام فى أعماق العقل يضىء
فينعكس على سطح البحيرة
طيف وضىء
لبطل جديد
لمـــاح
ومبشر بالأمل .
. . . . .
نحيا الآن ، يا سيزيف ، أنا وأنت ،
وقد لقينا الخلاص فى الجراح
لكن ترى هل فقدنا السكينة ؟
ها نحن الآن نحيا ، منسيين ، مهملين ، مخربين ،
تحت قشرة الأرض الترابية .
. . . . . .
عندما لن يكون لك وجود
ستبقى الموسيقى
ستحيا فى صحبة شموس صفراء ، ملتهبة ، وامضة ،
ومياه تلمع عند الفجر فى الآبار

ستحيا الموسيقى
نغمات وافدة من وراء ستار
ترافق النصف الآخر من القمر الزجاجى المنير
وحمامة بيضاء مرفرفة الجناحين تطير
ناحية الشمس قبل أن ينطفىء النهار .

. . . . . .

لم أكن أعرف ، يا سيزيف
انك تدحرج صخرتك
فى الموت كما كنت تدحرجها فى الحياة
رأيتك تحت الشمس الحارقة فى نهار الحياة .
يتصبب عرقك ، وأنت تدحرج صخرتك .
وتمنيت لك قطرة ماء رطيبة
تبرد من لظاك
ثم رأيتك فى الظلمة الطينية
تلعق الديدان قدميك
وتمنيت أن تهب ريح حارقة
تزيل من على جسدك الأورام .

. . . . . .

جسدك ممزق ، يدمى ،
ووجهك متآكل .
نصفه غارق فى الظلمة
ونصفه الآخر فى الضوء الباهر
والزهرة المسمومة
بين الصخور الجدباء تنمر ،
سواء فى النور أو فى الظلمة

وبأعماقها ينضج
طعم الحياة المرة .

. . . . . .

سيزيف
ألتقى بك الآن فى الحياة الأخرى
ينتقل صوتى الى الضفة الأخرى
ألقاك مجهدا ، يائسا ، معذبا
فى الحياة نموت
وفى الموت نحيا
ألقاك فى كل حركة هنا للانسان
ألقاك فى الشقاء اليومى لزميلك الانسان
سيزيف
كيف تدحرج صخرتك هناك
بين النور وبين الظلمة فى الأعماق ؟

. . . . . .

المصير الانسانى

أى يد تجذب الآن
الستار فى السماء ؟
منذا الذى يدرق النور
ليبيعه ليلة شتاء
عندما لن يبقى وجود
لنجمة واحدة تضىء منسية
ولا حتى لنجيمة مزيفة

مثل وسام صدىء على صدر السماء ؟
امتلأ اديم السماء بالثقوب وتسلل البلل

مطر حزين ينهمر
مثل الدموع

أين الشفاه التى ستنفخ ريحا
يكفكف هذه الدموع

وتجفف النشع ؟
انها تمطر ، تمطر ، فى الظلمات ٠

ارتجت الابواب
تسلل البلل الى كل مكان

انتفخ الوجود تعيسا
مثل خشبة
فى خضم مياه البحار دب اليها العطن ٠

الجمال الأبدى

رق البحر ، وسكن عند الافق
ومثل قرنفلة متفتحة دائبة الغوص فى الاعماق

راح النور الالهى يلمع مثل الفضة هنالك
ينطفىء ويعود فيضىء

بانتظار ان يطلع الجمال الى الامواج
يمتد الشاطىء الرملى على مرمى البصر

ومثل ثوب من القماش ترتسم عليه الثنيات
وتلمع قطع الحصى

الاعشاب عطشى الى قطرة رطيبة

تنتظر كل يوم أصواتا قديمة منسية
من طيور ضاعت عند الأفق ·
راحت الشمس تغيب فى لون برتقالى
ومن بعده فى لون أحمر دام
لتختبىء فى غابات جنة لم ترها عين
حيث تغدو وتجىء أطياف القديسين
فى نشوة فرح من نبيذ الفراولة !
ويبتل وجهك
بالرذاذ المتطاير شذى عطرا من صفعات الموج
ينعشك من حر أغسطس وقد انتصف
كتحية رطيبة من نوارة البحار
التى رحلت بثوبها الابيض
الى الظلمة فى هدوء
بأمل ان تبزغ من الاعماق
ويطلع على الموج جمالها من جديد ·

يانوس بانايوتونيس
(١٩٣٠)

الغرفة البيضاء

فى الغرفة البيضاء ، يتساقط جليد الزمن الاشيب ، دمسا ونطفا ودمعات ، ويلقى تعب السنين الى الحوائط فى ومضات النور رياحين محترقات

أفواج من الاطياف تعبر الغرفة البيضاء غير مرئية ، تبتسم لحوائطى المطلية بالجير الزهيد اللطفا

وتشق بنظراتها زجاج النوافذ لكنها لا ترضى الرحيل .

★★★

تبو السنين استقر بالغرفة البيضاء .

استحال طيورا متفحمة ، واذرعا ورقية ، على حوائط معاناتى تتدلى .

ولا عزاء سوى الكلمات تتدفق من الكتب القديمة كالأمواج

★★★

نفث الصبر لهيبه

وراح بلوعة الانتظار يحرق الغرفة البيضاء

وفى خضم الاحزان تدب نحو الباب بخطى وئيدة ، وحوش تريد ان تكسر الاغلال الثقال

تفرض العزلة سلطانها فتضحى الساعات حزينة ، والعيون
موتى ، تغوص في جب العدم وترقد في الغرفة البيضاء من
حولي ، نجيمات الجنون تتربص بجمجمتي

★★★

ينشغل الناس بمعاشهم اليومي ، يصلون قائلين « اعطنا
اليوم »

يجيء الصباح الحنون في اعقاب مخلب الليل الاسود ، ولكن
الزمن يولي ، ويرقد الموت ، في الغرفة البيضاء ، ويبقى .

رقاد أبي

في الغرفة البيضاء ينام أبي ، لا يدع الصبر يفلت من بين
يديه ،

ولا زالت الدهشة في عينيه ، كما لو كان بهذه الدنيا حديث
العهد

على الحوائط البيضاء ، تنعكس أطياف مبهمة ، تحط على
لحيته .

لوعة الحياة انحفرت في قلبه ، رسخت في ضلوعه ، وراحت
تجوس بينها .

انه لا يفكر في الرحلة الاخيرة لحظة ، بل يذكر فحسب أيام
الصيف المديدة ، والأحجار البيضاء ، والخيالات ناصعة
الزرقة ، والقارب الأبيض ذا الشراع العريض ، وحب
البحر .

في الغرفة البيضاء ، ينام أبي ، نومة الحياة .
وما الموت سوى حلم جاء في رؤى الحياة غير المحدودة .

خيالات وضياء ، زهور ورياحين حلم الليلة المعتمة ..

الحقل الخشن ، الايدى المحترقة ، الجليد الذى لا يذوب ، القمح الاصفر ، الاسى المضنى ، كل ذلك يتصاعد دخانه على أطراف غليونى .

★★★

كم تثقب عظامى ، أيها المجاهد الصـــــغير ، بدهشة عينيك الواسعتين .

★★★

فى الغرفة البيضاء ، أرقد على شــفا الموت ، بين الوجود والعدم ، ومع ذلك أفكر فى جهاد الأمس الدامى ..

الحمــام

اسمع الحمام القادم من الأعالى حيث الجو صاف ورطيب مناقيرها حجر أبيض وضياء ، وأجسامها ثلوج ورفيف



اجسامها اليوم مشرقة

انى ارثى لها ، فى عتمة الغد ، حينما تدب اليها صفرة العطن.

البيت ذو الأثاث المصنوع من شجر الجوز

ننظر الى البيت ، والى
الاثاث ، الاثاث القديم
الحافل بالذكريات والاحلام ·
مفعم بأريج الارض وخشب الجوز ، ملىء بالاصوات التى
تبددت ·
تعالوا ، كل شىء ينتهى يوما ، كما تتبخر الشـــمس عند
الغروب فى البحر الايونى ، ويهبط الظلام على الشجر ،
وتسود وحشة الليل ·
أطلق الطائر صيحته الاخيرة ، عندما طبع الصباح الابلج
ضياه على القطيفة السوداء ، وحل محلها

★★★

كما ودعنا جدتى للمرة الاخيرة ، وهى تمسك المصباح الكبير،
عند الباب ، نودع الآن بيتها ، باثاثه الراسخ القديم ·
كل شىء دون ان نحس ، رويدا رويدا ، ينتهى ·

الكلمات

كلمات موسيقية ، كلمات عدمية ، تدفن ايامى ، وتخرجنى
من قبرى ·
كلمات حجرية ، مخالب حسية ، جلود موتى ، خيوط حريرية
كلمات مثل أسماك تفلت من الايدى ، تنزلق وتمضى · كلمات
هى عروق من ذهب ، كلمات جذور ، كلمات حب ورعشة ·

كلمات طيور ، وكلمات أحلام . يجرى فيها قدر الدنيا ، وتسبح مادة الموت .

كلمات نور فياض ، كلمات معاناة وعشق ، كلمات من شجر الليل ، واجنحة الطير .

كلمات شجار ، وكلمات وفاق .

يا أيتها الكلمات ، الكلمات المبحرات دوما فى قنوات دمائنا .

تذكرة الدرجة الأولى

لا أسافر بالدرجة الاولى .

انى فقير مثل الطير ، والزهر ، والناس البسطاء

الى جوار الاطفال وآكداس الامتعة عشت اسفارى ، اجوس بين آنهار وحقول ندية ، وأطياف عطور ، وخفقات أجنحة .

على انى اذا كنت أسافر اليوم ، وقد بدت على سيماء مسافرى الدرجة الاولى ، وياله من امتياز ،

الا أن التذكرة لم أدفعها من جيبى ، أهداها لى أحد الاصدقاء .

الناس يسافرون على الدوام

الناس يسافرون الآن ، هم دائبو السفر ، لا يحملون فى جيوبهم زادا للطريق .

يتركون الشمس خلف الجبال ، ويسافرون فى مركبات مكيفة .

الناس يسافرون من الغرب الى الشرق ، ومن الشرق الى الغرب ·

يعقدون الصفقات ، يضعون فى جيوبهم الصكوك ، ويملأون أوعيتهم بالبترول وقودا للطريق ·

لا يأبهون بالديكة الحمراء بأعلى السقوف · وما عادوا يذكرون مطرقة الباب الخشبى والياسمين البرى المدلى عليه

★★★

الناس الآن يسافرون ،

يعتقدون انهم يسرعون بالحياة ، بينما هم يطلقون الزمام لجواد خشبى ،

جواد الموت الاسود ·

ذكرى

أذكر الحليب الدافىء فى الصباح ، أشربه بين أغنية البقرة ونشيد البئر ·

فى الصيف أذكر البحر الرحيب ، والزيتونات النحاسية ، وأوراق الفضة التى تكسو صديقتى شجرة الحور ·

غن اذن ، يا عربيدى الصغير ، أغنية الماء الرطيب بالقرب من نقنقة الدجاجة البدينة ·

دفنت الآن فى الاسمنت المسلح والقضبان وجسم السيارة المعدنى ·

لكنى على الدوام ، فى أسفلت العزلة ، وتعاسات المدينـــــة

التربة ، أذكر شهقة الفرح بجوار العربة الصغيرة ذات الجواد الاحمر ، بين أشجار البلوط .

وزرقة الماء الصافي في الحلم البلوري ، لا زالت تلوح .

العواسج المحترقة

صار قلبي حديدا ، وروحي عواسج محترقة ، ورمادا أضحت تطلعاتي الى مزيد من الخبز والحرية .

بين أغصان المعاناة وطيور الخوف أوجد ، وجياد الالم تقودني الى أعمدة الشوارع الجريحة .

الناس غربان ودمى زائفة ، تكمن بين ضلوعهم بذرة . ثمة ماكينات تقودنا الى مكان ، لا وجود للزهر فيه ..

لكن أرواح الشعراء الموتى ، تسكن دمي ، تحرك أوتار الالهام في .

أتوق الى أصداء الكمان المحطم ، فتشل الماكينات أعصابي . وتشدني الى عالم الجموع الجريح ، عالم الاحزان .

هذا انتصار

ان تحارب ، فتلقى الهزيمة لا النصر ، هـذا انتصار اذا ما نهضت من الارض حيث سقطت ومضيت الى عجيج المعركة من جديد .

ان الناس الذين يجب أن نكرههم كثيرون . واذا حاربت دون أن تكرههم ، ولم تجعل الحسرة تحط على شفتيك اذا ناصبوك العداء ، فهذا انتصار .

واذا لم تكن الثمار الجديدة طيبة ، فلا نجعل حقد الناس
يغير موقفك ·
كلما مرت السنين تكاثف جهـــــدك ، واذا ذبلت بين يديك
الشاحبتين عناقيد العنب فلا تقل ان الحياة انقضت ·
أزرع أشجارا للعالم الجديد ، للناس فى الزمن الذى سيجىء ·
ولا تلتفت الى أيامك أنت ، فهذا هو الانتصار ·

يا أصدقائى ، مادمتم توجدون

يا أصدقائى ، انى أوجد ، ما دمتم توجدون ···
بين أيديكم القوية أضع المستقبل ·
أنتم الاهداف الزاهرة لعالمى ، يا أيها الاصدقاء ، يا أصدقاء
القلب البسطاء ·
الغد للانبياء والشعراء المساكين · الغد للانبياء والشعراء
المساكين · الغد ·· للشعراء المساكين ·

يوانا تساتسوس

نزل الفراق

نزل الفراق
وطبع صورتك علَى الموج
نظرات عينيك
عبر البحر كله تنطفىء وتضىء
وتبسط على الشط أشعتها
أضم بين ذراعى مد الزمن
الذى ينحسر سريعا ، ويضيع ٠
خريف ١٩٧١

غروب

عن خطوط الشمس رحلنا
والى الليل دخلنا

★★★

ومضى الموت
فألقى عليك
وهجـــا
قبل ان يغطيك رايتك

★★★

كنت وسيما

تركت لى الأوراق الذهبية التى يغزلها
الهشيم
على جدائل القش الأبية ·

آكتوبر ١٩٧٢

فسيفساء رقيقة

أوراق الخريف ، ترتسم على تراب الحديقة ، فسيفساء رقيقة،
من كستناء وذهب · تتعثر فيها خطاى ·
يمضى شعاع وحيد ، يخترق قمة الجبل البيضاء ·
ثم يتبدد فى السماء الجائمة ويضيع
ينفتح السيل بعنف ، وينهمر المطر غزير
فيقصينى ، ويلقى بى فى العزلة

★★★

ومن قضبان المطر ، ونحو الدرب الضيق
تبدو الاغصان عتبات ،
تبدو عجلات ،
والناس آشكالا مبهمة ،
وصديق الطفولة ، ما عاد يدبر للمستقبل خططا
وعندما أتبين فى خضم تلك الاشكال أحدا ،
أقول له وداعا ·

الثامن والعشرين من سبتمبر

كيف أحيـــا
وهذا الغياب ، يفرض نفسه ، ويصدم ؟
طائر ضخم
يظلم السماء
يسد الشباك المفتوح
فى أبهى الساعات
أرى الشمس .
نقطة صغيرة فى الطرف هناك
آمل فى دفئهـا
وان تبعث فى النشاط
لكن الغياب لا زال هناك
يتبعثر فى الفراغ
أما أمواج النار هذه
التى تسطر على الارض الدهشة
فهى الجسر الذى بنيت وسط الحريق .

خطوات القدر

ليس سهلا ، أن أنزل معك ، الى ضفاف نهر العدم ،
كى أعود بك ،
مسندة الى جناحى جناحك الكسير .

★★★

تعقبنى الموت الى العالم العلوى .

وها هو نلمسه أصابعى ، وعلى لسانى مذاقه ·
يسعى فى الحى الرمادى ،
وفى الرماد الذى ينثره الكلأ .

★★★

ليس سهلا ، ان يعتم الذهن فى الظلام
ثم يعود فيصعد من جديد الى هنا ،
ليميز خيوطا دقيقة صفراء ،
منبهمة ،
تصارع كى تصبح ضياء ·

★★★

نسمع خطوات أقدارنا
تتخبط جيئة وذهابا ،
وقد ضلت طريقها ·

موت الشاعر

تدحرج القلم منهكا
الروح مثقل بايقاعات ، وأفكار ،
من حياة فانية ،
بلا جسد أمضه القلق
يســـافر
عن أغرودته الجديدة ، بأحثا ،
فى أنفاس الليل السخية
نزل البدر الى حضنى

محملا بلهب فضى
واكتسى بعطش الاشجان ٠

سبتمبر ١٩٧٣

أكبر الهموم

مثل رفيقين كنا نسير
فى هذا الجزء من العالم الذى نسميه اليونان
فى هذا الزمن الحديدى
الذى نسميه القرن العشرين ٠

★★★

نعرف بالطبع ،
ان ما تأخذه منا رياح الشمال الباردة
هو ما نحب
ولكن ليس عدلا
ان تظل عبوسا ،
معلقة على شجرة
حريننا المزدانة ،
المزدانة بالعزلة
والافكار المختنقة
وذلك الحجر الكريم
قرار الموت ٠

★★★

رحلت الآن
تاركا وراءك

آثار أقدامك
والشوق الى المطلق .

★★★

بقيت كلمة
لا زلنا نناقش معها
أكبر الهموم :
مسئولية هذا الوطن ،
فى هذا الزمن
الذى يغوص بدوره
الى نهايته
معنـــا .

أتيقن أننى لم أولد

أيها العدو الاهوج ، يا مفترس الارواح ، فى أذنى فحيحك .
تقتلع من حديقتى أم الشعور ،
تقتلع الغاب وأشجار الحور .
بل والعشب أيضا ، تنفث فيه الجفاف وتحرقه

★★★

أيها الملاك ، امسك بقوة فى قبضـــتك الحديدية ، مفتاح الهاوية

★★★

أين أقف ؟ كل ما حولى جمرات .

تجرفني رياحك الملتهبة ،
وتضرم في قلبي النيران ،
فيحترق في أتونك ،
ويستحيل رمادا •
ويضحي واياك ، شبح خراب ، يلطم أفكاري الخاويات •

★★★

لا دمعة واحدة سالت ، ولا ندت زفرات •
الى أتيقن انى لم أولد •

دعــوة

دعـــــوتنى

★★★

درجـــة درجـــة
أصعد الطريق الوعر ، أمضى فى السفر
أريد أن أصل اليك
ضئيلة القـــوى
لا أكتم قلقى •

★★★

على مزالق الثلوج
رسخت خطوتى
وفى البرد الذى يخطف أنفاسى آزرتنى

★★★

وبضحكة طفل
اجدك قويتنى •

فراق

كانت الشمس ساخنة
هنا في الدير القديم
طوحت التفكير بعيدا
قبعت في حضن الغرفة
حسرة ٠
بزغت من شق الحجر
زهرة اللؤلؤ الحبيسة
وخضبت أشجار يهوذا
الارض بلون بنفسجي

★★★

لكن مثلت أمامى من جديد
ساعة الملك الكبيرة
مثل أمامى من جديد
أملك اليائس الاخير
وقد انكمش فى عينيك واحتبس

★★★

حوطتك صخور يابسة
بل وشقت طريقها الى داخل حكمتك
أواه ، لو رأيت شعاع نور ٠

★★★

كيف تنحسر ساعة الفراق

لدف الزمن من عليك .

★★★

عتمة الليل الغامض هذه
ثمـة ما سيصدها
لعلهـا الدموع
ضوء يرتعش في خفوت ذبالته .

ربيع ١٩٧٤

أول الأيـام

نزل المساء ، ثم أقبل الصبح ، وكان اليوم أول الايام
الزمان هبة الحياة ، غال وثمين
منغلق أنت وصموت . كيف أشد من أزرك اذن ؟
ولحظتي تقطر رصاصا مصهور .
عيناك قانون
من أغوار الصبر تأتيان ، وعلى تتكئان . تبحثان عن مخرج .
ولا تعثران . ولحظاتي المحترقات تنزف عاجزة .
في الليل ، أثناء اغفاءة عميقة من فرط الاعياء ، تفد أنت
كنداء كابوسى ، شجرة مثقلة بالثمار ، ومض البرق من
فوقهـا .
الزمان هبة الحياة ، غال وثمين
بعيدا عنك، وقعت الصاعقة ، عند أقصى اقاصي العالمين .

ليلتي

يا ليلة في العزلة ، بعيدا عن مسوخ الدمامة ،
يا ليلتي .

ألقيت فخورا الى الارض
وردا
كانت أغصاني به حبلى •

★★★

اتمدد خفيفة حرة ، نحو مشرق الشمس ،
أنتظرها كي أرشف قطرات السماء الباكرة

الفجر ؟

ظـــلام ،
الشباك مفتوح
على السماء الثقيلة .،
تدق الساعة
موجه من الامان
تبعث الحياة الى القبة الزرقاء
نبع الطوفان الليلي
قليل من اللون الوردي ،
جناح يشق الهواء •
مصحوبا بصيحة انتصار ،
تشـــاركني
الترحيب بمقدم النهار
ثم يخيم الصمت من جديد
وينهمر المطر الرمادي مثل كل يوم •

غطانا الزمان

ذكرياتك طوال النهار
تلاحقني ، بل وفي المنام
أندفع في وجه الريح
سكرى بمقاومتها
نشوانة بمداعبتها لشعرى
انى أوجـــد
وربما كانت الحياة جميلة
ذكرياتك طوال النهار
تلاحقني ، بل وفي المنام
صور ، صور
محياك الشـاحب
يلوح في خيالات البعاد الضاوية
سهام مسمومة
انتصر الزمن ووارتنا الايام .
أعجب بالوجود اللانهائي
وبلا وجودى أنا .

الخامس عشر من أغسطس

كيف يتهادى أغسطس ، أغسطس الحار .
تتبعني الورود ، اسمعها في كل مكان
لكنها تذبل سريعا .
صورة للزوال حزينة .

تأبه بأشياء كثيرة وتنشغل
الأرض جسد يموت
والروح نبع لا ينضب

★★★

قرأت كتبا ونسيتها .
عشت أوقات عصيبة ونسيتها ،
الجسد الضعيف لم يصمد لها
وتركت الصعاب على الروح بصماتها

★★★

أقبل النوم ، انفك الجسد من عقال الزمن
انطلقت فى رحلتي ، ولا زلت التفت الى الوراء ،
أنظر الى البشر ،
يدورون فى حلقة مفرغة .
لم يطبعها بطابع الحياة سوى الألم .

★★★

حملت على كاهلى عذابات هذا وداك ،
لكن من أنا ؟
وسط السكون المقدس الذى تجثم فيه الطيور
ننتظر تباشير الفجر ،
رحت بدورى انتظر .

★★★

لوهلة خيل لى أن اللغز قد اضاء ،

وانى ما عدت ساحزن لشىء ، ولكن ما عدت أيضا سأكتب
كلمة .

انمحى مذاق الزمن .
مضيت فى أثر رسول الموت الودود الذى منحنى يده .

★★★

فى الطريق صادفتنى حبة من حبات زهر الملائكة
أمسكت فى قبضتى عطرها .

★★★

لا ترحـــل ،
جفت الارض من الخوف ، ومن الحب نضست .
انها عطشى اليك .

★★★

تتكاثر حول النافورة الاجنحة ، . .
نرفرف ، وتتلقى الماء رذاذا

★★★

انت وحدك ، عندما نعتم الظلال ،
نشاركنا التضحيات ،
تفسر معنى العزلة
انت وحدك ، تنطق بالكلمة ،
كى تساعدنا نحن الضعاف ،
ان نقف مرفوعى القامة
بجـــانبك .

غطيت الحوائط بالصور

غطيت الحوائط بالصور ، التى تضىء عيناك فيها كالشموس.
واستقبلت الشتاء
أبدأ بأن أقول : سرعان ما ستأتى أوقات الاستجمام .
وها هو شهر ينقضى .
تحاصرنى الأغصان الكثيفة اليابسة ، وتضغط على .
لا راحة لى فى أى مكان .

★★★

صديق عزيز يرحل
حزن كبير
ومـــرض .

★★★

الاغصان الكثيفة اليابسة تسحقنى .
افلت من شهر آخر .
ها هو الصيف جاء

★★★

ولكن كيف سيكون حالنا الآن ؟
هل سنكون قادرين ان نجرى مع الاطفال ؟
انى أكتفى كل الاكتفاء بالشتاء .

الوداع

فى الفجر المعتم الرطيب ،
خرجت أسير ،
أردت أن أرى الاسكندرية ،
وان ألقى عليها نظرة الوداع ٠
بيوتها ، أشجارها ،
يخنقها الضباب ٠
شوارعها الساكنة
تغرقنى فى الاحزان
السماء الغائمة تذرف على هاماتها الدموع ٠
وداعا ، يا مدينتى الجميلة ٠
الى الأبد ، أرحل عنك ، الآن
عشت فيك سنين سعيدة
وسنين أخرى حزينة ٠
أشكرك على كل شىء ٠
انك تضمين بين أحضانك
أغلى ما أحببت ٠
دموعى الساخنة
أمنحها لك
هدية أخيرة ٠

عزيزة

أسرعت نحوى فى الفجر القارس ، مقبلة لوداعى ٠
كان ثوبك الاسود بهبات الريح يمتلىء ، فبدوت مثل طائر مهيب ٠

وبين ذراعيك ازددت احساسا بالألم ·
ستبقين على الدوام فى ذاكرتى ،
ستبقين طائرا ضخما ، طائر الفراق الاسود ·
وداعا ، يا عزيزة ،
وداعا ، أيها الخل الامين ·

ساعة الصلاة

يتأهب حسن ومحمد وسليم للصلاة ،
غسلوا الاقدام ، وبسطوا على الارض ثوبا رخيصا نظيفا ·
منكسى الرؤوس ركعوا متجهين بوجوههم نحو الشرق
خفيضى النظرات ، تتمتم شفاههم بآيات من القرآن ،
كلمات حكيمة
وفى الغرفة المغلقة النوافذ تخلع نجية ملاءتها السوداء
وتضع على الرأس طرحة بيضاء ·
تميل الشمس للغروب ·
تمهلت لحظة تمتع السمع بصوت مؤذن الجامع المديد يقول :
« لا إله الا الله »
والنيل يصغى بانتباه · وقد سكن سعف النخيل ·
الكل يطلب الصمت · فى الدروب الضيقة الفقيرة يكف
الضجيج ،
وفى الاحياء الغنية أيضا يبطل الصخب ·
يرتفع النداء « لا اله الا الله »
والقاهرة بأسرها تحتضن صوت المؤذن الحبيب ·
وصل الصوت الى قلبى المؤمن ،

تتهدل على كـ ...

وما عادت ترتدى ثياب ...

نم ، نم ، يا رمضان الحبـ...

فليطل حلمك العذب ، ول ...

فالشمس ، والهجير ، ر ...

نم ، نم ، يا رمضان الحبـ ...

مترب الجلباب أنت ...

في مواجهة ...

تجلس ناظرة الى ...

تلبس على رأسها منديلا ...

في العينين نظرة حالمة

عنقها سامق جميل ...

على صدرها ...

ليال عديدة ، أمضيتها ...

أنيس الا هي .

أخذت قطع الاثاث ...

واذا بالحديث بيننا من ...

وفي العتمة الساجية ...

وتتمتم حزينة قائلة

« فيم انتظارك حتى الآن ...

أيها الشعر

أيها الشعر ، ابق بداخلى .
كم من وجوه منسية حافظت عليها
وكم من ذكريات شجية تمسك بها
وتهيب بى ان « أذكرى »
أيها الشعر ، ابق بداخلى
لا ترحل ، لا ترحل عنى
فتأخذ معـــك
عالم القلب
ومنه تجردنى .

التماثيل

جئت ألقى التماثيل .
أسالها واحدا واحدا
ربما تذكرت شيئا من أحاديثنا المنسية
على قسماتها الحزينة قرأت الاجابة .
وكما فى الاحلام كانت ترد على :
« فى قلوبنا الباردة ، لا شىء منه ، ولا شىء منك »

ليلية

الليل الاسود . فى أحضان النيل ، نام .
والاشجار على الضفتين أحنت هاماتها ، وراحت تهمس اليه بالاسرار .

لم تخرج النسمات فى نزهتها تلك الليلة ، وسكنت على
زجاج النوافذ ، راكدة ٠

قارب ذو مصباح أحمر ، يتأرجح فى اناة ٠
يبعث بضوئه الى أعماق المياه ٠

ذلك المساء ، تبادلنا كلمات الفراق ٠
فقد انطفأ نور الحب فى قلبينا ، وما عاد يغمرنا ضياه ٠

أبو الهول

الى أبى الهول قادتنى قدماى ٠
وصلت اليه فى ساعة من المساء متأخرة ٠
وحيد ، أسيان ، تلفه العزلة من كل الارجاء
وعلى شفتيه بسمة مريرة ٠
نظراته ترنو الى بعيد
تجوس فى الصحراء اللانهائية ٠
جلست عند قدميه ،
وأخذت أحدثه ، وأحدثه ٠ قلت له :
« انى أحبه ٠ أحبه ٠ وعلى نسيانه لا أقوى ٠
فى قلبك الحجرى جئت أكتم سرى
فأنت للغربة والهجران رفيق مثلى » ٠

الحقيبة

فى ركن من الدرج منسية ، وجدتك اليوم ،
حقيبة اتلفتك السنين ٠
نقش صنف من الفراعنة بصنعة على جلدك

وعندما اخرجت هؤلاء الفراعنة ، مضوا ينظرون الى دهشين
واخذوا يتهامسون عن حكاية ظنوا انى نسيتها ، قالوا :
ـ في أحضاننا احتفظنا برسائله التى كان يكتبها اليك ،
أيتها الحبيبة ٠
كل ليلة كنت حزينة القلب تقرأينها ،
ولكن ذات يوم ضاعت رسائله ٠
فى الدرج تركت الحقيبة ، ملقاة ، منسية ٠
لماذا أخرجتنا الى النور ؟
تروق لنا الظلمة ٠
الا نخاف على كلماته ان تضيع من قلوبنا الباردة » ٠

البيت المهجور

عندما اوغل ماضية الى قلب الريف ،
أرى بيتا مهجورا ،
نوافذه بلا ضلف ،
وبابه مفتوح
كأنه الأسى يفغر فاه ٠
وعندما تعكس الشمس أشعتها على الزجاج المكسور ،
يبدو عينا مخيفة ، تنفث نيرانا حمراء ٠ براقة الوميض
ليس فى الغرف الفسيحة الخاوية ، سوى عناكب وحشرات
زاحفة ٠
وفى الاركان المتربة ، يعوى ريح الشتاء ويولول ٠
ان الميت الذى مات ، لا يعنيه ، ان كانت ربته فى يوم من
الايام

بكلمات رقيقة مهونة .
خطابك على المنضدة
حمامة صريعة ميتة
صفحاته المفتوحة
أجنحة بيضاء فى الظلمات

السفر

اسافر ، الى بلاد بعيدة
على الدوام أسافر
تارة تنبسط الحقول أمامى
وتارة ترتفع جبال شامخة
لكن حقول مصر
تعـــذبني
ازور متاحف ، أرى لوحات لفنانين كبار
دافينشى ، ميخائيل انجلو ، رينوار ، ديلاكروا
وأشاهد تماثيل بيضاء
لكن أبا الهول أمامى
يعـــذبنى
أشاهد نصبا وقبورا تذكارية
لفيكتور هوجو ، واميل زولا ،
لكن هرم خوفو
يعـــذبنى

أسير على ضفاف نهر سيجوانا
فى المياه المعتمة أطل

فيعذبنى مرأى النيل من جديد
أشاهد ناسا

سمر الوجوه ، وآخرين بسحن شقراء
لكن وجهك انت ، بداخلى
يعذبنى .

ستوغيانيدس

(١٩١٢)

وجه افريذيكى

لم أرها ولم أعرفها
فى كل مرة كنت استدير ملتفتا ورائى
كانت تختفى،

لا أذكر عينيها جيدا

لانها لم تنظر الى

ولا أعرف أيضا ما اذا كانت قد وجدت
أم أنها مخلوقة من صنع خيالى

لا أذكر ما اذا كنت لمست جسدها

كانت تنساب من بين أصابعى الشرهة
وتغير هيئتها

وتظل أصابعى جوعى .

كنت أراها من بعيد تحترق

ومن الضوء تنمحى

دون ان تترك أثرا

يدل على وجودها
ولكن كيف أفسر
هذا الحرق الذى حدث بداخلى ؟

.. .. ..

الحب

ما الحب ؟

انه النار التى تحرق الخشب ،

انه المطر الذى يرطب العشب

أم أنه

تلك الاطيار المذعورة التى تتطاير من صدرك ؟

.. .. ..

الحب يجعل الاشجار أكثر شراهة

واذ تشق جذورها بطن الأرض ضاربة فى الأعماق

تغوص فى الظلمة

وعندما تبين الثمار بين الأغصان معلنه عن الانتصار

من جديد

يضىء الحب

اولغا فوتزى

ألم الجسد

ألم الجسد برعم فى دفء القلب منغرس ، يبنى الحب ٠

وبصيص الضوء ، سـكين يهوى ، ومن حوله ظلمـات ، ظلمات ٠

ولكن من هذا الشرخ الابيض كم يتفتح زهر ، كم من البسمات تشرق ، وكم من الاحلام أيضا ٠٠

ولينزل القمر من عليائه ، ويعكس على بحيرة الدمع القسمات المتوجعة ٠

صمت الأم ، واللهفة فى عين الطائر الصغير ، يدفعان الى الوجود ما لا تراه العين ،

يجلبان الى الارض كل ما ليس منظورا ، يقدمان جسدا لكل ما هو خفى ، وسندا وثيرا يتكىء عليه ٠

فى تجاويف صدرى

فى تجاويف صدرى

فى سيول الطوفان

فى مغارة قواى المتآكلة

أحاول ان أخبىء المولود

أحاول أن أرضع الوجود

أن أعطيه شكلا

بالاحلام والطين والدموع
بالدم والاجنحة
بدفقات النور

★★★

هذا الوجود
انتفاضة نصر وألم
طعنة نصل لامع
وهو يهجم كل مرة
بقوة على صدر ليثبت فيه •

القمم

يا أيتها القمم العملاقة الشامخة
يا أيها الصمت الكثيف الذى ينحدر من أنهار الابدية
أرواحنا لم تمت
وهى دائبة الصعود اليكم •
مثل أجنحة نسور غير مرئية
ترفرف الروح من أجل الله
فى السكون العميق المقدس الذى يخيم عليكم
يا أيتها الوجوه العامرة بالسعادة
يا أيتها الينابيع النابضة بالفرح
فلتسمحوا لنا ان نستحم فى بحيرتكم الخيرة
لا أريد ان أخطو داخلة الى ابواب اخرى •
يكفينى هذا ،
يكفينى آن أتريث هنا حيث انفطر من الفيض قلبى

وبطعنة سكين حلوة انتزعتم منى كل الكلمات
فما عدت بقادرة أن أنطق بشىء .
يا أيتها القداسة ،
يا رجفة الروح ،
يا أيتها الدنيا الوطيدة الاركان
يا من توجدين مثل الشجر والمياه ،
يا بحيرة الخلاص ، يا عصب البراءة الازرق ،
لا تبتعدوا عن حدودنا الفقيرة ،
لا تتركوا مخلوقاتكم المنسحقة ،
فليكن لنا مكان تتكىء عليه سواعدنا
ويضىء مثل أكليل من النور فى الليل
فتفيض بالضياء والدموع قلوبنا
ومآقينـــا .

كيرياكو فرانحوليس

القمر

القمر تابوت مقفل ، يختال

انه قمر الشعراء ، قمر الكلاب النابحة فى ظلمات الليالى ، قمر الزهور المخصبة ، قمر العلماء فى المراصد .

القمر المحتجب ، الطعين ، الاصفر ، الشاحب ، القمر المجدول كل يوم ، الساطع على المشانق .

قمر مستدير مثل درهم ، خفاق مثل علم ، ممزق الى ثمان وعشرين قصاصة ، مثبت على النتائج ، وعلى حوائط الذكرى .

ليا خادزوبولو ـ كارفيا

طمأنينة

لو رايتك صدفة ، فى أية ساعة ، بالنهار او الليل ، فى أى مكان ، لن تنتابنى دهشة ، لاننى أنتظرك دائما ، بلا عجلة ، بلا قلق ، مطمئنة ، مثلما انتظر الشمس فى الصباح ، والمطر فى الخريف ، وقوس قزح ، والاحلام التى تجىء فى الليالى ، لاننى واثقة من مجيئك .

بضحكتك

يمكننى بضحكتك ان اكتب سيمفونية للشمس ، وان ابنى بلدا سعيد الاهل .

يمكننى أن أكتسى بضحكتك ، واكسو العالم ضحكا

يمكننى سعيا وراء ضحكتك ، أن أمسك باللون فى الرسم . وان أرى الفراشة يرقة ، وأشم الغابة فحما ، واستشعر الدبيب فى التراب .

ويمكننى أيضا أن أختبىء فى ضحكتك ، وان انسى الناس الذين ماتوا ضاحكين .

أحبك

احبك لانك قوى . بامكانك أن تمسك سوسنة فى قبضتك دون أن تؤلمها .

أحبك لانك ابن بكر ، نقى السريرة ، مثل حيوان ، واثق من نفسك كالطبيعة ، متواضـــع مثل الانهار التى تصب فى البحر ، كامل مثل دائرة ، سخى مثل المطر .

احباك .

لتكن الآن متواضعا

لتكن الآن متواضعا ، اترك حكمة
الكتب الفانية ، وتعلم من مدرسة الخبرة العملية
سنرى
كم تتضاءل
السنوات التى أضعتها تجمع المعارف
وكم يبدو فقرها . أوراقك كلها لا تزن
شيئا فى الميزان العادل الذى سنوزن به جميعا فى النهاية .
وهو ليس ذلك الميزان المستعلى بل الآخر ،
الأكثر تواضعا ، الذى نوزن به رغم هذا كل يوم .
— أوراقك كلها لا تزن قدر ما تزنه لفتة عون واحدة بسيطة
نحو اخوتك ،
لفتة من فاعل خير مجهـول بين الآلاف من لفتـات فاعلى
الخير المجهولين من حولك . أعنى لا تزن أوراقك كلها
قدر ما يزنه فعل من أفعال التضحية .

حان الوقت

الآن وبيتك يحترق ، وترى كل ما تملك
أضحى رمادا وأكواما من الهشيم يتصاعد
منه الدخان ،
الآن

وقد أمسكت النار بثيابك أيضا ، ووجدت
نفسك على قارعة الطريق عاريا ،
وأينما امتد بصرك رأيت المدينة تحترق ،
وسكانها يقفزون من العتبات مرتاعين
عرايا مثلك مطاردين —
حان الوقت أن يتوهج عقلك .
حان الوقت أن ترى ،
وأن تفهم الأسباب في النهاية .

اوليمبيا كارايورغا

الحياة والحب

كف عن البكاء
خارج أسوار الموتى
انها تتكاثر كل يوم
والموتى هنا بداخلها
ينكسون الرؤوس وينامون
لم تعد اندروماك
تبكى عليك انت وحدك

ايلينا ستر ينجارى

تذكر وأنت جالس فى الخرائب

وحدى ماذا أفعل بجسدى
وكلماتى ماذا أفعل بها
أين أمارس رغباتى ونزواتى ؟
أنوء بحمل من الحب
لا أجد اين اتكؤ به
لو كنت تعرف ماذا يعنى غيابك !
اروح واجىء
من غرفة الى أخرى
لأهدهد ذكراك
واسترجع روح الأشياء التى رحلت
معك .
يقوس البيت
فتثقل خطواتى
وتضحى الايام حركات مكرورة ..
تعال ، بكل الحب الذى شيعتك به
سأكسوك من ضحكاتى أفضل الثياب
سأعطيك أحلامى تلعب بها
سامنحك سحبا تمتطيها وترفرف بها فى أجواء الغرف

تطارد الهم الاسود
وتحكم وثاقه
ونلقى به خارج الأبواب
اليوم ، تعال ..
تذكر وأنت جالس فى الخرائب
انك لن تتلقى منى أبدا كلمة « لا » .

ن . د . تاروزوس

الأبدية فى ثلاث أبيات

السماء حبيبه
انها الصحراء التى بامكانها أن ترفع
الشجر، عن أعين البشر

ايفوس ذيلفيس

قل كلمتك

قل فى الفجر كلمتك
ولتكن كل فكرة فحمة ، متاججة بنار حمراء
وليس ذلك من اجلك ، بل من اجل اولئك الذين سيأتون.

يورغوس مانوساكيس
(١٩٣٣)

تغيير محل الاقامة

لا استطيع أن اتأقلم بعد
وهذا البيت . بناء عار
من أنفاس الروح خال
اتخبط بالحوائط
اتعثر فى الاركان ، وبالابواب انحشر .
دخلت قوقعة
لا يناسبنى حجمها
لو رفعت هامتى
اصطدمت أفكارى بالسقوف الواطئة .
تنحبس العواطف فى غرف
ضيقة . وتضحى الاحلام جليدا
على السطوح الباردة
افحص الحيز المجهول محاولا الاحاطة به .
فقد وجب على الآن ان اتجاوب معه .
وان أشرع فأودع فى جنباته
بذور حياتى الجديدة .

بنتريس لفكوريتيس

أسرار الصخور

على ظهر الصخور
يتكيء المحيط ويستريح .
كيف تحتمل الصخور هذا العبء الثقيل
ولا تغوص في أغواره ؟

للصخور ادراج سرية
تخبيء فيها أجنحة .

ترتديها وتطير ،
عندما يلقي المحيط
عبأه عليها كل ليلة .

خريستوس فالفانيلس

ليلية

فى امسيات الصيف
اطفىء أنوار البيت •
تفد من بعيد نسمة
تلاطفنى .
اترك النوافذ مفتوحة
واجلس فى الشرفة
سارح البصر وحدى دائما
وبداخلى تتردد
نغمة ملحة .
تضىء الأنوار
فتشتعل فى دمى حرائق .
شرفات ونوافذ فى كل مكان
تعذبنى
(أفضلها ما كان مطفأ الأنوار
أعرف ذلك)
أدخل البيت
وأعود بمنظار مكبر .
الليل من حولى بحر
والبيوت أصداف ولآلىء
وحاتمة مطاقى ان أجد بمكان ما

متسهدا الى المستقبل يشدنى
فارقد على اجنحة الملائكة البيضاء .

اجل ، ليالى الصيف
رائعة

تريح على نحو ما
الجرح الذى بداخلى .

البحر

جاءوا بالبولمان
نزلوا منه صاخبين

جلسوا بجوار أشجار الصنوبر
لم ينزلوا الى البحر

كان الماء ملوثا بالقار
بسطوا اطعمتهم

اكلوا وغنوا
بمصاحبة الارسال الاذاعى

ثم غلبهم النعاس فناموا ،
تحت ملآتهم

رأوا جميعا حلما واحدا ،
حلموا بأنهم صرعوا :

اطبقت عليهم السيارة الزرقاء
والقت بهم معا

فى حفرة عميقة
استيقظوا على صوت الكلاكس

جمعوا أشياءهم
نادوا أولادهم
صعدوا الى السيارة وانصرفوا .
يطفو الآن على سطح البحر
كيس من النيلون
ويرى السمك الآن
صحيفة مبسوطة
استقرت فى القاع ساكنة .

الدونيس فوستيريس

الطفل فى المتحف

ينام فى المتحف طفل ،
منذ أربعة آلاف من السنين .
تشققت من البرد عظامه ،
وانحفرت فيها ثقوب من ضغوط زمن لا يلين .
ينهض الطفل فى الليل من فراشه .
يفتح الستائر فى وجه القمر .
أفزعه الضوء الشرس ، سار على السقف نائما ،
وكاد يصعد بعد قليل الى السحب ،
ويربت على لحية الاله .
كذب ، كذب ، ينام فى المتحف طفل .
السنين فى أعماقه خرير ماء شديد البرودة .
السنين حول حشيته أسراب نمل ،
وفى راسه صوت مثل طنين النحل
يكاد الطفل يمزق بعد قليل ستائر نومه
سينهض لنتعانق ونذرف الدموع .

ماريا لاينا

الشيء المسبق

في كل مرة ، ترقد لتنام ، يخرج من جسدك قلب أحمر . يقف في فراغ الغرفة ، يتنفس من تلقـــائه . لا يكترث حتى بنفسه ، لأنه يتغذى بدهشة مطردة . لا شيء هناك ولا مكان . طوال هذا الوقت تعبر عنكما ابتسامة صغيرة تتأرجح على خيطين أبيضين رفيعين ، لأن هذا الذي أنتما عليه يوجد حتى قبل أن توجدا . ويظل منسيا .

ثاناسيس باباثاناسوبولوس

العودة

عاد من الجزيرة الجدباء . لكنه هنا ايضا فى المدينة
لازال يعانى رخات العذاب
لازال مختنقا بوجوم أسرته
ومحاصرا بأمه المحرومة ، وابنه العارى ،
وزوجته العدوانية الناقمة ــ كل شىء يطرده
وهو فى الركن القصى هناك ، مثل كلب مضروب
يحاول استرجاع هدوء البال
يقرأ ما بأعماقه
ويحفر على الدوام وبآلية
فى ذاته الجميلة الحجرية
التى لا تتغير .

نيقوس فوكاس
(١٩٢٧)

الميت

فجر جاف ، ازرق .
مت منذ قليل
ينظر أصدقاؤك وأقاربك الى جثمانك مندهشين
نحن اغراب بالنسبة لك . لا تشعربنا . لا تشاطرنا الاحزان .
شبح انت تجمد فى وضع لا يتبدل
كم يبدو الانسان عديم الجدوى !

★★★

انك لا تعرف اليد التى أغمضت عينيك
ولا العصافير التى عند النافذة بأعلى صوت تزقزق
وقد راحت اشجار السرو تخفق بشدة
لا تعرف اصوات الاطفال الذين يلعبون فى الفناء .
كل هذا حدث بعدك وبدونك
أيها العزيز ، ان الدنيا تمضى فى الطريق .

★★★

سوف تقول ، ما عاد للحداد قائمة
وان كان لم يمض على موتك وقت طويل
ولم تجلل السماء أو الارض سحابة سوداء
السماء والأرض على أهبة الانطفاء .. ولكن كيف

الم تمت منذ وقت قصير ؟ احدثت القيامة بهذه السرعة ؟
ها ، ها ، ها ــ أفهمتم كيف جننت !

افهمتم كيف يجب
ان تجنوا بدوركم ؟
لماذا تتماسكون ؟ اى أصدقاء كنتم اذن ؟
علينا جميعا ، علينا ان نجن . ما الجدوى
أن نشيع بين وقت وآخر الجنازات !
ما الجدوى من الاكاليل ، ومراسم الحداد ،
ما دام المنا سيبقى ــ مثل الديك الاخرس ــ
دون صرخة من الأعماق .
تسكت اى صوت آخر ؟
بدون صرخة الأعماق هذه سيبقى
اليقين النهائى قائما بأننا غير موجودين ..
السماء زرقاء ، حركة الحى ابتعثت ، المراجل
تصخب غير مكترثة بشىء كما كان حالها من قبل
ومن بعدها ستصخب آلات اخرى وأفواه .
انك على اى حال مت ، منذ أمد قصير .
ولكن النهار ــ الا ترى من حولك ؟ ــ تجاوز الموت
ويمضى قدما نحو الظهيرة .

افتخينو كاليامبيتزو

حتى امحو صورتك

ساحرق الأصابع البيضاء حتى لا تطلب أن تلمس جسدك
ووجهك .
ساكسر مرايا العينين حتى لا تنعكس عليها صورتك .
ساجرح شفتى حتى ينسينى مذاق الدم طعم قبلتك ...
وفى أعماقى ساخنق البلبل حتى لا يغرد من أجلك ، أبدا ..

فهرس

جمهورية مصر العربية

مطبـوعات
المجلس الأعلى للثقافة
رقم ٢٥٠

القـاهرة
١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

مطابع الهيئة العامة للكتاب

رقم الايداع ٤٤٧٥ / ١٩٨٢

